رسالة جامعية

فتاوى النبي ﷺ في العقيدة

جمعاً ودراسة

تأليف

يوسف حسن محمد الحمادي

الجزء الثاني

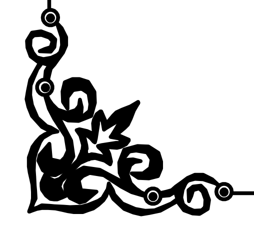
الدار

مكتبة وتسجيلات دروس الدار




الباب الثالث

فتاوى النبيّ ﷺ في مسائل الإسلام والإيمان والإحسان وفضل الصحابة ومكانتهم والاعتصام بالكتاب والسنة والإمامة وحقوق الأئمة والولاية







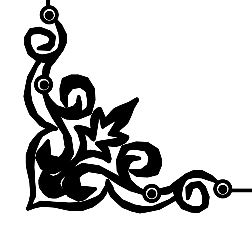
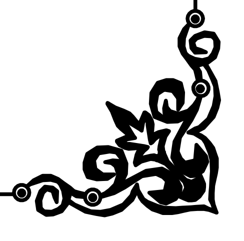
الفصل الأول

فتاوى النبيّ ﷺ في مسائل الإسلام والإيمان والإحسان

المبحث الأول: فتاوى النبي ﷺ في مسائل الإسلام.

المبحث الثاني: فتاوى النبي ﷺ في مسائل الإيمان.

المبحث الثالث: فتاوى النبي ﷺ في مرتبة الإحسان.



الفصل الأول

فتاوى النبيّ ﷺ في مسائل الإسلام والإيمان والإحسان

لم يَتَوَفَّ الله نبيّه ﷺ حتى أرسى قواعد الدين، وأظهر معالمه، وبيّن مراتبه وما بَيْنها من تفاوت، وفصَّل مسائل تلك المراتب تفصيلاً شافياً، ومن ذلك: الفتاوى الصريحة والأجوبة السديدة التي وردت في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ المشهور، والذي هو أصل لبيان مقامات الدين ومراتبه، ونظراً لاشتمال الحديث على تلك المطالب العزيزة والمقاصد السنِيَّة التي هي أمهات الدين[1] أوْلاهُ العلماء عنايةً بالغةً، واهتماماً كبيراً، وتتابعوا على الثناء عليه، وبيان فضله ومنزلته من الدين، بالإضافة إلى بسط مسائله، وبيان مقاصده.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة، من عقود

(١) انظر: الكاشف عن حقائق السنن (٢/٤٣٦).

الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال، حتى إنّ علوم الشريعة كلها راجعة إليه، ومتشعبة منه»[(١)].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيصلح هذا الحديث أن يقال فيه: إنه أُمّ السنة؛ لما تضمنه من جُمَلِ علم السُّنة، كما سُميت الفاتحة: أُمّ الكتاب؛ لما تضمنته من جمل معاني القرآن»[(٢)].

وقال الطوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أنه لو لم يكن في الأربعين، بل في السنة جميعها غير هذا الحديث لكان وافياً بأحكام الشريعة؛ لاشتماله على جملها مطابقَةً، وعلى تفاصيلها تضَمُّناً، وجمعِهِ بين الطاعات المتعلقة بالقلب والبدن أصولاً وفروعاً»[(٣)].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذا الحديث قد اشتمل على أصول الدين ومهماته وقواعده، ويدخل فيه الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة، فجميع علوم الشريعة ترجع إليه، من أصول الإيمان والاعتقادات، ومن شرائع الإسلام العمليّة بالقلوب والجوارح، ومن علوم الإحسان ونفوذ البصائر في الملكوت»[(٤)].

ولما كانت هذه المسائل هي كبرى مسائل الدين، وأعلى

---

(١) إكمال المعلم (١/٢٠٤).
(٢) المفهم (١/١٥٢).
(٣) التعيين في شرح الأربعين (٧٦).
(٤) فتح الباري لابن رجب (١/٢٢١).

مطالبه، كان الواجب رد البيان فيها إلى الله ورسوله ﷺ[1]، والتماس الهدى وطلب الحق من كلامهما، ومعرفة حدودها على ما بيّنه النبي ﷺ وحَدَّه للأمة في حديث جبريل عليه السلام الذي سيأتي تفصيله لاحقاً؛ وذلك لصلة بعض هذه المسائل بمسألة أول الواجبات، وبعضها بمسألة الفاسِق الملِّي، ولِمَا علَّق الله عليها من السعادة والشقاوة واستحقاق الجنة والنار ونحو ذلك[2]؛ إذ «الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم»[3]، لأن ببيانه تتبين حدود الأسماء، وتتضح ألفاظها، وتتجلى معانيها، وتبرز حقائقها، فيتم لطالب الحق بالسعي في تعلمّ ذلك السلامة من طرفي الإفراط والتفريط، وتتحقق له النجاة بوقوفه على البيان الشرعي لهذه الألفاظ.

وبيان حديث جبريل مع ما تضمنه من مسائل في المباحث التالية:

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(1) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٣٥٧).
(2) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٦٠)، ودرء تعارض العقل والنقل (٧/٤٣٦)، وجامع العلوم والحكم (٤٣).
(3) مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/٢٨٦).

المبحث الأول

فتاوى النبي ﷺ في مسائل الإسلام

وفيه مطلب واحد: تفسير الإسلام

الإسلام رأس الأمر، وأرضى الأديان عند الله تعالى، وأحبها إليه، والذي لا يقبل من أحدٍ ديناً سواه، كما قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣].

وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

وعن ابن عباس قال: قيل لرسول الله ﷺ: **أي الأديان أحبّ إلى الله؟**

قال: «**الحنيفيَّة السمحة**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٩٣) رقم ٢١٠٦، والبخاري في الأدب المفرد مع (فضل الله الصمد) (١/٣٨٥) رقم ٢٨٧، وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب) (١/٤٩٧) رقم ٥٦٧، والطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٢٧) رقم ١١٥٧١، وفي إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعن، لكن=

و إذا كان هذا فضل الإسلام وتلك منزلته، فإنه من المهم معرفة حدِّه، وبيان حقيقته، والكشف عن ماهيته.

وهذا ما كان من النبي ﷺ كما تفيده فتاواه التالية:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديدُ سوادِ الشّعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند رُكْبتَيه إلى رُكبتَيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: **يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟**

فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً**».

قال: صدقت.

قال: فعجبنا له، يسأله ويصدّقه . . . الحديث[1].

أجاب ﷺ في هذه الفتيا عن الإسلام بتفسيره بالأعمال الظاهرة المتضمنة للاستسلام لله ـ جل وعلا ـ والانقياد له، وتمام الخضوع له، وإتيان الأعمال المنصوص عليها في الفتيا ونظائرها

= للحديث شواهد تقوّيه، تُنظر في تغليق التعليق (٢/٤١)، ولذلك حسنه الألباني رحمه الله.
انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٥٦٩)، وصحيح الأدب المفرد (١٢٢).

(١) تقدم تخريجه عند ذكر طرف منه (٤١٢).

مما لم يذكر مما كان على هذا النعت ـ أعني بدوّها وظهورها على الجوارح ـ عن طواعية ورغبة، بلا اعتراضٍ عليها أو استكبار عنها، وبهذا كله يتم تحقيق العبوديّة لله تعالى[(١)].

وهذا أحد معنيي الإسلام، فإن الإسلام كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: «يجمع معنيين:

أحدهما: الاستسلام والانقياد، فلا يكون الرجل متكبراً.

والثاني: الإخلاص من قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩]، فلا يكون الرجل مشركاً، وهو أن يُسلِم العبد لله رب العالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢]»[(٢)]، وبهذا يُعلم «أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة كلها»[(٣)]، وأن مسمّاه غير مسمّى الإيمان، وأن له أعمالاً مخصوصة به ومعلقة عليه.

---

(١) انظر: المفهم للقرطبي (١/١٣٩)، والتعيين في شرح الأربعين (٥٥)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٧/٢٥٨ ـ ٢٥٩) و(٧/٢٦٣ ـ ٢٧٠) و(٧/٤٢٦)، والكاشف عن حقائق السنن (٢/٤٢٤)، وجامع العلوم والحكم (٣٥)، وسؤال وجواب في أهم المهمات (١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/١٧٤)، وانظر: مجموع الفتاوى كذلك (٧/٢٦٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/٤١٥)، وانظر: جامع العلوم والحكم (٣٥).

قال ابن رجب رحمه الله: «فأمّا الإسلام فقد فسره النبي ﷺ بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، وأول ذلك: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهو عمل اللسان، ثم إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»[(١)].

وعلى ما دلَّ[(٢)] عليه الجواب النبويّ دلّ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٠٨﴾ [البقرة: ٢٠٨].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «أي: الإسلام كافة، أي: في جميع شرائع الإسلام»[(٣)].

وفي السنة النبوية نصوص عديدة يُسأل فيها النبي ﷺ عن الإسلام وعلاماته، وأفضل خصاله، فيجيب عن ذلك بالأعمال الظاهرة، مما يدل على تَطابُقِ الأحاديث واتفاقها على هذا المعنى للإسلام.

ومن تلك الأحاديث حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قلت: **يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟**

قال: **«من سلم المسلمون من لسانه ويده»**[(٤)].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣٥).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/٢٦٧).
(٣) مجموع الفتاوى (٧/٤١٥)، وأيضاً (٧/٢٦٦ ـ ٢٦٧)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (٩٤).
(٤) البخاري مع الفتح ـ كتاب الإيمان ـ باب أفضل الإسلام (١/٥٤) رقم=

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: **أي الإسلام خير؟**

قال: «**تُطعم الطعام، وتَقْرأُ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»[1].

وعن سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه[2] قال: قلت: **يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك؟**

قال: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**»[3].

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا نبيّ الله، ما أتيتك حتى حَلفْتُ أكثر من عددهن ـ لأصابع يديه ـ ألَّا آتيك ولا آتي دينك، وإني كنت امرءاً لا أَعقِل شيئاً إلا ما علمني الله ورسولُه، **وإني أسألك بوجه الله عز وجل بما بعثك ربُّك إلينا؟**

قال: «**بالإسلام**».

قال: قلت: **وما آياتُ الإسلام؟**

= ١١، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان تفاضل الإسلام (٢٨٥/١) رقم ٤٢.

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الإيمان ـ باب إطعام الطعام من الإسلام (٥٥/١) رقم ١٢، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل؟ (٢٨٤/١) رقم ٣٩.

(٢) هو سفيان بن عبدالله بن أبي ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفيّ، أسلم مع الوفد، واستعمله عمر على صدقات الطائف. انظر: الإصابة (١٠٤/٣).

(٣) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب جامع أوصاف الإسلام (٢٨٣/١) رقم ٣٨.

قال: «أن تقول: أسلمتُ وجهيَ إلى الله ﷻ وتَخَلَّيت[١]، وتقيمَ الصلاة وتؤتي الزكاة، كل مسلِم على مسلم مُحَرَّم، أَخَوَان نَصيران، لا يقبل الله ﷻ من مشركٍ بعدما أسلَم عملاً، أو يُفارق المشركين إلى المسلمين»[٢].

(١) قال السندي في حاشيته على سنن النسائي (٥/٨): «التَّخلي: التفرغ، أراد التَّبعُّد من الشرك، وعقد القلبِ على الإيمان، أي: تركتُ جميع ما يُعبد من دون الله، وصرتُ عن الميل إليه فارغاً»

(٢) أخرجه النسائي ـ كتاب الزكاة ـ تحت ترجمة: من سأل بوجه الله ﷻ (٥/٨٧) رقم ٢٥٦٧، واللفظ له، وعبدالرزاق في المصنف (١١/١٣٠) رقم ٢٠١١٥، وأحمد في المسند (٥/٥) رقم ١٩٩٨١، وأيضاً (٥/٧) رقم ١٩٩٨٧، وابن المبارك في الزهد (٣٥٠) رقم ٩٨٧، والروياني في مسنده (٢/١١) رقم ٩١٧، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٤٠٩) رقم ٤٠١، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/٤٠٧) رقم ٩٦٩، وأيضاً (١٩/٤٢٦) رقم ١٠٣٦، والمعجم الأوسط (٦/٢٧٥) رقم ٦٤٠٢، وابن حبان في صحيحه (١/٣٧٦) رقم ١٦٠، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٢١٦)، والحاكم في المستدرك (٤/٦٤٣) رقم ٨٧٧٤، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (١٦/٤٠٤) رقم ٨٩٣١، كلهم من طرق عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال: (فذكره).

وبهز وأبوه كلاهما صدوق، فحديثهما على ذلك حسن.

قال الذهبي في الموقظة (٢٢): «فأعلى مراتب الحسن: بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه... وهو قسم متجاذب بين الصحة والحسن، فإن عدة من الحفاظ يصححون هذه الطرق، وينعتونها بأنها من أدنى مراتب الصحيح».

والحديث صححه ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي، والشيخ مقبل الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٢٦٤).

وقال الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/٢١٧): «حسن».

وانظر: السلسلة الصحيحة (١/٧١٢)، وإرواء الغليل (٥/٣٢).

ثم إنه رحمه الله صححه في صحيح موارد الظمآن (١/١٠٦)، وهو من كتبه المتأخرة.

والأحاديث في هذا كثيرة، واقتصرت منها هنا على ما خَرَج جواباً لسؤال سائل[(١)]، وهي متفقة الدلالة كما هو ظاهر، ولذلك قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهكذا سائر الأحاديث إنما يفسر الإسلام بالاستسلام لله بالقلب مع الأعمال الظاهرة»[(٢)].

وهنا إشكال: إذا كان المراد بالإسلام الأعمال الظاهرة كلها، سواءً ما ذُكِر منها في حديث جبريل وما لم يُذكَر كما تقدم في بعض الأحاديث السالفة قريباً، فما وجه اقتصار النبي ﷺ في حديث جبريل على الأركان الخمسة فقط؟

للعلماء أجوبة متعددة ومتباينة عن هذا الإشكال، لكن أولاها بالصواب، وأظهرها عند التحقيق ما أجاب به شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو: «أن النبي ﷺ ذكر الدين الذي هو استسلام العبد لربه مطلقاً، الذي يجب لله عبادة محضة على الأعيان، فيجب على كل من كان قادراً عليه ليعبد الله بها مخلصاً له الدين، وهذه هي الخمس، وما سوى ذلك فإنه يجب بأسباب المصالح، فلا يعمّ وجوبها جميع الناس...»[(٣)].

وبهذا يزول الإشكال المطروح، ويتضح معنى الإسلام والمراد منه.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/٦٠٣).
(٢) مجموع الفتاوى (٧/٢٦٥).
(٣) مجموع الفتاوى (٧/٣١٤).

المبحث الثاني

فتاوى النبي ﷺ في مسائل الإيمان

الإيمان هو المرتبة الثانية من مراتب الدين التي جاء السؤال عنها، وطَلَبُ ماهيتها، ومعرفةُ حدّها، وهذه المرتبة أعلى رتبة من مرتبة الإسلام المتقدّمة وأخصّ منها، وقد تقدم طرف من أهمية العِلم بمسائل الإيمان والإحاطة بها على وجه الإجمال، وفي هذا المبحث تفصيل لمسائل الإيمان التي قررها ﷺ من خلال الفتاوى الشاملة، والأجوبة الجامعة التي صدرت عنه عقب استفتاء الصحابة رضي الله عنهم له ﷺ في هذا الباب.

وفي المطالب التالية بيان لهذه المسائل وتفصيل لها:

المطلب الأول: تفسير الإيمان

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر ـ إلى أن قال: ـ **فأخبرني عن الإيمان؟**

قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

قال: صدقت[(١)].

فبيّن ﷺ بهذا الجواب معنى الإيمان، وأوضحَ متعَلَّقهُ، حيث فسره بعقائد القلوب التي هي الاعتقادات الباطنة؛ وذلك لأن الإيمان أصله في القلب، فدل هذا على أن للإيمان مدلوله الذي يخصه ويدل عليه[(٢)].

وبهذا يعلم أن «النبي ﷺ فسّر... الإيمان بما أجاب به، كما يجاب عن المحدود بالحد»[(٣)].

وفي هذا التقرير الذي تضمنته الفتيا يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «فيه بيان أن الإيمان أصله في القلب، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، كما في المسند عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإسلام علانية، والإيمان في القلب**»[(٤)]»[(٥)].

(١) تقدم تخريجه (٤١٢).

(٢) انظر: المفهم للقرطبي (١/١٤٤)، والتعيين في شرح الأربعين للطوفي (٦٠)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٧/١٢٧) و(٧/١٩٨) و(٧/٤٠٩ ـ ٤١٠) و(١٣/٣٩)، ومنهاج السنة (١/١٠٦)، وسؤال وجواب في أهم المهمات (١٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/١١) و(٧/٣٦٢).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣/١٧٠) رقم ١٢٣٦٦، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (١٨) رقم ٦، وأبو يعلى في مسنده (٥/٣٠١) رقم ٢٩٢٣.
قال الألباني في تحقيقه لكتاب الإيمان لابن أبي شيبة (١٨): «ضعيف السند من أجل علي بن مسعدة فهو سيئ الحفظ».

(٥) مجموع الفتاوى (١٣/٣٩ ـ ٤٠).

وقال أيضاً: «وأما الإيمان فأصله تصديقٌ وإقرارٌ ومعرفة، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب، والأصل فيه التصديق، والعمل تابع له، فلهذا فسّر النبي ﷺ الإيمان بإيمان القلب وبخضوعه، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وفسّر الإسلام باستسلام مخصوص هو المباني الخمس، وهكذا في سائر كلامه ﷺ يفسّر الإيمان بذلك النوع، ويفسّر الإسلام بهذا، وذلك النوع أعلى»[1].

وقال ابن رجب رحمه الله: «وأمّا الإيمان فقد فسّره النبيّ ﷺ بالاعتقادات الباطنة»[2].

وقد جاء تقرير هذا وبيانه في مواضع من كتاب الله ـ جلّ وعلا ـ منها:

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال في القدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

وحكم سبحانه بالضلال على من كفر بهذه الأركان وأعرض عنها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٦٣).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٧).

نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦]

فهذه النصوص متفقة مع ما تقدم في الفتيا السابقة في الدلالة والمعنى.

وتفسير الإيمان بالاعتقادات الباطنة هو أحد أجزاء الإيمان الثلاثة عند أهل السنة، فإن الإيمان عندهم قول اللسان واعتقاد القلب وعمل الجوارح، وما تقدم بيان لما ورد السؤال عنه فيما يتعلق باعتقاد القلب، وفي المطلب الآتي تتمة لهذه المسألة.

المطلب الثاني: بيان دخول الأعمال في مسمى الإيمان

وهذا المطلب من متممات المطلب السابق ومكملاته، فإن الإيمان كلمة تجمع إلى جانب الإقرار بالاعتقادات الباطنة النطق باللسان مع تصديق ذلك بالعمل[١].

وفي النصوص التالية بيان أن الأعمال جزء من الإيمان، وأن الإيمان لا يتم إلا بها، ولا يقبل من صاحبه إلا بوجودها، وهي على النحو التالي:

كان اتجاه الصلاة أول ما فرضت بمكة نحو بيت المقدس، واستمر الأمر على ذلك إلى ما بعد الهجرة بنحو ثمانية عشر شهراً، ثم نُسخ ذلك، فحُوِّلت القبلة نحو الكعبة، وبما أن بعض

(١) انظر: فتح القدير للشوكاني (٥٦/١).

المسلمين مات في فترة الاتجاه إلى بيت المقدس؛ فإنه نشأ الاشتباه في شأنهم عند بعض الصحابة ﷺ، فجاء السؤال عن أمرهم وحكم أعمالهم[(١)]؟

عن ابن عباس ﷺ قال: لما وُجِّه النبيّ ﷺ إلى الكعبة قالوا: **يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟**

فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣][(٢)].

---

(١) انظر الإبانة لابن بطة (٢/٧٧٨)، والتوضيح والبيان للسعدي (٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن ـ كتاب السنة ـ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٥/٥٩) رقم ٤٦٨٠، والترمذي في الجامع ـ كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة البقرة (٥/١٩٢) رقم ٢٩٦٤، والطيالسي في مسنده (٣٤٩) رقم ٢٦٧٣، وأحمد في المسند (١/٣٧٨) رقم ٢٧٧٥، وابن منده في كتاب التوحيد (٢/١٢٢) رقم ٢٦٧، وابن جرير في جامع البيان (٢/١٩) رقم ٢٢٢٤، وابن حبان في صحيحه (٤/٦٢٠) رقم ١٧١٧، والدارمي في سننه (١/٢٩٨) رقم ١٢١٥، والطبراني في المعجم الكبير (١١/٢٧٨) رقم ١١٧٢٩، وابن بطة في الإبانة (٢/٧٧٨) رقم ١٠٧١، والحاكم في المستدرك (٢/٢٩٥) رقم ٣٠٦٣، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، ومن طريقه البيهقي في الاعتقاد (٢١٣)، وفي شعب الإيمان (٦/٨١) رقم ٢٥٣٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٨٩٧) رقم ١٥٠٧، كلهم من طرق عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس (فذكره).

وفي إسناده سماك، وهو صدوق صالح مشهور إلا أن في روايته عن عكرمة اضطراباً، كما قال ذلك ابن المديني وغيره، وقد تغير بأَخَرةٍ فكان ربما يُلَقن.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/٤٢٣)، وتقريب التهذيب (٤١٥).

وهذه علة توجب ضعف الحديث.

إلا أن له شاهداً من حديث البراء بن عازب ﷺ: أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٣٤٢) رقم ٣٣٩، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل=

فزال الاشتباه بهذا البيان الذي أنزله الله تعالى وأجاب النبيّ ﷺ به أصحابه، وذلك بإعلامهم أن صلاة أولئك النفر الذين ماتوا في ذلك الوقت كانت امتثالاً لأمر الله، واستقامة على طاعته، وطلباً لمرضاته، وذلك هو الإيمان الذي أُمروا به آنذاك، فأطلق على الصلاة اسم الإيمان، وهي عبارة عن أفعال يقوم بها العبد[(١)]، «ففي هذا دلالة على أنه سمّى صلاتهم إلى بيت المقدس إيماناً، وإذا ثبت ذلك في الصلاة، ثبت ذلك في سائر الطاعات»[(٢)].

فكان هذا شاهداً قويّاً، ونصّاً صريحاً على دخول الأعمال في مسمّى الإيمان.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: «فأيّ شاهد يُلتَمس على أن الصلاة من الإيمان بعد هذه الآية»[(٣)].

وقال ابن عبدالبر رحمه الله: «ومن الدلائل على أن الإيمان قول

= السنة (٨٩٧/٤) رقم ١٥٠٦، كلاهما من طريق أبي إسحاق عن البراء به، وأبو إسحاق: هو السبيعي ثقة.

فبهذا الشاهد يقوى الحديث ويرتقي عن درجة الضعف، ولذلك قال فيه الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٠/٣)، وصحيح سنن الترمذي (١٨٨/٣).

تنبيه: أصل حديث البراء عند البخاري (انظره مع الفتح) (١٧١/٨) رقم ٤٤٨٦، لكن بدون سؤال النبيّ ﷺ فيه.

(١) انظر: الحجَّة في بيان المحجَّة (٤٣٨/١)، والتوضيح والبيان للسعدي (٣٢).
(٢) الاعتقاد للبيهقي (٢١٣ ـ ٢١٤).
(٣) الإيمان لأبي عبيد (١١).

وعمل كما قالت الجماعة والجمهور قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ لم يختلف المفسرون أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمّى الصلاة إيماناً»(١).

ومثله ما تقدم في الحديث السابق أيضاً(٢)، بل أصرح منه حديث أبي ذرّ رضي الله عنه في سؤاله النبيّ ﷺ عن الإيمان، ولفظه:

عن مجاهد أن **أبا ذرّ سأل النبيّ ﷺ عن الإيمان؟**

فقرأ عليه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، حتى ختم الآية.

وفي لفظ: **أن رجلاً جاء إلى أبي ذرّ فسأله عن الإيمان؟**

فقرأ عليه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾.

فقال الرجل: ليس عن البِر سألتك.

فقال أبو ذرّ: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ **فسأله كما سألتني، فقرأ عليه كما قرأت عليك،** فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى... الحديث(٣).

---

(١) التمهيد (٩/٢٤٥).

(٢) نفس المصدر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١/١٢٨) رقم٢٠١١٠، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/٥١): «ورجاله ثقات».
ومن طريق عبدالرزاق: أخرجه الآجري في الشريعة (١/٢٧٦) رقم ١٤٢، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٤١٧) رقم ٤٠٩، وابن بطّة في الإبانة=

....

= (٧٧٢/٢) رقم ١٠٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (١٩٦/١)، والحاكم في المستدرك (٢٩٩/٢) رقم ٣٠٧٧، وقال: «صحيح على شرط الشيخين».
قال الذهبي: «كيف وهو منقطع».
وقال ابن كثير: «وهذا منقطع، فإن مجاهداً لم يدرك أبا ذرّ».
وقال ابن حجر في المطالب العالية (٨٩/٤): «هذا مرسل صحيح الإسناد وله شاهد».
وصحح أيضاً إسناد المرسل ابن رجب في فتح الباري (١٧/١).
وله طريق آخر: أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٤١٦/١) رقم ٤٠٨، وابن بطّة في الإبانة (٧٧٢/٢) رقم ١٠٦٨، والآجري في الشريعة (٢٧٦/١) رقم ١٤٤، وابن مردويه في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (١٩٧/١)، من طريق عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي أخبرنا القاسم بن عبدالرحمن قال: جاء رجل إلى أبي ذرّ فسأله عن الإيمان فقرأ عليه ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟﴾ الآية.
قال ابن كثير: «وهذا أيضاً منقطع»
وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٧٣/٣): «هذا منقطع وله طريق أصح منه في التفسير».
قلت: وسبب الانقطاع أن رواية القاسم عن أبي ذرّ مرسلة.
انظر تهذيب الكمال (٣٨٠/٢٣)، وجامع التحصيل (٢٥٢).
والطريق التي أشار إليها الحافظ بقوله: «وله طريق أصح منه في التفسير» هي الطريق الأولى لكن فيما يظهر أن الطريقين يقوي أحدهما الآخر، وذلك لاختلاف المخرج، وهذا مما يرتقي بالحديث إلى درجة الحسن، ولهذا كان الإمام أحمد يحتج به.
قال الإمام الآجري في الشريعة (٢٧٦/١): «**وبهذا الحديث وغيره يحتج أحمد بن حنبل** في كتاب الإيمان أنه قول وعمل، وجاء به من طرق».
وقال ابن القيّم في حاشيته على مختصر سنن أبي داود (٢٩٤/١٢): «احتج به أحمد في كتاب الرد على المرجئة».
وله شاهد تقدمت الإشارة إليه في قول الحافظ ابن حجر عقب الطريق الأولى: «هذا مرسل صحيح الإسناد، وله شاهد». =

«فانتظمت هذه الآية أوصاف الإيمان وشرائطه من القول والعمل والإخلاص»[١]، وذلك لأن لفظ البِر إذا أطلق دخل فيه جميع ما يحبه الله تعالى من الاعتقادات الباطنة والأفعال الظاهرة، وهذا أحد معنيي البِرّ[٢]، فكان جوابه ﷺ بتلاوة هذه الآية على السائل موافقاً لسؤال السائل عن الإيمان، ومطابقاً له.

قال ابن رجب رحمه الله: «وهذا يدل على أن الخصال المذكورة فيها هي خصال الإيمان، فإذا أطلق الإيمان دخل فيه كل ما ذُكر في هذه الآية، كما سأل السائل عن الإيمان، فتلا عليه النبيّ ﷺ هذه الآية»[٣].

وقال الحافظ ابن حجَر رحمه الله: «والجامع بين الآية والحديث أن الأعمال مع انضمامها إلى التصديق داخلة في مسمّى البِرّ كما هي داخلة في مسمّى الإيمان»[٤].

= ولعل الشاهد الذي يشير إليه هو ما أخرجه إسحاق بن راهويه كما في إتحاف الخيرة المهرة (١٨٠/٦) بسنده إلى عكرمة أنه قال: سئل الحسين بن علي رضي الله عنه مستقبله من الشام عن الإيمان فقرأ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟﴾ الآية.

قال البوصيري عقبه: «وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي علي الرحبي واسمه حسين بن قيس».

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٧٧٢/٢).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧٩/٧)، وجامع العلوم والحكم (٣٠٣).

(٣) فتح الباري لابن رجب (٢٩/١).

(٤) فتح الباري لابن حجَر (٥١/١).

ومثل هذا حديث النوّاس بن سمعان[(١)] رضي الله عنه في تفسير النبيّ ﷺ البِرَّ بحسن الخلق ولفظه: **أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن البِرّ والإثم؟**

فقال النبيّ ﷺ: «**البِرّ حسن الخلق، والإثمُ ما حاك في نفسك وكرهت أن يطّلع عليه الناس**»[(٢)].

قال ابن رجب رحمه الله: «وقد يكون جواب النبيّ ﷺ في حديث النوّاس شاملاً لهذه الخصال كلها[(٣)]؛ لأن حسن الخلق قد يُراد به التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدّب الله بها عباده في كتابه كما قال تعالى لرسول الله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «**كان خُلُقه ﷺ القرآن**»[(٤)]، يعني أنه يتأدب بآدابه، فيفعل أوامره، ويجتنب نواهيه، فصار العمل بالقرآن له خُلُقاً كالجِبِلَّة والطبيعة لا يفارِقُه، وهذا أحسن الأخلاق وأشرفُها وأجملُها»[(٥)].

---

(١) ابن خالد بن عمرو العامريّ الكلابي، قال الحافظ: «له ولأبيه صحبة». انظر: الإصابة (٦/٣٧٧).

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب البرّ والصلة والآداب ـ باب تفسير البرّ والإثم (٨/٣٥٢) رقم ٢٥٥٣.

(٣) يشير إلى ما تقدم من الأمثلة على المعنى الثاني للبرّ وهو شموله للاعتقادات الباطنة والأعمال الظاهرة.

(٤) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب جامع صلاة الليل (٣/٢٧٩) رقم ٧٤٦.

(٥) جامع العلوم والحكم (٣٠٣).

وقد وردت نصوص أخرى متنوعة **يُسأل فيها النبيّ ﷺ عن الإيمان، أو أفضل الأعمال، فيجيب عن ذلك بذكر أعمال متنوعة متعلقة بخصال الإيمان وشعبه،** مما يدل دلالة صريحة على دخول الأعمال في الإيمان، وأنها جزء من أجزائه، وركن من أركانه، ومن هذه النصوص:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **سُئل رسول الله ﷺ أيُّ العمل أفضل؟**

قال: «**إيمان بالله ورسوله**».

قال: **ثم ماذا؟**

قال: «**الجهاد في سبيل الله**».

قال: **ثم ماذا؟**

قال: «**حج مبرور**»[(١)].

فدل هذا «على أن الإيـمان بالله ورسوله عمل؛ لأنه جعله أفضل الأعمال...»[(٢)].

قال الحافظ ابن حجَر رحمه الله: «وقوله في الحديث: «**إيمان بالله**» في جواب «أيّ العمل أفضل؟» دالٌّ على أن الاعتقاد والنطق

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الإيمان ـ باب من قال: إن الإيمان هو العمل (١/٧٧) رقم ٢٦، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/٣٤٩) رقم ٨٣.
(٢) فتح الباري لابن رجب (١/١٢٢).

من جملة الأعمال»[١].

ونحو هذا الحديث أيضاً حديث أبي ذرّ رضي الله عنه أنه قال: **سألت النبيّ ﷺ: أيّ العمل أفضل؟**

قال: «**إيمان بالله وجهاد في سبيله...**»[٢] الحديث.

ومن النصوص الدالة على دخول الأعمال في مسمّى الإيمان حديث أبي أمامة رضي الله عنه **أن رجلاً سأل النبيّ ﷺ ما الإيمان؟**

قال: «**إذا سرّتك حسنتك، وساءتك سيئتك فأنت مؤمن...**»[٣].

---

(١) فتح الباري لابن حجَر (٧٧/١).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب العتق ـ باب أيّ الرقاب أفضل (١٤٨/٥) رقم ٢٥١٨، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٣٥٠/١) رقم ٨٤.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٣٠/٢) رقم ٧٧٤، وأحمد في المسند (٣١٧/٥) رقم ٢٢١٥٥، وعبدالرزاق في المصنف (١٢٦/١١) رقم ٢٠١٠٤، والطبراني في المعجم الكبير (٥٣٩/٨) رقم ١١٧٧، والمعجم الأوسط (٢٢٦/٣) رقم ٢٩٩٣، وابن منده في الإيمان (٣٢٠/٣) رقم ١٠٨٩، والروياني في مسنده (٣٠٦/٢) رقم ١٢٥٥، وابن حبان في صحيحه (٤٠٢/١) رقم ١٧٦، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٤٨/١) رقم ٤٠١، والتيمي في كتاب الترغيب والترهيب (٧٢/١) رقم ٢١، والحاكم في المستدرك (١٦/٢) رقم ٢١٧١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٠/١٠) رقم ٥٣٦٢، كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده عن أبي أمامة.
والحديث صححه ابن حبان، والحاكم وقال: «على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.
كذا قال، والصواب أن الحديث على شرط مسلم.
قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٠١): «وهذا إسناد جيد على شرط=

فدل هذا الجواب على أن من جملة ما يدخل في مسمّى الإيمان «الاستبشار بعمل الحسنات والفرح بها، والمساءة بعمل السيئات والحزن عليها»[١].

وفي معناه حديث أبي رزين رضي الله عنه أنه قال: قلت: **يا رسول الله، كيف لي بأن أعلم أنّي مؤمن؟**

قال: «**ما من هذه الأمّة من عبدٍ يعمل حسنة يرى أنها حسنة، ولا يعمل سيئة يستغفر الله فيها إلا وهو مؤمن**»[٢].

ومن تلك النصوص أيضاً حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: **سألت رسول الله ﷺ عن الإيمان؟**

= مسلم، فإنه خرّج حديث يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام، وأثبت أحمد سماعه منه، وإن أنكره ابن معين».

وقال الألباني أيضاً معقباً على قول الحاكم السابق في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٨٣): «إنما هو على شرط مسلم وحده، فإن زيد بن سلام وجدَّه ممطوراً لم يخرج لهما البخاري في صحيحه، وإنما في الأدب المفرد».

والحديث صححه أيضاً المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٥٤٦)، والذهبي في معجم الشيوخ الكبير (١/٣٦١).

وانظر: صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢/٣٢٥).

(١) جامع العلوم والحكم (٤٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٧) رقم ١٦١٧٥، ونعيم بن حمّاد في زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٠ ـ ٣١) رقم ٢١، وابن بطّة في الإبانة (٢/٦٥٩) رقم ٨٥١، والطبراني في مسند الشاميين (١/٣٤٦) رقم ٦٠٢، وفي إسناده مقال، ففيه سليمان بن موسى الأشدق، وهو متكلّم في ضبطه.

لكن يشهد له حديث أبي أمامة الذي قبله، وهذه الفقرة جزء من حديث، وأوردتها لما تقدم من أن لها شاهداً من حديث أبي أمامة، ولمناسبتها للمقام في هذه المسألة.

فقال: «**الصبر والسماحة**»[(١)].

قال ابن القيّم رحمه الله: «وهذا من أجمع الكلام، وأعظمه برهاناً، وأوعبه لمقامات الإيمان من أولها إلى آخرها.

فإن النفس يراد منها شيئان: بذل ما أُمرت به وإعطاؤه، فالحامل عليه السماحة، وترك ما نُهيت عنه، والبعد منه، فالحامل

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/٣٨٠) رقم ١٨٥٤، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٧/١٥٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣١) رقم ٦١، وفي إسناده يوسف بن محمد بن المنكدر وهو ضعيف.

وله طريق آخر عن جابر: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٦٧) رقم ٣٠٣٨٤، وفي الإيمان له أيضاً (٢٥) رقم ٤٣، ومن طريقه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (١٧/٢١٠) رقم ٩٢٦٠، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٦٠٧) رقم ٦٤٧.

وفيه هشام بن حسان وهو ثقة، إلا أن في روايته عن الحسن مقالاً؛ قيل: لأنه كان ممن يرسل عنه.

انظر تقريب التهذيب (١٠٢٠).

قلت: وهذا منها.

وللحديث شواهد نصّ عليها العلاّمة الألباني في تعليقه على كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (٢٥).

منها: ما جاء من حديث عمرو بن عَبَسة عند الإمام أحمد في المسند (٤/٥٢١) رقم ١٩٣٨٢، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣١) رقم ٥٩.

ومنها: ما جاء من حديث عبادة بن الصامت، وهو عند الإمام أحمد أيضاً في المسند (٥/٣٩٩) رقم ٢٢٧١٢، فبهذه الطرق والشواهد يرتقي الحديث إلى درجة الثبوت، ولهذا حسنه الحافظ ابن حجَر في المطالب العالية (٣/٣٥١)، وصححه الألباني في تخريجه لكتاب الإيمان لابن أبي شيبة برقم ٤٣.

عليه الصبر»[(١)].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «ويدخل في مسمى الإيمان... سماحة النفوس بالطاعة الماليّة والبدنيَّة...»[(٢)].

ومن تلك النصوص أيضاً حديث أبي فراس الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وقد تقدم ـ وفيه أنه قال: نادى رجل من أسلم رسول الله ﷺ فقال: **يا رسول الله، ما الإيمان؟**

قال: «**الإخلاص**»[(٣)].

وهذا ظاهر الدلالة على هذا الأمر ـ أعني دخول الأعمال في مسمى الإيمان ـ إذ الإخلاص عمل قلبي، فأطلق عليه اسم الإيمان، فدل على أنه من جملة ذلك.

إذاً: من مجموع الفتاوى النبويَّة السابقة، يُعلم أن الأعمالَ المنصوص عليها على تنوعها كلها من فروع الإيمان وأجزائه، وأنها داخلة فيه، وأنه لا قبول للإيمان إلا بها «سواءٌ كانت من أعمال الجوارح أو القلوب أو من الأقوال»[(٤)] أو من الفرائض أو النوافل.

(١) مدارج السالكين (٢/١٦٠)، وانظر نحوه مجموع الفتاوى (٧/٢٦٤) و(٢٨/١٨١).
(٢) جامع العلوم والحكم (٤٤).
(٣) تقدم تخريجه (١٧٣).
(٤) فتح الباري لابن رجب (١/٣٤).

وفي معنى النصوص السابقة نصوص كثيرة في تقرير هذا الأصل منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان وجهِ دِلالةِ الآية على هذه المسألة: «فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة كله من الدين»[(١)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد استدل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان»[(٢)].

ومن نصوص السنة قوله ﷺ لوفد عبد القيس: «**أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تُعطوا من المغنَم الخمُس**»[(٣)].

---

(١) لمعة الاعتقاد (٩٢ ـ ٩٣)، وانظر: الشريعة للآجري (٢٨٩/١)، والإبانة لابن بطّة (٦٨٤/٢) و(٨١٤/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥٤٠/٤).

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب الإيمان ـ باب أداء الخمُس من الإيمان (١٢٩/١) رقم ٥٣، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله (٢١٢/١) رقم ٢٣.

قال الخطابي رحمه الله: «فجعل هذه الأعمال كلها إيماناً، وذلك مما يبين لك أن الإسلام من الإيمان، وأن العمل غير خارج عن هذا الاسم»[(١)].

وقال ابن أبي العزّ رحمه الله: «ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب؛ لِمَا قد أخبر في مواضع أنه لا بُدَّ من إيمان القلب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان، وأيّ دليل على أن الأعمال داخلة في مسمّى الإيمان فوق هذا الدليل؟ فإنه فسّر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق، للعلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع الجحود»[(٢)].

واستناداً إلى هذه النصوص اتفق السلف على دخول الأعمال في الإيمان.

قال البغوي رحمه الله: «اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان»[(٣)].

وعلى ضوء ما تقدم من الفتاوى النبويّة في هذه المسألة وما في معناها من النصوص، وقيام الإجماع على ذلك، يتبين بطلان ما عليه المذاهب الأخرى ـ على اختلاف نحلها وتنوع مشاربها ـ من إخراجِها العمل من الإيمان، ومخالفتها أهل السنة في هذا

(١) أعلام الحديث للخطابي (١/١٨١)، وانظر: الاعتقاد للبيهقي (٢١٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاويَّة (٤٨٦)، وانظر: التوضيح والبيان للسعدي (٢٨).

(٣) شرح السنة للبغوي (١/٣٨ ـ ٣٩)، وانظر: التمهيد لابن عبدالبرّ (٩/٢٣٨)، وفتح الباري لابن رجب (١/٥).

الأصل، وفيما ذُكِر كفاية ومقنع لمن أراد الله به خيراً[(١)]، فألهمه رشده، وسلك به الصراط المستقيم، وسبيل السلف القويم.

المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه

وهذه المسألة من المسائل الكبار[(٢)]، والأصول العظام التي ثبتت بالأدلة القطعيَّة، والبراهين اليقينيَّة، كتاباً وسنة وإجماعاً، وتتابع أهل السنة على تقريرها على مرِّ العصور، وتعاقب الدهور.

وزيادة الإيمان ونقصه من الأمور التي يلمسها المرء في نفسه، ويجدها في واقعه، وذلك بحسب قربه من الطاعة وبعده عنها، وقوة معرفته بربه وضعفه فيها.

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وهذه المسألة لا تقبل الاشتباه بوجهٍ من الوجوه، لا شرعاً، ولا حساً، ولا واقعاً، وذلك أن نصوص الكتاب والسنة صريحة في زيادته ونقصانه»[(٣)].

ومن هذه النصوص الواردة في إثبات زيادة الإيمان ونقصانه الفتاوى التي جاءت عن النبيّ ﷺ ببيان ذلك وتقريره.

وقد ورد استفتاء الصحابة النبيَّ ﷺ في هذه المسألة في طَرَفَيْها ـ أعني طرف الزيادة وطرف النقصان ـ، وهذا بيانها:

(١) انظر: الشريعة (٢٨٩/١).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤٧٩/٦).
(٣) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (٣٥).

أمّا الاستفتاء عن طرف الزيادة فقد جاء من حديث جابر ـ وقد تقدم ـ وفيه أن رجلاً قال: **يا رسول الله، فأي المؤمنين أكمل إيماناً؟**

قال: «**أحسنهم خُلقاً**»[١].

فدلّ هذا الجواب النبوي على تفاضل الإيمان، وأن بعضه أكمل من بعض[٢]، وأفاد «أن حسن الخُلق إيمان، وأن عدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين متفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض»[٣].

قال ابن عبدالبرّ رحمه الله: «ومعلوم أنه لا يكون هذا أكمل حتى يكون غيره أنقص»[٤].

وبنحو هذا الاستفتاء، استفتاءٌ آخرُ دالٌّ على هذه المسألة وهو ما جاء من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قالوا: **يا رسول الله، أيّ الإسلام أفضل؟**

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه (٧٥١).
وله شاهد من حديث عمير بن قتادة رضي الله عنه.
أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/١٧٣) رقم ٩١١، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/١١٠) رقم ٨١٢٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/٣٥٧)، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/١٢): «صحيح لغيره».
(٢) انظر: منهاج السنة (٥/٢٩٦).
(٣) المنهاج للحليمي (١/٦١).
(٤) التمهيد (٩/٢٤٥).

قال: «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: قيل: **يا رسول الله، أي الناس أفضل؟**

فقال: «**مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله**».

قالوا: **ثم من؟**

قال: «**مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله، ويدع الناسَ من شره**»[(٢)].

واستفتاء ثالث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: **أيّ الإسلام خير؟**

قال: «**تُطعم الطعام، وتَقرأ السلام على مَن عرفت ومَن لم تعرف**»[(٣)].

فهذه الأجوبة كلها دالة على «أن بعض خصال المسلمين المتعلقة بالإسلام أفضل من بعض»[(٤)]، وهذا يعني أنهم متفاضلون

---

(١) تقدم تخريجه (٧٣٥)، وانظر بيان الاستدلال به على هذه المسألة: التمهيد (٩/٢٤٤)، وفتح الباري (١/٥٥).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب الجهاد ـ باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله (٦/٦) رقم ٢٧٨٦، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب فضل الجهاد والرباط (٧/٤٠) رقم ١٨٨٨.

(٣) تقدم تخريجه (٧٣٦)، وانظر تقرير الاستدلال به على زيادة الإيمان فتح الباري (١/٥٥).

(٤) فتح الباري (١/٥٥).

في إتيان تلك الخصال، ومتباينون في الأخذ بها، وإذا ثبت التفاضل حصل المقصود وهو دلالة هذه النصوص على زيادة الإيمان، وهذا أحد أوجه زيادة الإيمان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «والتفاضل في الإيمان بدخول الزيادة والنقص فيه يكون من وجوهٍ متعددة:

أحدها: الأعمال الظاهرة؛ فإن الناس يتفاضلون فيها، وتزيد وتنقص، وهذا مما اتفق الناس على دخول الزيادة فيه والنقصان...»[1].

وقال أيضاً: «وأما زيادة العمل الصالح الذي على الجوارح ونقصانه فمتفق عليه»[2].

فهذا بالنسبة لطرف الزيادة.

وأمّا الاستفتاء عن الطرف الآخر وهو نقصان الإيمان، فقد جاء من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يا معشر النساء: تصدَّقن، وأكثِرنَ الاستغفار؛ فإني رأَيْتُكُنّ أكثر أهل النار**».

فقالت امرأة منهن جَزْلة[3]: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟

(١) مجموع الفتاوى (٥٦٢/٧).
(٢) المصدر السابق (٤٧٩/٦).
(٣) «بفتح الجيم وإسكان الزاي، أي: ذات عقل ورأي».
المنهاج شرح صحيح مسلم (٣٤٤/١).

قال: «تُكثِرنَ اللعن، وتَكفُرنَ العشير، وما رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أغلب لذي لُبٍّ منكُنَّ».

قالت: يا رسول الله، وما نُقصان العقل والدين؟

قال: «أمّا نُقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نُقصان العقل، وتَمكُث الليالي ما تُصلّي، وتُفطِر في رمضان، فهذا نقصان الدين»[(١)].

فهذا الجواب النبوي صريح في نُقصان الدين، وقد أوضح ﷺ ذلك بما يقع للمرأة في أيام حيضها من تركٍ لبعض العبادات ذات الأثر البالغ في رفع الإيمان وزيادته في القلب، وهما الصلاة والصيام.

وهذا يعني أن تركها سبب لنقص الإيمان، ومباشرتها سبب لزيادته.

قال الصابوني رحمه الله: «قلت: فمن كانت طاعاته وحسناته أكثر فإنه أكمل إيماناً، ومن كان قليلَ الطاعة، كثيرَ المعصية والغفلة والإضاعة فإيمانه ناقص»[(٢)].

وبهذه الفتوى الصريحة استدل أهل السنة لما ذهبوا إليه في هذه المسألة.

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الحيض ـ باب ترك الحائض الصوم (٤٠٥/١) رقم ٣٠٤، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات... (٣٤٣/١) رقم ٧٩.

(٢) عقيدة السلف (٨٤)، وانظر: كتاب اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٣٩).

قال البغوي رحمه الله: «وقالوا: إن الإيمان قولٌ وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، على ما نطق القرآن بالزيادة، **وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء**»[(١)].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «والقرآن نطق بالزيادة في غير موضع، ودلت النصوص على نقصه... لكن لم يعرف هذا اللفظ إلا في قوله في النساء «**ناقصات عقل ودين**»، وجعل من نقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلّي، وبهذا استدل غير واحدٍ على أنه ينقص»[(٢)].

فثبت بهذه الفتاوى النبويّة أن الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، على قدر تحرّي العبد للطاعات وقيامه بها، وبعده عن المحرمات ووقوعِه فيها.

ويجدر التنبيه على أن الأدلة القاضية بزيادة الإيمان ونقصانه متلازمة.

قال العلّامة ابن عثيمين رحمه الله: «وكل نص يدل على زيادة الإيمان فإنه يتضمن الدلالة على نقصه وبالعكس؛ لأن الزيادة والنقص متلازمان لا يُعقَل أحدهما بدون الآخر»[(٣)].

---

(١) شرح السنة للبغوي (٣٩/١).

(٢) مجموع الفتاوى (٥١/١٣).

(٣) فتح ربّ البريّة (١١٣) ضمن رسائل في العقيدة لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين.

وما سيأتي من النصوص في معنى الفتاوى السابقة من هذا القبيل، ومنها:

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقوله: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ﴾ [المدثر: ٣١].

قال البيهقي رحمه الله بعد ذكره الآيات السابقة: «فثبت بهذه الآيات أن الإيمان قابل للزيادة، وإذا كان قابلاً للزيادة فعُدِمَت الزيادة، كان عدمها نقصاناً...»[(١)].

وقال النبيّ ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إلٰه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[(٢)].

قال العلّامة صديق حسن خان رحمه الله: «وفي هذا دليل على أن الإيمان فيه أعلى وأدنى، وإذا كان كذلك كان قابلاً للزيادة والنقصان»[(٣)].

---

(١) الجامع لشعب الإيمان (١/١٦٠)، وانظر: الاعتقاد له أيضاً (٢١٢).
(٢) تقدم تخريجه (١٠٣).
(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/١٣١).

وقال ﷺ: «**يخرج من النار من قال لا إلٰه إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إلٰه إلا الله وفي قلبه وزن بُرّة من خير، ويخرج من النار من قال لا إلٰه إلا الله وفي قلبه وزن ذرّة من خير**»[(١)].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «فجعله النبيّ ﷺ متفاضلاً، وإذا ثبتت زيادته ثبت نقصه؛ لأن من لازم الزيادة أن يكون المزيد عليه ناقصاً عن الزائد»[(٢)].

وتقدم حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فضل السبعين ألفاً، أن رسول الله ﷺ قال: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب**».

قالوا: **من هم يا رسول الله؟**

قال: «**هم الذين لا يستَرْقون، ولا يتطَيَّرون، ولا يَكْتَوون، وعلى ربهم يتوكلون**»[(٣)].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «... وفي حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة كفاية، فإنه من أعظم الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه؛ لأنه وصفهم بقوة الإيمان وزيادته في تلك

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الإيمان ـ باب زيادة الإيمان ونقصانه (١٠٣/١) رقم ٤٤، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (٥٣/٢) رقم ١٩٣.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد (١٠٠).

(٣) تقدم تخريجه (١٢٩).

الخصال التي تدل على قوة إيمانهم وتوَكُّلِهم على الله في أمورهم كلها»[١].

وبناءً على هذه النصوص واستناداً إليها انعقد إجماع أهل السنة على هذه المسألة.

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله عند ذكره لإجماعات أهل السنة في أبواب الاعتقاد: «وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية...»[٢].

وقال ابن عبدالبرّ رحمه الله: «وعلى أنَّ الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، جماعةُ أهل الآثار والفقهاء، أهل الفتوى بالأمصار»[٣].

قلت: ومن فتاوى أهل الفتوى في هذه المسألة ما جاء عن الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله أنه قيل له: الإيمان يزيد وينقص؟

قال: «ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص»[٤].

وسئل الإمام أحمد عن الإيمان، ما نقصانه؟

قال: «نقصانه قول النبيّ ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني**

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٢٦).
(٢) رسالة إلى أهل الثغر (٥٥)، وانظر: شرح السنة للبغوي (١/٣٨ ـ ٣٩).
(٣) التمهيد (٩/٢٥٢).
(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (١/٢٧١) رقم ١٢٣، وابن بطة العكبري في الإبانة (٢/٨٥٠) رقم ١١٤٢، وإسناده صحيح.

وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»[١]»[٢].

فبهذه الفتاوى الأثريّة، وما تقدمها من الفتاوى النبويّة، وما في معنى ذلك من النصوص يُحكم بفساد كل رأيٍ وقولٍ بخلاف ما دلت عليه، ويقضى ببطلان تلك الآراء وعدم الالتفات إليها؛ وذلك لأن هذه الفتاوى و«النصوص صحيحة صريحة لا تحتمل التأويل في أنّ نَفْس الإيمان القائم بالقلب يقبل الزيادة والنقصان»[٣]، ففيها ـ وللّه الحمد ـ كفاية ومقنع لمن أراد الله رشده، وهدايته وتسليمه من شِباك أهل الأهواء والبدع المضلّة[٤].

المطلب الرابع: عَدُّ بعض الكبائر

هذا المطلب وثيق الصلة بالمسألة السابقة؛ لأن نقص الإيمان وضعفه إمّا بسبب تركٍ لبعض الواجبات أو فعلِ بعض

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب المظالم ـ باب النُّهْبى بغير إذن صاحبه (١١٩/٥) رقم ٢٤٧٥، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي (٣١٧/١) رقم ٥٧.

(٢) مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ (١٦٤/٢).

(٣) حاشية ابن القيّم على مختصر سنن أبي داود (٢٩٢/١٢).

(٤) انظر: الشريعة للآجري (٢٧٠/١ ـ ٢٧٣).

وفي هذا الموضوع رسالة علميّة وافية في بابها لفضيلة الأستاذ الشيخ الدكتور: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ـ حفظه الله ـ وهي مطبوعة متداولة، ومنها استفدت تقرير هذه المسألة والوقوف على بعض أقوال العلماء، وعنوانها: زيادة الإيمان ونقصانه، وحكم الاستثناء فيه.

المحرمات؛ ولهذا كان وعْدُ اللّهِ لمن عرف الكبائر فاجتنبها وحَذِر منها عظيماً.

قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ. . .﴾ [النجم: ٣٢].

ولما كان هذا الترغيب في اجتناب الكبائر والمدح لتاركها ـ المتضمن للنهي عنها والتحذير منها ـ وقعُهُ في نفوس الصحابة ﭫ، وكان معرفة أعيانها، والوقوف على أنواعها متوقف على إطلاق النصوص ووصف الشارع لها بذلك؛ سأل عدد من الصحابة ﭫ النبيّ ﷺ عن الكبائر، واستفسروا عمّا غَمُض عليهم منها.

والأسئلة الموجَّهة للنبي ﷺ في هذا الباب على وجهين:

إمّا أن يُسأل مباشرة عن الكبائر[١].

وإمّا أن يجملها ﷺ في لفظة تقتضي الوعيد فيُباشَر بالسؤال عنها.

(١) بصريح هذا اللفظ (الكبائر) أو بمعناه (كأعظم الذنب، أو أبغض الأعمال إلى الله) ونحو ذلك.

فكان ﷺ يجيبهم في كل وقت بحسب ما يناسب الحال، ويقتضيه المقام، وتدعو إليه الحاجة[(١)].

وفيما يلي بيان الكبائر المستفتى عنها من خلال النصوص التالية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**».

قالوا: **يا رسول الله، وما هُنَّ؟**

قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[(٢)].

ففصّل ﷺ بهذا الجواب السبع الموبقات التي أجملها في أول حديثه.

وإدراج هذه الأمور في الكبائر ظاهر، وذلك لوصف النبيّ ﷺ لها بأنها موبقات ـ أي: مهلكات ـ، وسميت هذه «الكبائر موبقات؛ لأنها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب»[(٣)].

---

(١) انظر: إكمال المعلم (١/٣٥٥)، والمفهم (١/٢٨٣)، وعقيدة ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان للغصن (٥٠٧).

(٢) تقدم تخريجه (٢٤٥).

(٣) تيسير العزيز الحميد (٣٣٧).

وبيان هذه الكبائر المنصوص عليها في هذا الجواب على النحو التالي:

قوله: «**الشرك بالله**» تقدم الكلام عليه في الباب الأول.

قوله: «**والسحر**» وهو قرين الشرك، وفرد من أفراده؛ فإنه لا يتأتى السحر ولا يقع بدونه(١)، فمن هنا كان هذا العمل موبقاً لصاحبه ـ والعياذ بالله تعالى ـ.

قال تعالى عن الراغبين في السِّحر والطالبين له: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: «يعني من حظ ولا نصيب، وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه...»(٢).

قوله: «**وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**» أي: قتلها بغير مبرر شرعي يبيح ذلك.

وفي معنى هذا الحديث ما توعده الله تعالى على هذا العمل بقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣].

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (٣٣٣)، ومعارج القبول (٢/٥٤٩).
(٢) معارج القبول (٢/٥٥٤).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأعظم فساد الدنيا: قتل النفوس بغير الحق، ولهذا كان أكبر الكبائر بعد فساد الدين الذي هو الكفر»[(١)].

قوله: «**وأكل الربا**» قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩].

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**لعن رسول الله آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء**»[(٢)].

قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن رحمة أرحم الراحمين وحكمته وإحسانه إلى خلقه أن حرّم الربا، ولعن آكله، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وآذَنَ من لم يدَعْه بحربه وحرب رسوله، ولم يجئ مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره، ولهذا كان من أكبر الكبائر»[(٣)].

قوله: «**وأكل مال اليتيم**» أي: التعدي عليه، وعبر بالأكل لأنه أعم وجوه الانتفاع به[(٤)].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٧٦).

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب المساقاة ـ باب لعن آكل الربا وموكله (٦/٣٠) رقم ١٥٩٧.

(٣) إعلام الموقعين (٢/١٥٤).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد (٣٤٠).

﴿يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ [النساء: ١٠].

قال السعدي رحمه الله: «وهذا أعظم وعيد ورد في الذنوب يدل على شناعة أكل أموال اليتامى وقبحها، وأنها موجبة لدخول النار، فدل على أنها من أكبر الكبائر نسأل الله العافية»[1].

قوله: «**والتولي يوم الزحف**»» أي: الإدبار من وجوه الكفار وقت ازدحام الطائفتين في القتال، وإنما يكون كبيرة إذا فرّ إلى غير فِئة، أو غير متحَرِّف لقتال كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٦﴾ [الأنفال: ١٥ ـ ١٦]»[2].

قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: «فأمّا إن كان الفرار لا عَنْ سببٍ من هذه الأسباب فإنه حرام وكبيرة من الكبائر»[3].

قوله: «**ورمي الـمُحْصَنات الغافلات المؤمنات**» أي: رمي المؤمنات العفيفات عن الفواحش، والبريئات مما رمين به من الزنى[4].

وفي معنى هذا ما توعد الله تعالى عليه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٢٣﴾ [النور: ٢٣].

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٦٦).
(٢) تيسير العزيز الحميد (٣٤٠).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٢٨٢)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (٣١٧).
(٤) انظر: المفهم (١/٢٨٤).

فهذا الوعيد الوارد في الآية يلتقي مع وصف النبيّ ﷺ لهذا العملِ وحكمه عليه بأنه من الموبقات.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: **سألت ـ أو سُئِل ـ رسول الله ﷺ أيّ الذنب عند الله أكبر؟** ـ وفي لفظ: **أيُّ الذنب أعظم؟** ـ

قال: «**أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك**».

قلت: **ثمّ أيّ؟**

قال: «**ثم أن تقتل ولدك خشية أن يَطعَم معك**».

قلت: **ثمّ أيّ؟**

قال: «**أن تُزاني حَليلة جارك**».

قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[1] [الفرقان: ٦٨].

فأجاب النبيّ ﷺ بذكر هذه المعاصي بناءً على الوصف المنصوص عليه في السؤال وهو العِظَم أو الكِبَر، وذكره لها بناءً على ذلك يدل دلالة واضحة على أنها من جملة الكبائر، وهذا بيانها:

---

(١) تقدم تخريجه (٢٤١).

قوله: «**ثم أن تقتل ولدك خشية أن يَطعم معك**» وقتل الأولاد خَوفَ الفقرِ من العادات السيئة التي كان عليها أهل الجاهلية، ومن جملة قتل النفس الذي تقدم في الحديث الماضي، بل هو من أعظمها[(١)].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأنه قَتْلُ نفسٍ محرمة شرعاً، محبوبة طبعاً، مرحومة عادة، فإذا قتلها أبوها كان ذلك دليلاً على غلبة الجهل، والبخل، وغلظ الطّبع، والقسوة، وأنه قد انتهى من ذلك كلِّه إلى الغاية القصوى»[(٢)].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: «**وأن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**» إشارة إلى معنى ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء: ٣١]، وقوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وهما يفيدان معنيين:

فقوله: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ خطاب للفقراء، وقوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ خطاب للأغنياء، والذي في الحديث الأشبه بظاهره مطابقة الآية التي للأغنياء»[(٣)].

قوله: «**أن تزاني حليلة جارك**» وهذا أعظم أبواب الزنى وأشدها خطراً؛ لما فيه من اجتماع ظلم النفس وظلم الخلق معاً[(٤)].

---

(١) انظر: المفهم (١/٢٨٠)، والاستقامة (١/٤٦٨).
(٢) نفس المصدر.
(٣) إكمال المعلم (١/٣٥٢).
(٤) انظر: إكمال المعلم (١/٣٥٢)، والاستقامة (١/٤٦٩).

قال القرطبي رحمه الله: «والزنى وإن كان من أكبر الكبائر والفواحش لكنه بحليلة الجار أفحش وأقبح؛ لما ينضمّ إليه من خيانة الجار، وهَتْكِ ما عظّم اللهُ ورسوله حُرمتَه، وشدة قبح ذلك شرعاً وعادة...»[1]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**لَأَنْ يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»[2].

فهذا يشهد للحديث[3] ويدل على ما دلّ عليه في هذه الفقرة.

وعن أنس رضي الله عنه قال: **سُئِل النبيّ ﷺ عن الكبائر؟**

قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور**»[4].

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ فقال: **يا رسول الله، ما الكبائر؟**

---

(١) المفهم (٢٨١/١)، وانظر: إكمال المعلم (٣٥٦/١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٢/٦) رقم ٢٣٨٥١، والبخاري في الأدب المفرد (مع فضل الله الصمد) (١٩٣/١) رقم ١٠٣، والبزّار في مسنده (٥٠/٦) رقم ٢١١٥، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٦/٢٠) رقم ٦٠٥، والمعجم الأوسط (٢٥٤/٦) رقم ٦٣٣٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٨/٨): «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات».
وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٦/١): «وهذا إسناد جيّد، ورجاله كلهم ثقات»، وانظر: صحيح الأدب المفرد (٦٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٦٩/١)، وجامع العلوم والحكم (١٦٥).

(٤) تقدم تخريجه (٢٤٥).

قال: «**الإشراك بالله**».

قال: ثمّ ماذا؟

قال: «**اليمين الغموس**».

قلت: وما اليمين الغموس؟

قال: «**الذي يقتطع مال امرئٍ مسلم هو فيها كاذب**»[(١)].

وتصنيف هذه الأعمال في الكبائر بيِّن، وذلك أن النبيّ ﷺ عدّها من الكبائر بعد أن سُئِل عنها فكان ذكر هذه الأعمال مبنياً على الوصف المذكور في السؤال.

وقد سبق بيان كون الشرك وقتل النفس من الكبائر.

قوله: «**وعقوق الوالدين**» أي: عصيانهما، والترفع عن طاعتهما، وقطع برّهما[(٢)].

ومما يعظم به جُرم هذا العمل ويزداد إثمه أن يتسبب في لعن والديه أو سبّهما.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**».

قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ـ باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (١٢/٢٦٤) رقم ٦٩٢٠.

(٢) انظر: المفهم (١/٢٨٢).

قال: «**يسبّ الرجل أبا الرجل فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمّه فيسبُّ أمّه**»[١].

قوله: «**وشهادة الزور**» وهي الشهادة بالكذب المؤدية لإبطال الحق ونصر الباطل[٢]، ولعظم أمرها قرن الله النهي عنها بالنهي عن الشرك في قوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **ذكر رسول الله ﷺ الكبائر ـ أو سُئِل عن الكبائر ـ؟**

فقال: «**الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين**».

وقال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ـ قال ـ: قول الزور ـ أو قال ـ: شهادة الزور**»[٣].

قال القرطبي رحمه الله: «وإنما كانت من أكبر الكبائر؛ لأنها يتوصّل بها إلى إتلاف النفوس والأموال، وتحليل ما حرم الله، وتحريم ما حَلَّل الله، فلا شيء من الكبائر أعظم ضرراً ولا أكثر

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الأدب ـ باب لا يسب الرجل والديه (١٠/٤٠٣) رقم ٥٩٧٣، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الكبائر وأكبرها (١/٣٦٠) رقم ٩٠.

(٢) انظر: المفهم (١/٢٨٢)، وفتح الباري (٥/٢٦٢).

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب الشهادات ـ باب ما قيل في شهادة الزور (٥/٢٦١) رقم ٢٦٥٣، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الكبائر وأكبرها (١/٣٥٩) رقم ٨٨.

فساداً منها بعد الشرك والله أعلم»[١].

قوله: «**واليمين الغموس**» وقد فسرها ﷺ باليمين التي يُقْتَطع بها مال الغير بالكذب والباطل، وإن كان هذا الشيء المأخوذ بهذه اليمين الفاجرة يسيراً، فإنه موجب لسخط الله تعالى، لقوله ﷺ: «**من اقتطع حق امرئٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرّم عليه الجنة**».

فقال له رجل: **وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟**

قال: «**وإن كان قضيباً من أراك**»[٢].

= وعن أبي ذرّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**».

قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات.

قال أبو ذرّ: خابوا وخسِروا، **من هم يا رسول الله؟**

قال: «**المسبل، والمنّان، والمُنَفِّقُ سلعته بالحلف الكاذب**»[٣].

---

(١) المفهم (١/٢٨٢).

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١/٤٣٥) رقم ١٣٧.

(٣) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمنّ بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف... (١/٣٩١) رقم ١٠٦.

فبيّن ﷺ بهذا الجواب الأصناف المتوعَّدة بهذا الوعيد الشديد، وهم: المسبل، والمنّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب.

وهذا الوعيد دالٌّ على أن هذه الأعمال من كبائر الذنوب لتَرَتُّبِ الأمور العظيمة المذكورة في الحديث على فعلها وهي: عدم تكليم الله لهم يوم القيامة، وعدم نظره إليهم، وعدم تزكيته لهم، وتعذيبهم عذاباً أليماً.

والمقصود بالإسبال ـ إرخاء الثوب إلى ما دون الكعبين ـ، وهو محرم مطلقاً، سواءٌ بِخُيَلاء أو غير خُيَلاء، ويزداد حُرمَة إذا اقترن به الخُيَلاء.

والمنّ: هو الامتنان على الـمُعطَى بالعطيّة.

وقد حذّر الله منه، وبيّن عاقبة أمره بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ومما في معنى الفُتيا النبوية في تحريم إنفاق السلعة بالحلف الكاذب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧].

عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رجلاً أقام سلعة وهو في

السوق، فحلف بالله لقد أُعطي بها ما لم يُعط ليُوقِعَ فيها رجلاً من المسلمين فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا... ﴿٧٧﴾﴾[(١)].

وهذا الأمر وإن كانت السلعة فيه تَنفقُ إلا أنه يمحقُ البركة ولا يجني صاحبُها إلا الخيبة، وقد نبّه ﷺ على هذا بقوله: «**الحلف مَنْفَقَة للسلعة، مَمْحَقَة للبركة**»[(٢)].

= عن أبي شريح[(٣)] رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**».

قيل: **ومن يا رسول الله؟**

قال: «**الذي لا يأمنُ جارُه بَوائِقهُ**»[(٤)].

فعرّف ﷺ أصحابه بهذا الجواب المبهم الذي نفى عنه

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب البيوع ـ باب ما يُكره من الحلف في البيع (٣١٦/٤) رقم ٢٠٨٨.

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب البيوع ـ باب ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٣١٥/٤) رقم ٢٠٨٧، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب المساقاة ـ باب النهي عن الحلف في البيع (٤٩/٦) رقم ١٦٠٦.

(٣) هو الخزاعي، واسمه خويلد بن عمرو على المشهور، أسلم قبل الفتح وكان معه لواء خزاعة يومها، روى عن النبيّ ﷺ أحاديث، مات سنة ثمان وستين على الصحيح.
ـ انظر: الإصابة (١٧٣/٧)، وتقريب التهذيب (١١٥٩).

(٤) البخاري مع الفتح ـ كتاب الأدب ـ باب إثم من لا يأمن جارُهُ بوائقه (٤٤٣/١٠) رقم ٦٠١٦.

الإيمان في ابتداء حديثه وأقسم على ذلك ثلاثاً، وبيّن أن المراد به الجار المؤذي لصاحبه.

وفي هذا دلالة على أن التعرض للجار بالأذى من كبائر الذنوب؛ لأنَّ نفي الإيمان عنه يقتضي تعرضه للعذاب[(١)]، واستحقاقه دخول النار، إذْ نَفيُ الإيمان في النصوص لا يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم، ومؤذي الجار قد فَعَل مَحَرّماً بلا شك.

ومما يوضح هذا التقرير ما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل: يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل، وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا خير فيها، هي من أهل النار**».

قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتصدّق بأثوار[(٢)]، ولا تؤذي أحداً.

فقال رسول الله ﷺ: «**هي من أهل الجنة**»[(٣)].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٦٥٣ ـ ٦٥٤).

(٢) «الأثوار جمع ثور، وهي قطعة من الأقط، وهو لبن جامد مُستَحجر».
النهاية في غريب الحديث (١/٢٢٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/٥٨٠) رقم ٩٦٥٥، وهنّاد بن السري في الزهد (٢/٥٠٥) رقم ١٠٣٩، والبخاري في الأدب المفرد مع (فضل الله الصمد) (١/٢١٠) رقم ١١٩، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/٣١١) رقم ٢٩٣، وابن حبان في صحيحه (١٣/٧٦) رقم ٥٧٦٤، والحاكم في المستدرك (٤/١٨٣) رقم ٧٣٠٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧/٢٩) رقم ٩٠٩٨ وغيرهم. =

= وعن رجل من خَثْعَم قال: أتيت النبيّ ﷺ وهو في نفر من أصحابه.

قال: قلت: **أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟**

قال: «**نعم**».

قلت: **يا رسول الله، أيّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟**

قال: «**إيمان بالله**».

قال: قلت: **يا رسول الله، ثمّ مَهْ؟**

قال: «**ثم صلة الرحم**».

قلت: **يا رسول الله، ثمّ مَهْ؟**

قال: «**ثمّ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**».

قال: قلت: **يا رسول الله، أيّ الأعمال أبغض إلى الله؟**

قال: «**الإشراك بالله**».

قال: قلت: **يا رسول الله، ثمّ مَهْ؟**

قال: «**ثمّ قطيعة الرحم**».

قال: قلت: **يا رسول الله، ثمّ مَهْ؟**

= والحديث صحح إسناده الحاكم، ووافقه الذهبي، والبوصيري في إتحاف الخِيرة المهرة (٥/٤٩٠)، والألباني.
انظر: صحيح الأدب المفرد (٦٩)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٣٦٩)، وصحيح موارد الظمآن (٢/٢٨٨).

قال: «**ثم الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف**»[(١)].

فبيّن ﷺ بهذا الجواب أن مِن أبغض الأعمال إلى الله تعالى بعد الإشراك به قطيعة الرحم، ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، فدل هذا على أنها من كبائر الذنوب.

وكون هذين الأمرين من أبغض الأعمال إلى الله تعالى ظاهر، وذلك لاشتراكهما في التسبب في الإفساد في الأرض.

أمّا قطيعة الرحم فقد قال الله تعالى فيها: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

وفي ضمن هذا نهيٌ عن الإفساد عموماً، وعن قطيعة الرحم خصوصاً، وذلك لما ينتج عنها من الفساد والإفساد ما يظهر للمتأمّل، بل ولكل راءٍ وناظرٍ في أحوال الناس.

وأمّا الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف فَلِما فيه من المصادمة لنصوص الشرع، والمضادّة لقواعدِهِ، والمخالفة الصريحة لطريق الرسل، ومقصود دعوتهم، مع شيوع الفواحش وظهور المنكرات، وفي هذا من الفساد العريض والضرر الكبير ما لا يخفى.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٢/٢٢٩) رقم ٦٨٣٩.
قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٠٥)، والهيتمي في الزواجر (٢/١٦٠): «بإسناد جيّد».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٧٧): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة».
وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٦٦٧).

المطلب الخامس: حكم مرتكب الكبيرة في الدار الآخرة

وهي أولى المسائل التي وقع الخلاف فيها في الأمّة[(١)]، حيث جنى أقوام من هذه الأمّة بفهمهم الفاسد على نصوص الوعيد فَفَهِموها على خلاف فهم السلف الصالح، فأصّلوا تأصيلات باطلة، وبنوا عليها أحكاماً جائرة ما أنزل الله بها من سلطان، فجانبوا بذلك سبيل المؤمنين، وَقَفَوا سبيل المجرمين.

ومن ذلك اعتزال المعتزلة لفهم السلف الصالح في النصوص الواردة في شأن مرتكب الكبيرة، وخروج الخوارج عليه ـ أعني على فهم السلف ـ بالحكم على صاحب الكبيرة بالخلود في النار يوم القيامة، من غير اعتبار للنصوص الأخرى المبينة لمدلولها الصحيح، ومن غير جمع لأحاديث الباب أو سَعْيٍ بالتوفيق فيما ظاهره التعارض منها.

وعن مصير مرتكب الكبيرة في الدار الآخرة وُجّه سؤال للنبيّ ﷺ بخصوصه، ورُوجِع فيه مراراً، وبيان هذا في النص الآتي:

عن أبي ذرّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**ما من عبدٍ قال: لا إلٰه إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنّة**».

قلت: **وإن زنى وإن سرق؟**

قال: «**وإنْ زنى وإنْ سرق**» ثلاثاً.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٨٢/٣)، ولوائح الأنوار السنِيّة (٢٧٤/٢).

ثم قال في الرابعة: «على رَغْم أنف أبي ذر».

فخرج أبو ذرّ وهو يقول: وإن رغم أنفُ أبي ذرّ[(١)].

فبيّن النبيّ ﷺ بهذا الجواب أن مآل عصاة هذه الأمة الجنة في الدار الآخرة، وإنْ صدرت منهم الذنوب العظام التي استحقوا بسببها العذاب ودخول النار.

ومآلهم إلى الجنة إما ابتِداءً لمن شمله عفو الله تعالى، وإما بعدَ دُخول النار وتعذيبهم فيها على قدر ذنوبهم، وذلك لأن من مات من العصاة مُوحِّداً فهو تحت مشيئة الله تعالى.

وهذا محل اتفاق عند أهل السنة والجماعة.

قال البغوي رحمه الله: «اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمِل شيئاً منها فمات قبل التوبة لا يُخلَّد في النار ـ كما جاء به الحديث ـ بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته»[(٢)].

وعلى وفق هذه الفتوى قرر علماء أهل السنة هذه المسألة.

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الجنائز ـ باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (١١٠/٣) رقم ١٢٣٧، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة (٣٧١/١) رقم ٩٤، واللفظ لمسلم.

(٢) شرح السنة (١٠٣/١)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٤٢)، والدين الخالص لصديق حسن خان (١٣٩/٣).

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته المشهورة: «وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يُخلَّدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لَقُوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحُكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر ﷻ في كتابه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وإنْ شاء عذبهم في النار بِعدْلِهِ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته»[١].

وقال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرةً صغائر كانت أو كبائر فإنه لا يُكَفَّر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائبٍ منها ومات على التوحيد والإخلاص فإنّ أمره إلى الله ﷻ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلًى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذّبه مدةً بعذاب النار، وإذا عذّبه لم يُخَلِّده فيها بل أعتَقَه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار»[٢].

وفي معنى الفتيا نصوص عديدة منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها (٥٢٤).
وانظر: مقدمة ابن أبي زيد القيرواني (٥٨).
(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (٨٦).

قال الطبري رحمه الله: «وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركاً بالله»[(١)].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ـ وحوله عصابة من أصحابه ـ: «**بايِعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تَسرقوا، ولا تزنوا، ولا تَقتُلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وَفَّى منكم فأجْرُه على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارةٌ له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه**» فبايعناه على ذلك[(٢)].

قال الإمام أحمد رحمه الله: «ومن لقي اللهَ بذنبٍ يجب له به النار ـ تائباً غير مصرٍّ عليه ـ فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

ومن لَقِيه وقد أُقيم عليه حدُّ ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ.

ومن لَقِيه مصرّاً غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة؛ فأمره إلى الله، إنْ شاء عذّبه، وإنْ شاء غفر له»[(٣)].

---

(١) جامع البيان (١٢٩/٤).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب الإيمان ـ (٦٤/١) رقم ١٨.

(٣) أصول السنة برواية عبدوس (٧٤ ـ ٧٥).

ومن النصوص المؤيدة للفتيا أيضاً: أحاديث الشفاعة ـ وقد تقدمت ـ فإنها صريحة في خروج أهل الكبائر من النار وعدم تخليدهم فيها.

فهذه زبدة معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وأحوال قدوم العاصي على الله تعالى وحكم كل حالة.

وبهذه الفتوى تظهر مجانبة الخوارج والمعتزلة للحق في هذه المسألة، وتتبين مخالفتهم الصريحة لفتوى رسول الله ﷺ ونأيهم عنها بمقالتهم الفاسدة، وهي: القول بتخليد مرتكب الكبيرة في النار إن مات دون توبة منها.

المطلب السادس: حكم الوساوس الواردة على القلوب والواقعة في النفوس

من حكمة الله تعالى التامّة أن أَوْجَد على هذه البسيطة أعداءً لبني آدم من غير جنسهم ـ وهم الشياطين ـ يسعون لإضلالهم، وفتنتهم عن دينهم، وتشكيكهم في عقائدهم، وذلك بالوسوسة لهم، وإلقاء الشبه في قلوبهم.

ولقد حذّرنا الله تعالى منهم في مواضع من كتابه فقال: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، وكشف لنا عن مقاصدهم بقوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

ولخطورة هذا الأمر فقد قرّر علماء أهل السنّة في كتب

العقائد معتقد أهل السنة في هذا الصنف من المخلوقات ـ أعني الشياطين ـ تنبيهاً على خطرهم، وتحذيراً من طرقهم المغوية.

يقول الصابوني رحمه الله: «ويتيقنون أن الله سبحانه وتعالى خلق الشياطين يوسوسون للآدميين، ويقصدون استزلالهم فيترصدون لهم، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وأن الله يسلطهم على من يشاء، ويعصم من كيدهم ومكرهم من شاء...»[(١)].

ولـمّا كانت الوسوسة[(٢)] هي السلاح الأكبر للشياطين في إضلال بني آدم ـ وغيرها تبع لها ـ لِمَا يتولد عنها من إثارة الشبهات، وإلقاء الشكوك في قلوب العباد، وما يصحب ذلك من الخواطر الكفريَّة المتعلقة بالذات الإلهيَّة وغيرها.

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (١١٠).

(٢) اعتنى أئمة السنّة ببيان أمر الوسوسة والتنصيص عليها في كتب العقائد، وذلك ـ والله أعلم ـ لصلة هذا الأمر بالقلب، وأثره السيّئ على إيمان المرء إن استرسل مع وساوس الشيطان، وما يتبع ذلك من العواقب الوخيمة كالكفر بالله والشك في وجوده، وما يتبعه من إنكار الرسالة وهَلُمَّ جَرّا، ومن أمثلة أولئك العلماء الذين اعتنوا بهذا الأمر:

١ ـ ابن أبي عاصم في السنّة (١/٤٥٥) قال: باب في الوسوسة في أمر الربّ عز وجل.

٢ ـ البغوي في شرح السنّة (١/١١٢) قال في كتاب الإيمان: باب ردّ الوسوسة.

٣ ـ قوّام السنّة التيمي في كتابه الحجّة في بيان المحجّة (٢/٣٠٤) قال: فصل في الوسوسة في أمر الربّ عز وجل.

ولـمّا ثقل أمرها ـ أعني الوسوسة ـ على الصحابة ﷺ بما قذف الشيطان في قلوبهم استعظموا ذلك، فكان ما معهم من الإيمان مُحَرّكاً لهم على كراهيتها[(١)] ودفعها، ومن ثَمَّ استفتاء النبيّ ﷺ عنها.

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: **سُئِل النبيّ ﷺ عن الوسوسة؟**

قال: «**تلك محض الإيمان**»[(٢)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ، فسألوه: **إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به؟**.

قال: «**وقد وجدتموه؟**».

قالوا: نعم.

قال: «**ذاك صريح الإيمان**»[(٣)].

وعن ابن عباس ﷺ قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: **يا رسول الله، إنّ أحدنا يجد في نفسه، يُعرِّض بالشيء، لَأَنْ يكون حُمَمَةً أحبَّ إليه من أنْ يتكلم به؟**

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/٥٦٣).
(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الوسوسة في الإيمان (١/٤٣٠) رقم ١٣٣.
(٣) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الوسوسة في الإيمان (١/٤٣٠) رقم ١٣٢.

فقال: «**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي ردَّ كيده إلى الوسوسة**»[(١)].

فكانت هذه الأجوبة النبويَّة مطَمْئِنَةً لقلوبهم، ورافِعةً لما أقلقَهُم، وشاهِدَةً بالإيمان الخالص لهم، وحاصلها: أن هذه الوساوس الرديئة التي تمرّ بالقلب وتخطر عليه، فلا يعقِد عليها، بل يبغضها وينفر عنها، مُتَجاوَزٌ عن صاحبها، بل إن هذا الاستعظام لها، وشدة الخوف من النطق بها فضلاً عن اعتقادها هو صريح الإيمان ودليل صحته، والحمدُ لله أن الشيطان لم يظفر من المؤمن إلا بالوسوسة التي هي غاية ما يملكه لكيده[(٢)].

يقول المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان مدلول قول النبيّ ﷺ: «**ذاك صريح الإيمان**»: «ليس يعني أن الوسوسة في نفسها هي صريح

---

(١) أخرجه أبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب في ردّ الوسوسة (٣٣٦/٥) رقم ٥١١٢، وأحمد في المسند (٢٩٢/١) رقم ٢٠٩٦، والنسائي في السنن الكبرى (١٧١/٦) رقم ١٠٥٠٣، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٣/٢) رقم ٧٧٩، والتيمي (قوّام السنّة) في الحجّة في بيان المحجّة (٣٠٤/٢) رقم ٢٥٣، وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٧/١) رقم ٦٧٠، لكن بلفظ: (**الحمد لله الذي ردّ أمره...**)، وكذا ابن حبان (٣٦٠/١) رقم ١٤٧، وغيرهم.

والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٥٦/٣)، وحسّنه في ظلال الجنّة (٢٩٦/١)، وقال في صحيح موارد الظمآن (١١٢/١): «حسن صحيح».

(٢) انظر: المفهم للقرطبي (٣٤٥/١)، والمنهاج شرح صحيح مسلم (٤٣٣/١)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦٠٨/٢٢)، وجامع العلوم والحكم (٤٢٢)، ورفع البأس عن حديث النفس والهمّ والوسواس للشوكاني (٤١).

الإيمان، إنما يعني ما أظهروا له من الكراهة عن الخوف من الله تعالى، إذ اخْتاروا لَأَنْ يَخِرّوا من السماء على أن يتكلموا به ولا تطيبُ نفس أحدٍ بأن تخر من السماء وأن تصير حُمَمَة إلا مِنْ شدة الخوف، فذلك الخوف هو صريح الإيمان؛ لأنه إذا وجدَ الوسوسة من الشرك نَظَر إلى ما أعد الله لأهل الشرك من العذاب وطابت نفسه أن تكون حممة، لأن من نظر إلى شيء من عذاب الله باليقين كان ما دونه أهون عليه وأخَفّ»[(١)].

ويقول العلّامة السعدي أيضاً في تقرير الأجوبة النبويّة في هذه المسألة: «قوله في حديث الوسوسة: «**ذاك صريح الإيمان**»، و«**الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة**»، وذلك أن ما يقع في القلب من وساوس الشيطان أو إلقائه إذا كان منافياً لما أخبر اللهُ به ورسولُه، فإن المؤمن لا يستريب في خبر الله ورسوله، وما دلّ عليه من المعاني والعقائِد، والشيطان لا بُد أن يلقي من الشبهات والشكوك ما يتوصلُ به إلى حصول مراده، ولكن ما مع المؤمن من الإيمان واليقين ينفي ذلك، ويكرهه أشد الكراهة، فلا يزال يكرهه ويدفعه حتى يستقر الإيمان في القلب صافياً من الأكدار، سالماً من الشبهات، فهذا صريح الإيمان الذي نفى الشبهات والشكوك.

والحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة، فلم يدرك من الإنسان إلا مجرد وساوس لا قرار لها ولا ثبوت، بل نفيها

(١) تعظيم قدر الصلاة (٧٢٣/٢).

وكراهتها يزداد به المؤمن إيماناً، والموقن إيقاناً[١]. . .»[٢].

وقد أرشد النبيّ ﷺ من وقع في هذا النوع من الوسوسة إلى أمور تضمحل معها تلك الوساوس والشبه الشيطانيَّة، من استعملها وعمل بها حفظ نفسه، وصَحَّ له قلبه، وهي:

الأول: الاستعاذة بالله تعالى.

الثاني: الانتهاء عمّا وقع في النفس من الوساوس.

قال ﷺ: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتّى يقول له: من خلق ربَّك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولْيَنْتهِ**»[٣].

الثالث: قول: «**آمنت بالله**».

قال ﷺ: «**لا يزال الناس يتساءلون حتّى يقال: هذا خَلَقَ اللّهُ**

---

(١) وفي هذا يقول الشوكاني رحمه الله في رسالته رفع البأس (٤٣): «فإذا لم يكن له سبيل على المؤمنين إلا بأن يوسوس لهم وسوسة لا وُجود لشيء من معناها في الخارج، ولا تبرُز في قول، ولا فعل، فذلك من أعظم النعم التي ينبغي شكر الله عليها، ومن أعظم الأدلة الدالة على قوة إيمان العبد، وصلابته في الدين، فإنه قد نجا بإيمانه الذي تفضل الله به عليه من جميع مكائِد الشيطان، وسَلِم من كل نزغاته التي توجب الإثم، ويطلق عليها اسم الذنب، ولم يقدر على شيء منه إلا مجرد الوسوسة المغفورة المعفوّ عن صاحبها».

(٢) الفتاوى السعديَّة (٥٨ ـ ٥٩)، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السّعدي.

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب بدء الخلق ـ باب صفة إبليس وجنوده (٣٣٦/٦) رقم ٣٢٧٦، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الوسوسة في الإيمان (٤٣١/١) رقم ١٣٤.

الخلقَ، فمن خلَقَ اللّهَ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله»[(١)].

الرابع: قول: «الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد».

الخامس: التفل عن الجهة اليسرى ـ ثلاثاً ـ.

ويَقْرِن مع هذين الأمرين الاستعاذة بالله من الشيطان.

قال ﷺ: «**يُوشك الناس أن يسألوا نبيهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خالق الخلق، فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقل: الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان**»[(٢)].

السادس: قول: «**هو الأول والآخر والظاهِر والباطن وهو بكل شيء عليم**».

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الوسوسة في الإيمان (٤٣١/١) رقم ١٣٤.

(٢) أخرجه أبو داود ـ كتاب السنّة ـ باب في الجهميّة (٩٢/٥) رقم ٤٧٢٢، وابن أبي عاصم في السنّة (٤٥٤/١) رقم ٦٦٥، واللفظ له، والنسائي في السنن الكبرى (١٦٩/٦) رقم ١٠٤٩٧، وفي عمل اليوم والليلة (٤١٩) رقم ٦٦١، وغيرهم، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٥٥/٣): «حسن».
وله تخريج موسع للحديث في السلسلة الصحيحة (٢٣٥/١).
تنبيه: تقييد التفل بالثلاث جاء عند أبي داود في السنن.

عن أبي زُمَيْل[(١)] قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيءٌ أجده في صدري؟

قال: ما هو؟

قلت: والله ما أتكلم به.

قال: فقال لي: أَشيءٌ مِن شَكّ؟

قال: ـ وضحك ـ.

قال: ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله ﷻ الآية ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ . . .﴾ الآية [يونس: ٩٤].

قال: فقال لي: إذا وَجدْتَ في نفسِك شيئاً فقل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[(٢)] [الحديد: ٣].

فهذه الإرشادات النبويّة إن تعاطاها العبد على وجهها سلِمَ من شُبه الشيطان ومكائده في هذا الباب، وازداد يقينه، وقوي إيمانه بالله تعالى.

قال العلّامة الألباني رحمه الله: «وأعتقد أن من فعل ذلك

---

(١) ـ بالتصغير ـ هو سماك بن الوليد الحنفي الكوفي اليمامي.
انظر: تقريب التهذيب (٤١٥).

(٢) أخرجه أبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب ردّ الوسوسة (٥/٣٣٥) رقم ٥١١٠، ومن طريقه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٠/٤١٩) رقم ٤٤٢، وحسّن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٢٥٦).

طاعة لله ولرسوله، مخلصاً في ذلك، أنه لا بُدَّ أن تذهب الوسوسة عنه، وينـدحر شيطانه لقوله ﷺ: «**فإن ذلك يذهب عنه**»[(١)][(٢)].

وبهذا يُعلم حكم هذه الوساوس، وما ينبغي للعبد تجاهها.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) قطعة من حديث أخرجه أحمد في المسند (٦/٢٩٢) رقم **٢٦١٩٣**.
وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٢٣٣) وقال: «وهو على شرط مسلم».

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢٣٦).

المبحث الثالث

فتاوى النبيّ ﷺ في مرتبة الإحسان

مقام الإحسان أعلى مقامات الدين وأجلّها، وأرفع منازله وأعظمها، من حَقَّقَه كان لغيره من المقامات بالتحقيق أولى، ومن استكمله كان لسواه من المراتب بالاستكمال أحرى، وهو «لبّ الإيمان وروحه وكماله»[(١)]، ومنشأ هذا المقام ومادته الإيمان بالله تعالى، وسَعَة العلم بأسمائه وصفاته[(٢)]، فكلما كان العبدُ أكمل إيماناً، وأعلم بمقتضى أسماء الله وصفاته، كان تحقيقه لهذا المقام أشد، ومنزلته من الله ـ جلّ وعلا ـ أقرب.

وقد نَوَّه الله بثواب هذا المقام في مواضع متعددة من كتابه، وبيّن فضله في غير ما موطن منه، كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

---

(١) مدارج السالكين (٢/٤٥٩).

(٢) انظر: رسالة ابن القيّم إلى أحد إخوانه (٣٨).

«ولـمّا تكرر الإحسان في القرآن، وترتب عليه هذا الثواب العظيم، سأل عنه جبريل النبيَّ ﷺ فأجابه ببيانه ليعمل الناس عليه، فيحصل لهم هذا الحظ العظيم»[(١)].

جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتقدم أن جبريل عليه السلام قال للنبيّ ﷺ: **فأخبرني عن الإحسان؟**

قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[(٢)].

ففسر ﷺ الإحسان في هذه الفتيا بعبادة الله ـ جلّ وعلا ـ على وجه المشاهدة له، والنظر إليه، وأنَّ العبْدَ بين يديه كأنه يراه[(٣)]، فإنّ شقَّ ذلك عليه أو عجز عنه انتقل إلى ما دون ذلك «وهو العلم باطلاع الله عليه، ورؤيته له، ومشاهدته لعبده في الملأ والخلاء»[(٤)].

فهذا مجمل ما دلت عليه الفتيا، ومنها يتبين أن للإحسان مقامين:

المقام الأول: «مقام المشاهدة: وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله بقلبه، وهو أن يتنور القلب بالإيمان، وتنفذ

(١) المفهم للقرطبي (١/١٤٤).
(٢) تقدم تخريجه (٤١٢).
(٣) انظر: المفهم (١/١٤٣)، وفتح الباري لابن رجب (١/٢١١ ـ ٢١٢)، وجامع العلوم والحكم (٤٩).
(٤) مدارج السالكين (٢/٢١٧).

البصيرة في العرفان، حتى يصير الغيب كالعيان»[(١)]، وهذا أعظم الإحسان، وأعلاه، ونهايته، وإليه الإشارة بقوله: «**أنْ تعبد الله كأنك تراه**».

المقام الثاني: «مقام الإخلاص: وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه، واطلاعه عليه، وقربه منه، فإذا استحضر العبدُ هذا في عمله، وعمل عليه، فهو مخلص لله؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله، وإرادته بالعمل»[(٢)]، وإلى هذا الإشارة في قوله: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

قال العلّامة الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا المقام هو الوسيلة الموصلة إلى المقام الأول، ولهذا أتى به النبيّ ﷺ تعليلاً للأول فقال: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»»[(٣)].

ومن شواهد الفتيا قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني: هل جزاء من أحسن عبادة ربِّه إلّا أن يحسن ربُّهُ إليه»[(٤)].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٥٠)، وانظر: المفهم للقرطبي (١/١٤٣)، ورسالة ابن القيّم إلى أحد إخوانه (٣٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (٥٠)، وانظر: فتح الباري لابن رجب (١/٢١١)، وأعلام الحديث للخطابي (١/١٨١).

(٣) معارج القبول (٣/١٠٠٠).

(٤) مجموع الفتاوى (١٥/٢٨).

قلت: والإحسان في عبادة الربّ ـ جلّ وعلا ـ يكون على النعت الذي جاء في الفتيا «بأن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، وهو الجِدّ في القيام بحقوق الله على وجه النصح والتكميل لها»[(١)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: هو مراقب لجميع أحوالكم وأعمالكم»[(٢)].

وقد وصّى ﷺ جماعة من أصحابه بعبادة الله تعالى على الوجه المتقدم من الإحسان[(٣)].

فعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: أتى النبيّ ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، حدثني حديثاً واجعله موجزاً.

فقال له النبيّ ﷺ: «**صَلِّ صلاة مودّع كأنك تراه، فإن كُنتَ لا تراه فإنه يراك، وايأس مما في أيدي الناس تَعِش غنياً، وإياك وما يُعتَذر منه**»[(٤)].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (١١٨)، وانظر: جامع العلوم والحكم (٤٩)، وتيسير الكريم الرحمن (١٤٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٢٥/١).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (٤٩)، وفتح الباري لابن رجب (٢١١/١).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٨/٤) رقم ٤٤٢٧، والقضاعي في مسند الشهاب (٩٣/٢) رقم ٩٥٢، والبيهقي في الزهد الكبير (٢١٠/٢) رقم ٥٢٨، وابن عبدالبرّ في التمهيد (٢٥٢/١٥) وغيرهم. =

وعن عبدالله بن معاوية الغاضري[١] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثٌ من فعلهن فقد طعِمَ طعم الإيمان، من عبد الله وحده فإنه لا إلٰه إلا الله، وأعطى زكاةَ ماله طيّبة بها نفسُهُ، رافدة عليه في كل عام، ولم يُعطِ الهَرِمة، ولا الدَّرنة[٢]، ولا الشَّرَط[٣] اللائِمة، ولا المريضة، ولكن من أوسط أموالكم، فإن الله عز وجل لم يَسألْكُم خيره، ولم يأمُركُم بِشَرِّه، وزكّى عبدٌ نفسه**».

فقال رجل: **ما تزكية المرء نفسَهُ يا رسول الله؟**

قال: «**يعلم أن الله معه حيث ما كان**»[٤].

فهذه بعض دلائل الفتيا وشواهدها.

ويجدر في ختام هذا المبحث التنبيه على أن وصول العبد

= قال الألباني: «إن الحديث حسن عندي أو صحيح، فإن له شواهد تقويه». سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٥٤٥).

وانظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣/٣٠٩).

(١) «من غاضرة قيس، صحابي، نزل حمص» الإصابة (٤/٢٠٤).

(٢) «أي: الجرباء» النهاية في غريب الحديث (٢/١١٥).

(٣) «أي: رُذال المال، وقيل: صغاره وشراره» النهاية في غريب الحديث (٢/٤٦٠).

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/٣١)، والطبراني في المعجم الصغير (١/٣٣٤) رقم ٥٥٥، والفسوي في المعرفة (١/٢٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/٩٥)، والجامع لشعب الإيمان (٦/٤٦٦) رقم ٣٠٢٦، من طرق عن يحيى بن جابر أن عبدالرحمن بن جبير حدثه أن أباه حدثه أن عبدالله بن معاوية الغاضري حدثهم أن رسول الله قال: «**ثلاث من فعلهن. . .**» الحديث.

وقد صححه الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٨).

لهذا المقام الرفيع، والمرتبة العالية، لا يحصل إلا لمن بَنى عبادته على العلم الصحيح، وأقامها على الإخلاص لله، وكمال الاتباع لنبيّه ﷺ، وجاهد نفسه على تحقيق ذلك كله[١]، بعيداً عن البدع المحدثة، والطرق المخترعة، المناوئة لسبيل المؤمنين، والمعوجّة عن الصراط المستقيم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) انظر: كتاب التعيين في شرح الأربعين للطوفي (٦٢)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١/٩٠).




الفصل الثاني

فتاوى النبي ﷺ في فضل الصحابة ﵃ والمفاضلة بينهم، وفي الخلافة

المبحث الأول: فتاوى النبي ﷺ في فضل عامة الصحابة.

المبحث الثاني: فتاوى النبي ﷺ في فضل الخلفاء الراشدين.

المبحث الثالث: فتاوى النبي ﷺ في فضل أصناف معينة من الصحابة ﵃.

المبحث الرابع: فتاوى النبي ﷺ في أعيان بعض الصحابة.

المبحث الخامس: فتاوى النبي ﷺ في الخلافة.





الفصل الثاني

فتاوى النبي ﷺ في فضل الصحابة ﷺ والمفاضلة بينهم، وفي الخلافة

من الأصول العظيمة الثابتة عند أهل السنة، والتي هي «من تمام الإيمان برسول الله ﷺ ومحبته، محبةُ أصحابه بحسب مراتبهم من الفضل والسبق، والاعتراف بفضائلهم التي فاقوا فيها جميع الأمّة...»[(١)].

ونظراً لمخالفة أهلِ الأهواء أهلَ السنة في هذا الأصل، عمد أهل السنة إلى إدراج هذا الأصل في مصنفاتهم العقديَّة، فقرروا من خلال ذلك مسائِله المتنوعة، وهنا برزت طريقتهم في أصحاب رسول الله ﷺ وموقفهم منهم، وأنهم «وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الغالي في بعضهم، الذي يقول بإلهيَّةٍ أو نبوةٍ أو عصمةٍ، والجافي فيهم الذي يكفر بعضهم أو يفسقه»[(٢)].

وبما أن من أفراد هذا الأصل الاعتراف بما لهم من

(١) سؤال وجواب في أهم المهمات (٢٤).
(٢) الجواب الصحيح (١/٧٥).

الفضائل ـ كما تقدم ـ، وقبول ما ثبت لهم من المناقب المثمرة لمحبَّتهم، والترحّم عليهم، والترضّي عنهم، والدعاء لهم، والاقتداء بهم، وصيانة أعراضهم، وإجلالهم، وتعظيمهم من غير إفراطٍ ولا تفريط، كما قال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرط في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دينٌ وإيمانٌ وإحسان، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان»[1]، فمن المناسب الابتداء بذكر هذه الفضائل للعلم بها، والعمل على مراعاتها.

و«الفضائل جمع فضيلة... وأصلها: الخصلة الجميلة التي بها يحصُل للإنسان شرف، وعلو منـزلة وقدر، ثم ذلك الشرف وذلك الفضل إمّا عند الخلق وإمّا عند الخالق.

فأمّا الأول: فلا يلتفت إليه إن لم يُوصِل إلى الشرف المعتبر عند الخالق.

فإذاً: الشرفُ المعتبر، والفضل المطلوب على التحقيق إنما هو الذي هو شرف عند الله تعالى.

وإذا تقرر هذا، فإذا قلنا إن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم فاضل، فمعناه: أن له منـزلة شريفة عند الله تعالى، وهذا لا يتوصَّل إليه بالعقل قطعاً، فلا بُدَّ أن يُرجَعَ ذلك إلى النقل، والنقلُ إنما يتلقى

(١) العقيدة الطحاويَّة مع شرحها (٦٨٩).

من الرسول ﷺ، فإذا أخبرنا الرسولُ ﷺ بشيء من ذلك تلقيناه بالقبول....»[(١)].

ومن طرق الإخبار التي جاءت عنه في هذا الصدد الفتاوى الصادرة عنه ﷺ، وفي المباحث التالية ما يجلّي ذلك:

(١) المفهم للقرطبي (٦/٢٣٧).

المبحث الأول

فتاوى النبي ﷺ في فضل عامة الصحابة

وفيه مطلب واحد: الشهادة لهم بالخيريّة

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أي الناس خير؟

قال: «قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تبدرُ شهادة أحدهم يمينه، وتبدرُ يمينه شهادته»[(١)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير؟

قال: «القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث»[(٢)].

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم (٨/٣٢٣) رقم ٢٥٣٣.

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم (٨/٣٢٧) رقم ٢٥٣٦.

فهذا الجواب شهادة نبويَّة منه ﷺ بالخيريَّة لقرنه، والمراد به أصحابه رضي الله عنهم[(١)].

وإذا ثبتت الخيريّة لهم على لسان النبي ﷺ فقد ثبت فضلهم، وعُلم أنهم أفضل الناس بعد النبي ﷺ على الإطلاق، وهم فيما بينهم متفاوتون في الفضل، كما سيأتي بيانه لاحقاً في المباحث القادمة.

ويشهد لدلالة الفتيا عموم قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال الهيتمي مبيناً فضائل الصحابة من خلال هذه الآية: «كفى فخراً لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، فإنهم أول داخل في هذا الخطاب...»[(٢)].

ومما يبين فضلهم وخَيرِيَّتهم على من سواهم قوله ﷺ: «**لا تسبوا أحداً من أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[(٣)].

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٨/٣٢٧)، وفتح الباري (٧/٥ ـ ٦)، والصواعق المحرقة للهيتمي (٢/٦١٥).

(٢) الصواعق المحرقة (١/٢١)، وانظر نحوه (٢/٦٠٣ ـ ٦٠٤).

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً...) (٧/٢١) رقم ٣٦٧٣، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٨/٣٣٣) رقم ٢٥٤١.

وعن جُبَير بن مُطعم رضي الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ بطريق مكة إذ قال:

«**يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السَّحَاب، هم خيار من في الأرض**».

فقال رجل من الأنصار: **ولا نحن يا رسول الله؟** فسكت.

قال: **ولا نحن يا رسول الله؟** فسكت.

قال: **ولا نحن يا رسول الله؟**

قال في الثالثة كلمة ضعيفة: «**إلا أنتم**»[(١)].

فتلك الفتاوى وغيرها مما في معناها من «الأحاديث مستفيضة، بل متواترة في فضائل الصحابة، والثناء عليهم، وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون...»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٢٠) رقم ١٦٧٥٦، وفي فضائل الصحابة (٢/٨٦٣) رقم ١٦١٣، والطيالسي في مسنده (١٢٧) رقم ٩٤٥، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/٢٥٦) رقم ٢٢٥٨، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (زوائد الهيثمي) (٢/٩٤١) رقم ١٠٣٧، والبزار في مسنده (٨/٣٥١) رقم ٣٤٢٩، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٣/٣٩٨) رقم ٧٤٠١، والطبراني في المعجم الكبير (٢/١٢٩) رقم ١٥٤٩ كلهم من طريق يزيد بن هارون عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبدالرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه (فذكره).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٧/٣٥٥): «ورواته ثقات».

قلت: سوى الحارث بن عبدالرحمن فإنه «صدوق» كما قال الحافظ في تقريب التهذيب (٢١١)، وعليه فالإسناد حسن، والله أعلم.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/٤٣٠).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما مَنَّ الله عليهم من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصَّفْوة من قرون هذه الأمّة التي هي خير الأمم وأكرمُها على الله عز وجل»[١].

فالواجب مراعاة هذا الفضل الوارد في الفتاوى السابقة وغيره من الفضائل القاضية بعلو قدرهم، ورفعة درجاتهم، وضرب كل ما ناقضها أو حَطّ من شأنها عرض الحائط ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة.

وفي ختام هذا المبحث يُقال: إنه لا يُشكل على التقرير المتقدم حديث أبي جمعة[٢] رضي الله عنه أنه قال: قال أبو عبيدة[٣]: **يا رسول الله، أحدٌ خير منّا؟ أسلمنا معك، وجاهدنا معك.**

قال: «**قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي، ولم يروني**»[٤].

(١) العقيدة الواسطيَّة مع شرحها للهراس (٢٥٠).

(٢) هو الأنصاري، قيل اسمه: حبيب بن سباع، وقيل: جنيد بن سباع، وقيل: حبيب بن وهب، أدرك النبي ﷺ عام الأحزاب. انظر: أسد الغابة (٥/٥٢).

(٣) هو ابن الجراح رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٤٨) رقم ١٦٩٤٧، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/٣١٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/١٥١) رقم ٦٢٢، والطبراني في المعجم الكبير (٤/٢٢) رقم ٣٢١، وأبو يعلى في مسنده (٣/١٢٨) رقم ١٥٥٩، وابن منده في الإيمان (٢/٣٧) رقم ٢١٠، والحاكم في المستدرك (٤/٩٥) رقم ٦٩٩٢، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
وحسنَهُ الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٦).

فإن هذا الحديث لم تتفق الرواة على لفظه، فقد رُوي بهذا اللفظ المذكور ـ أعني الخيريّة ـ، ورواه بعضهم بلفظ: «**قلنا: يا رسول الله، هل من قوم أعظم منّا أجراً؟**»، وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية الأولى، وإذا ثبت هذا فإنه لا دلالة فيه على أفضلية غير الصحابة على الصحابة؛ لأن مُجَرّد زيادة الأجر لا يَستَلزِم ثبوت الأفضلية المطلقة، إضافة إلى أن الأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل، فأما ما فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد، فبهذا يمكن الجواب عن هذا الحديث، ودفع التعارض بينه وبين ما تقدم[١].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) انظر: فتح الباري (٧/٧).

المبحث الثاني

فتاوى النبي ﷺ
في فضل الخلفاء الراشدين

تقدم في المبحث السابق الإشارة إلى تفاوت الصحابة رضي الله عنهم في الفضل، وفي هذا المبحث التنصيص على ما بينهم من تفاوت المنـزلة عند الله تعالى، واختلاف الدرجات في القُرب من النبي ﷺ، فكان من الاعتدال الواجب نحو كل فردٍ منهم تفضيله، ومحبته، وتقديمه على من سواه من الصحابة رضي الله عنهم بقدر ما أوجب له رسول الله ﷺ من التفضيل(١).

قال شيخ الإسلام: «يجب أن يُعلم أولاً أن التفضيل إذا ثبتَ للفاضِل من الخصائص ما لا يوجد مثله للمفضول، فإذا استويا وانفرد أحدهما بخصائص كان أفضَل، وأما الأمور المشتركة فلا توجب تفضيله على غيره»(٢).

(١) انظر: شرح السنة للمزني (٨٦).
(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤١٤).

إذا ثبت هذا فإن للخلفاء الأربعة الراشدين فضائل تميزوا بها عن بقية الصحابة، حيث انفرد كلٌّ منهم بفضائِل ليست للآخَر، وكلها دالة على سموّ مكانتهم، وعظيم منـزلتهم.

وفي هذا المبحث بيان شيء مما جاء الاستفتاء عنه في فضائلهم، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: فتاوى النبي ﷺ في فضائل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

وهو أعلى الناس قدراً، وأفضلهم بعد الأنبياء، بل ما طلعت الشمس ولا غربت على أفضل منه، مناقبه كثيرة، وفضائِلُه عديدة، «وقد تواترت تواتراً معنويًّا»[(١)]، وله أيضاً من الخصائص التي تميز بها ما به يُعلمُ قدره، وتظهر منـزلته، ومنها ما في المسائل التالية:

المسألة الأولى: أنه أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: **أيّ الناس أحبّ إليك؟**

قال: «**عائشة**».

فقلت: **من الرجال؟**

(١) فتح الباري (١٢/٣٩٦).

قال: «**أبوها**».

قلت: ثُمَّ من؟

قال: «**عمر بن الخطاب**»، فعَدَّ رجالاً[١].

فهذا الجواب صريح في أن أحبّ الناس إلى النبي ﷺ من الرجال وأقربهم إلى قلبه وأفضلهم عنده هو أبو بكر رضي الله عنه، وهذا ـ والله أعلم ـ لسابقته إلى الإسلام، ومبادرته لتصديق النبي ﷺ، ووقوفه معه منذ فجر الدعوة، ودِفاعه عنه، ونصرته له بماله ونفسه وأهلِه، وانتفاع النبي ﷺ بذلك في نشر الإسلام، مع ملازمته له في مدخله ومخرجه، وذهابه[٢] وإيابِه، وسفره وإقامته، إلى غير ذلك من المعاني التي يمكن تلمسها، والمنطوية تحت هذه الفضيلة العظيمة لأبي بكر رضي الله عنه.

ولذلك قال شيخ الإسلام رحمه الله عقب الحديث السابق: «وهذا من خصائصه»[٣].

ولما نَصّتْ عليه الفتيا شواهِد تجتمع معها في الدلالة، منها:

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً...) (١٨/٧) رقم ٣٦٦٢، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٦٢/٨) رقم ٢٣٨٤.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٢٤/٤)، وفيض القدير للمناوي (١٦٨/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٤١٦/٤)، وانظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري (١١٦).

قوله ﷺ: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً...»[(١)].

قال الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله تعالى: «فقد أخبر النبي ﷺ عن أمرٍ لا يكون أنْ لوْ كان كيف يكون، وهو دال على تفضيل أبي بكر رضي الله عنه على الصحابة جميعاً»[(٢)].

وعن محمد ابن الحنفية[(٣)] قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟

قال: أبو بكر.

قلت: ثم من؟

قال: عمر.

وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟

قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[(٤)].

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب فضل بناء المساجد والحث عليها (١٦/٣) رقم ٥٣٢.

(٢) الانتصار للصحابة الأخيار (٦٠)، وانظر: منهاج السنة (٤٢٧/٨).

(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو القاسم، ويقال: أبو عبدالله، مشهور بابن الحنفيّة، مات بعد الثمانين، وهو ابن خمسٍ وستين، وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته، ومبلغ سنه.
ـ انظر: تهذيب الكمال (١٤٧/٢٦)، وتقريب التهذيب (٨٨٠).

(٤) البخاري مع الفتح ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً...) (٢٠/٧) رقم ٣٦٧١.

فهذه النصوص ونظائرها صريحة في أفضلية أبي بكر رضي الله عنه على غيره، وتقديمه على من عداه من الصحابة رضي الله عنهم[١].

وعلى ضوء ما تقدم من النصوص وغيرها جاءت تقريرات علماء أهل السنة في هذه المسألة:

قال إسماعيل بن يحيى المزني[٢] رحمه الله: «ويقال بفضل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو أفضل الخلق، وأخيرهم بعد النبي ﷺ»[٣].

وقال الصابوني رحمه الله في بيانه لعقيدة السلف في هذه المسألة: «ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله أبو بكر ثم عمر...»[٤].

إذا ثبت أن أبا بكر رضي الله عنه أحب الناس من الرجال إلى النبي ﷺ وأفضلهم عنده، فما الجواب عما ظاهره التعارض مع ما جاء من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ، فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي.

(١) وانظر مزيد تفصيل لفضائله: منهاج السنة (٤١٩/٨) وما بعدها.
(٢) المصري الفقيه، أبو إبراهيم، روى عن الشافعي وغيره، وهو صدوق في الحديث، مات سنة أربع وستين ومائتين.
ـ انظر: الجرح والتعديل (٢٠٤/٢)، وتذكرة الحفاظ (٥٥٨/٢).
(٣) شرح السنة للمزني (٨٥)، وانظر شرح السنة للبربهاري (٦٨).
(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٠١).

فأهوى إليها أبو بكر لِيَلْطِمها وقال: يا ابنة فلانة، أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، فأمسكه رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر مُغْضباً، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟**».

ثم استأذن أبو بكر بعد ذلك، وقد اصطلح رسول الله ﷺ وعائشة فقال: أدْخِلاني في السِّلْم كما أدخلتماني في الحرب.

فقال رسول الله ﷺ: «**قد فعلنا**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٧٥/١) رقم ٣٩، والنسائي في السنن الكبرى (١٣٩/٥) رقم ٨٤٩٥، واللفظ له، والبزار في مسنده (٢٢٣/٨) رقم ٣٢٧٥، كلهم من طريق يونس بن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن النعمان بن بشير (فذكره).

وفيه يونس بن أبي إسحاق.

قال عبدالله بن أحمد كما في ميزان الاعتدال للذهبي (١٥٧/٦): سألت أبي عن يونس ابن أبي إسحاق؟ قال: «كذا وكذا».

قال الذهبي عقبه: «قلت: هذه العبارة يستعملها عبدالله بن أحمد كثيراً فيما يجيبه به والدُه، وهي بالاستقراء كناية عمن فيه لين»، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (١٠٩٧): «صدوق يهم قليلاً».

وتوبع: حيث تابعه أبو إسحاق السبيعي عند أحمد في المسند (٣٧٠/٤) رقم ١٣٨٥٤، وهو ثقة مكثر إلا أنه مدلس، وقد اختلط بآخره.

وانظر: تقريب التهذيب (٧٣٩).

إذاً: فهذه العلة تزول بمتابعة أبي إسحاق ليونس.

ثم تبقى مسألة اختلاط أبي إسحاق السبيعي ـ إن ثبتت ـ فإنها تدفع برواية إسرائيل بن يونس عنه وهو من أتقن أصحابه، وانظر ما تقدم (٢٧٠).

قال العلائي رحمه الله في كتاب المختلطين (٩٤): «وقال ابن معين: إنما أصحاب أبي إسحاق: شعبة وسفيان الثوري. =

قال الحافظ ابن حجر جواباً عن هذا التعارض: «وهو أيضاً وإن كان في الظاهِر يعارض حديث عمرو، لكن يُرَجَّح حديث عمرو أنه من قول النبي ﷺ، وهذا من تقريره.

ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبَّة، فيكون في حق أبي بكر على عمومه، بخلاف علي...»[(١)]، والله أعلم.

المسألة الثانية: دعوته من أبواب الجنة كلها

كان النبي ﷺ يحث أصحابه على الازدياد من التطوّعات، والاستكثار من النوافل، وذلك بإخباره عن الفضائل العظيمة المترتبة على ذلك، ومنها:

أن المكثر من باب معيَّن من أبواب المستحبّات يُدعى يوم القيامة من ذلك الباب، ولحرص الصديق رضي الله عنه ومسارعته إلى كل خير سأل النبي ﷺ: «هل يحصل لأحد من أهل الإكثار من تَطوّعات البرّ المختلفة ما يَتأهَّل به لَأَنْ يدعوه خَزَنَة الجنة من كل باب من أبوابها؟»[(٢)].

= قلت ـ أي العلائي ـ: ومثلهم أيضاً إسرائيل بن يونس وأقرانه، ولم يعتبر أحد من الأئمة ما ذكر من اختلاط أبي إسحاق، احتجوا به مطلقاً، وذلك يدل على أنه لم يختلط في شيء من حديثه...».

وبناءً على ما تقدم يقال بثبوت الحديث، ولذلك صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٢٧).

(١) فتح الباري (٧/٢٧)، وانظر: فيض القدير (١/١٦٨).

(٢) المفهم (٣/٧٢).

وجواب هذا مع التنصيص على حصول هذه المنقبة لأبي بكر رضي الله عنه في الفتيا التالية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نُوديَ من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريّان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة.**

فقال أبو بكر رضي الله عنه: **بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كُلِّها؟**

قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»[١].

فهذا الجواب منه ﷺ ظاهر في نيل الصديق رضي الله عنه هذه المنزلة العليّة يوم القيامة، وذلك في قوله: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**».

قال الحافظ ابن حجر في بيان هذا: «قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الصوم ـ باب الريان للصائمين (١١١/٤) رقم ١٨٩٧، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الزّكاة ـ باب من جمع الصدقة وأعمال البر (١٢٥/٤) رقم ١٠٢٧.

أبي بكر رضي الله عنه»[١].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله بعد سياقه للفتيا السابقة: «ولم يُذْكَر هذا لغير أبي بكر رضي الله عنه»[٢].

وكل هذا دالٌّ على علو منـزلته رضي الله عنه.

وقريب من هذه المسألة، المسألة التالية وهي:

المسألة الثالثة: الإخبار بجوازه الصراط

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُنفخ في الصور - والصور كهيئة القرن - فصَعِق من في السماوات والأرض، وبين النفختين أربعون عاماً... إلى أن قال: ...حتى إذا بقي المسلمون قيل لهم: ألا تذهبون، فقد ذهب الناس.

فيقولون: لا حتى يأتي ربنا.

فيقال: من ربكم؟

فيقولون: ربنا الله لا شريك له.

فيقال: هل تعرفون ربكم إذا رأيتموه؟

فيقولون: إذا تَعَرَّفَ لنا عرفناه.

فيقول: أنا ربكم.

---

(١) فتح الباري (٧/٢٩).

(٢) منهاج السنة (٧/١٦٢).

فيقولون: نعوذ بالله منك، فيكشف لهم عن ساق، فيقعون له سجداً، وتَجْسُوا[1] أصلاب المنافقين، فلا يستطيعون سجوداً، فذلك قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢].

ثم ينطلق ويتبع أثره وهو على الصراط حتى يجُوزوا على النار، فإذا جازوا فكُلّ خزنة الجنة يدعونهم: يا مسلم، ها هنا خير لك.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: من ذلك المسلم يا رسول الله؟

قال: «إني لأرجو أن تكون أحدهم»[2].

ويقال في تقرير هذه الفتيا ما تقدم في المسألة السابقة، وهو أن الرجاء من النبي ﷺ واقع ومتحقق، وبثبوت هذا يثبت هذا

---

(١) قال الفيومي في المصباح المنير (٩٢): «يقال: جسا الشيء يجسو: إذا يبس وصلب»، وانظر تهذيب اللغة (٤٧٨/١١).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٤٣) رقم ٤٢، وابن منده في الإيمان (٣/٤٠) رقم ٨١١، وإسناده حسن؛ فإن محمد بن عمر بن حفص وشيخه إسحاق بن إبراهيم المعروف بشاذان كلاهما صدوق، انظر للأول: سير أعلام النبلاء (٢٧١/١٥)، وللثاني: الجرح والتعديل (٢١١/٢).

وفيه سعد بن الصلت: قال ابن حبان في الثقات (٣٧٨/٦): «ربّما أغرب»

وهذا لا يؤثر، ولذلك قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣١٧/٩): «هو صالح الحديث، وما علمت لأحد فيه جرحاً».

وفيه الأعمش: وهو مدلس وقد عنعن؛ إلا أن ذلك لا يضر هنا، لكون روايته عن أبي صالح السمان وهو مكثر عنه.

الفضل لأبي بكر رضي الله عنه ويكون من جملة فضائله التي أخبر بها النبي ﷺ.

المطلب الثاني: فتاوى النبي ﷺ في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وهو يلي الصدّيق رضي الله عنه ـ في الفضل ـ ويعقبه في علو المنزلة والقرب من النبي ﷺ، وله من المناقب المشهورة، والفضائل المعلومة، ما تعرف بها مكانته، وتظهر منزلته، ومما يبين ذلك الفتاوى العديدة التي صدرت عن النبي ﷺ بشأنه، وبيانها في المسائل التالية:

المسألة الأولى: أنه أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ بعد أبي بكر

ورد ذلك في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه ـ وقد تقدم ـ وفيه أنه سأل النبي ﷺ: **أي الناس أحب إليك؟**

قال: «**عائشة**».

فقلت: **من الرجال؟**

قال: «**أبوها**».

قلت: **ثم من؟**

قال: «**عمر بن الخطاب**» فعدّ رجالاً[(١)].

فدلّ صريح جوابه ﷺ على أن عمر رضي الله عنه أحب الرجال إليه، وأقربهم إلى قلبه بعد الصديق ـ رضي الله تعالى عن الجميع ـ.

وتقدم في فضائل الصديق تقرير هذه الفتيا مع ما لها من شواهد، وتأييدها بما تيسر نقله عن العلماء في هذه المسألة بما يغني عن إعادته هنا[(٢)].

المسألة الثانية: سلامة دينه، وشدة تمسكه به، وقوته فيه

كان ﷺ يعتني بالرؤى، ويهتم بتعبيرها، فكان كثيراً ما يقول لأصحابه: «**هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟**» فيقص عليه من شاء الله أن يقصّ، ويقصّ هو عليهم ما رأى، فيُؤَوِّل لهم أحياناً، ويُؤَوِّل أصحابه بحضرته أحياناً، ومن ذلك: الرؤى الواردة بخصوص عمر رضي الله عنه والفتاوى الصادرة عن النبي ﷺ بشأنها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون وعليهم قُمُصٌ، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغُ دون ذلك، ومرَّ عمرُ بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرّه**».

قالوا: **ماذا أوّلت ذلك يا رسول الله؟**

(١) تقدم تخريجه (٨١٢).

(٢) انظر: أثر محمد ابن الحنفية المتقدم (٨١٤)، وقول الصابوني (٨١٥).

قال: «**الدين**»[١].

فأَوَّل ﷺ لبس عمر القميص وجرَّه إياه بالدين.

وفي هذا دلالة ظاهرة على فضله رضي الله عنه، ومتانة دينه، وقوة إيمانه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «والمراد من الخبر التنبيه على أن عمر ممن حصل له الفضل البالغ في الدين...»[٢].

ووجه تعبير القميص بالدين ما قاله أصحاب التعبير من «أن القميص ستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كلِّ مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]»[٣].

ولا يلزم من ورود هذا الفضل لعمر رضي الله عنه أن يكون أفضل من أبي بكر، فإن فضائل أبي بكر تفوق فضائل عمر بل إنها متواترة كما تقدم.

ويُجاب عما قد يفهم من هذا الحديث من أفضلية عمر على أبي بكر أن لا يكون أبو بكر قد عُرِض مع من عُرِض في الرؤيا، إذ لو عُرض لكان قميصه أطول؛ فإنّ فضله أعظم، وإنّ الحديث

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب عمر بن الخطاب (٤٣/٧) رقم ٣٦٩١، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عمر رضي الله عنه (١٧١/٨) رقم ٢٣٩٠.

(٢) فتح الباري (٣٩٦/١٢).

(٣) نفس المصدر.

سبب لبيان مقام عمر، وعلو قدره[١]، وبهذا يُدفع هذا الإشكال والحمد لله.

ومن رؤاه ﷺ أيضاً لعمر رضي الله عنه الدالة على عظيم فضله ما يتبين بالمسألة التالية وهي:

المسألة الثالثة: علمُهُ رضي الله عنه وحسن سياسته للناس

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم أُتِيتُ بقدح لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري في أظفاري، ثم أَعطيت فضلي**» يعني عمرَ رضي الله عنه.

قالوا: **فما أوّلته يا رسول الله؟**

قال: «**العلم**»[٢].

فعبّر رسول الله ﷺ اللبن الذي ناوله عمر بعد شربه بالعلم بالله تعالى، والبصيرة بدينه، والقدرة على سياسة الناس بكتاب الله وسنّة النبي ﷺ، والقوّة على إنفاذ أمر الله وعدله في الرَّعيّة، ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «... ففيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم بالله بحيث لا تأخذه في الله لومة لائم»[٣].

---

(١) انظر: المفهم للقرطبي (٦/٢٥٣)، وفتح الباري (١٢/٣٩٦).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشيّ العدوي ـ رضي الله عنه ـ (٧/٤٠) رقم ٣٦٨١، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٨/١٧١) رقم ٢٣٩١.

(٣) فتح الباري (١٢/٣٩٤).

ووجه تأويل اللبن بالعلم «أن اللبن غذاء مستطاب، به صلاح الأديان والأبدان، ومنافع الدنيا والآخرة مع استطابته في نفسه»[(١)].

وانطباق هذا القدر المشترك بين اللبن والعلم على عمر معلوم من سيرته رضي الله عنه، وظاهر من سياسة الناس أثناء خلافته، فإنه قوّال بالحقّ، شديد على أهل الباطل، مبغض لهم.

ومما يدلّ لذلك ما جاء عن الأسود بن سريع أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت ربي عز وجل بمحامد ومدح وإياك.

قال: **«هات ما حمِدْتَ به ربَّك عز وجل»**.

قال: فجعلت أنشده.

قال: فجاء رجل أدْلَم[(٢)] فاستأذن، فقال رسول الله ﷺ: **«أُسْ، أُسْ»**، فتكلم ساعة ثم خرج، قال: فجعلت أنشُدهُ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً.

قال: قلت: **يا رسول الله، من هذا الذي استَنْصَتَّني له؟**

قال: **«هذا عمر بن الخطاب، هذا رجل لا يحب الباطل»**[(٣)].

---

(١) المفهم (٦/٢٥٤)، وانظر المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٨/١٧٧)، والكاشف عن حقائق السنن (١٢/٣٨٥٧)، وفتح الباري (٧/٤٦).

(٢) الأدلم: أي: الآدم، ذو السواد الشديد في لونه.
انظر القاموس المحيط (١٠٠٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/٥٦٢) رقم ١٥٥٦٣، وفي فضائل الصحابة (١/٢٦٠) رقم ٣٣٤، والبخاري في الأدب المفرد مع (فضل الله الصمد)=

....

= (٤٣٥/١) رقم ٣٤٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤٦/١) من طريق حماد بن سلمة عن عليّ بن زيد بن جدعان عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن الأسود بن سريع فذكره.
وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، وللأئمة كلام مطول فيه.
انظر: ميزان الاعتدال (٤٧/٤)، قال الذهبي في الكاشف (٤٠/٢): «أحد الحفاظ وليس بالثبت».
وقال في ديوان الضعفاء والمتروكين (٢٨٣): «حسن الحديث، صاحب غرائب، احتج به بعضهم».
وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٩٦): «ضعيف».
وللحديث طريق آخر توبع فيه علي بن زيد بن جدعان، حيث تابعه الزهري في شيخه عبدالرحمن بن أبي بكرة، فقد أخرج الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠/٦) رقم ٥٧٩٤، والمعجم الكبير (٢٨٧/١) رقم ٨٤٤، والحاكم في المستدرك (٧١٢/٣) رقم ٦٥٧٦، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٥٣/٤) رقم ١٤٥٣، من طريق معمر بن بكار السعدي ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبدالرحمن بن أبي بكرة، عن الأسود بن سريع، قال: (فذكره)، ورجاله ثقات سوى معمر بن بكار السعديّ فقد أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٥٩/٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (١٩٦/٩).
وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٧٨/٥): «صويلح».
وهذا يشعر بتليينه له، ولذلك تعقب الحاكمَ بتصحيحه له بقوله: «قلت: معمر له مناكير».
والحديث بمجموع الطريقين لا ينقص ـ فيما يظهر ـ عن درجة الحسن لغيره إن شاء الله. وللحديث طرق أخرى أشار إليها الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٧٠/٦)، وأحال في تخريجه لها إلى السلسلة الصحيحة برقم ٣١٧٩، وهذا القسم لم يطبع بعد، والله أعلم.
ثم طبع مؤخراً، فاطلعتُ على الإحالة السابقة، فكان ما كتبته هنا موافقاً ـ إجمالاً ـ لما قرره الشيخ رحمه الله فالحمد الله على إحسانه، وأسأله المزيد من فضله.

المطلب الثالث: فتاوى النبي ﷺ في فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

عثمان رضي الله عنه ذو النورين وثالث الخلفاء الراشدين، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كنا نُخَيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنُخَيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان** رضي الله عنهم»[(١)].

وهو مِن أوائل السابقين إلى الإسلام والمهاجرين الهِجْرَتين، وأحدُ العشرة المبشرين المشهود لهم بالجنة، وممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ[(٢)]، إلى غير ذلك من المناقب العظيمة، والفضائل الجمّة.

ومن تلك الفضائل الجليلة ما حصل الاستفتاء عنه، وبيانها في المسائل التالية:

المسألة الأولى: استحياء الملائكة منه رضي الله عنه

كان ﷺ يعامل أصحابه كلٌّ حسب حاله ووضعه من غير إفراطٍ ولا تفريط، مراعياً في ذلك طبائعهم، ومُسقِطاً التكلف الذي ربما يحجزهم عن طلب حوائجهم منه ﷺ، ومن ذلك: الحادثة التي تُظهِر فضل عثمان رضي الله عنه وتُبرِز مكانته بعد سؤال عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ في أمره رضي الله عنه.

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (١٦/٧) رقم ٣٦٥٥.

(٢) الصواعق المحرقة (٣١٣/١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأَذِن له وهو على تلك الحال، ثم استأذن عمر فأَذِن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه، فدخل.

فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها: **دخل أبو بكر فلم تَهْتَشّ له ولم تُبالِه، ثم دخل عمر فلم تَهْتَشّ له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسَوّيْت ثيابك؟**

فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟**»[١].

وعنها وعن عثمان رضي الله عنهما أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجعٌ على فراشه، لابسٌ مِرطَ عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر فأذِن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف.

قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس، وقال لعائشة: «**اجمعي عليكِ ثيابك**» فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت.

فقالت عائشة: **يا رسول الله، ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر** رضي الله عنهما **كما فَزِعْتَ لعثمان؟**

قال رسول الله ﷺ: «**إن عثمانَ رجلٌ حييٌّ، وإني خشيت إن**

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عثمان رضي الله عنه (٨/١٨١) رقم ٢٤٠١.

أَذِنتُ له على تلك الحال أن لا يبلغَ إليَّ في حاجته»[١].

ففي جوابه ﷺ هذا بيان للعلة التي دعته لتغيير وضعه عمّا كان عليه وهو ما بلغه عثمان رضي الله عنه من المقام الرفيع في الاتصاف بخلق الحياء الذي أوصله إلى استحياء الملائكة منه؛ ولذلك قال ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟**».

قال النووي رحمه الله: «وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان، وجلالته عند الملائكة...»[٢].

وهذه منقبة اختص بها رضي الله عنه[٣] دون سائر الصحابة.

المسألة الثانية: الشهادة له بالثبات على الهدى عند نزول الفتنة به

أخبر ﷺ في غير ما حديث بنزول فتنةٍ بعثمان رضي الله عنه تؤدي إلى الخروج عليه وإراقة دمه ظلماً، ومن ذلك قوله ﷺ: «**يا عثمان، إنه لعل الله يُقَمِّصُك قميصاً، فإن أرادوك على خَلعِه فلا تَخلَعهُ لهم**»[٤].

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عثمان رضي الله عنه ـ (١٨٢/٨) رقم ٢٤٠٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم (١٨٥/٨).

(٣) المفهم (٢٦٣/٦).

(٤) أخرجه الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٥٨٧/٥) رقم ٣٧٠٥.

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥١٧/٣).

وقد أخبر أيضاً أن عثمان رضي الله عنه يومها على الهُدَى، وبيان هذا في الفتيا التالية:

عن مرّة بن كعب رضي الله عنه قال: لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمتُ، وذكر الفتن فقرّبها، فمرّ رجلٌ مُقنَّع بثوبٍ فقال: «**هذا يومئذٍ على الهُدَى**».

فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان.

قال: فأقبلتُ عليه بوجهه، **فقلت: هذا؟**

قال: «**نعم**»[1].

(١) أخرجه الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ (٥/٥٨٦) رقم ٣٧٠٤، وأحمد في المسند (٤/٣٢١) رقم ١٨٠٢٥، والآجري في الشريعة (٣/١٤٠) رقم ٩١٨، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٨٦٦) رقم ١٣٣١، من طريق أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني **عن مرّة بن كعب**، فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٥١٧).

وله شاهد من حديث كعب بن عجرة أخرجه ابن ماجه ـ كتاب السنة ـ فضل عثمان رضي الله عنه (١/٧٨) رقم ١٠٩، وأحمد في المسند (٤/٣٣١) رقم ١٨٠٧٩، وفي فضائل الصحابة (١/٥٠٥) رقم ٨٢٤، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٨٦٧) رقم ١٣٣٢، من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن كعب بن عجرة.

قال البوصيري رحمه الله في مصباح الزجاجة (١/٦٧): «هذا إسناد منقطع، قال أبو حاتم: محمد بن سيرين لم يسمع من كعب بن عجرة».

قلت: وهذه العلة تُجْبَر بحديث مرة بن كعب المتقدم تخريجه وبالشاهد الآتي عن أبي هريرة رضي الله عنه في آخر هذه المسألة.

ولذلك صححه الألباني رحمه الله، انظر صحيح سنن ابن ماجه (١/٥٤).

وانظر: الإصابة (٦/٦٣).

فأجاب النبي ﷺ بأن الرجل المشهود له بالهدى حين حلول الفتنة هو عثمان رضي الله عنه، وهذا الجواب فيه فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وأنه على الحق، وأن مناوئه مُبطِل، وأن عثمان رضي الله عنه أحقُّ الفريقين بالصواب، وسلوك سبيل النجاة.

وفي معناه ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه استأذن عثمان رضي الله عنه في الكلام أثناء حصاره في الدار فأذن له، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً**» أو قال: «**اختلافاً وفتنة**».

فقال له قائل من الناس: **فمن لنا يا رسول الله؟**

قال: «**عليكم بالأمين وأصحابه**» وهو يشير إلى عثمان بذلك[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣٦٥) رقم ٣٢٠٤٠، والطبراني في المعجم الأوسط (٩/١٧٥) رقم٩٤٥٧، والحاكم في المستدرك (٤/٤٨٠) رقم ٨٣٣٥، كلهم من طريق موسى بن عقبة عن جده لأمه أبي حبيبة (فذكره).

وفيه أبو حبيبة جد موسى بن عقبة لأمه ولم يُذكَر له اسمٌ غير كنيته، ووقع عند ابن أبي شيبة (أبو حسنة) والصواب ما أثبت.

وأبو حبيبة ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/٣٥٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأورده ابن حبان في الثقات (٥/٥٩١)، وقال العجلي في معرفة الثقات (٢/٩٤): «مدني تابعي ثقة»، وانظر: تعجيل المنفعة (٢/٤٣٢)، ورجال الحاكم في المستدرك لمقبل الوادعي (٢/٤٠٨).

والحديث صحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي.

وانظر: البداية والنهاية (٦/٢٠٢ ـ ٢٠٣).

فهذه الوصية بملازمته والوقوف معه دالة على علو منزلة عثمان رضي الله عنه وكبير قدره.

المطلب الرابع: فتاوى النبي ﷺ في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وفيه مسألة واحدة: قتال علي رضي الله عنه على تأويل القرآن التأويلَ الفاسد

فضائل عليٍّ رضي الله عنه مشهورة، وغالبها معلوم لدى العامة والخاصّة، فهو أحد المبشرين بالجنة، ومنزلته من النبي ﷺ منزلة هارون من موسى، وشهد له رسول الله ﷺ بمحبته لله ورسوله، ومحبة الله ورسوله له، وهو ممن تُوفي ﷺ وهو عنهم راضٍ «وكان رضي الله عنه قد خُصَّ من العلم والشجاعة والحِلم والزهد والورع ومكارم الأخلاق ما لا يسعه كتاب، ولا يحويه حصر حساب»[1]، إلى غيرها من الفضائل حتى قال الإمام أحمد والنسائي وغيرهما: «لم يرِد في حق أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في عليّ»[2].

---

(١) المفهم للقرطبي (٦/٢٧٠).

(٢) كما في فتح الباري (٧/٧١).

قال الحافظ ابن حجر في نفس المصدر: «وكأن السبب في ذلك أنه تأخَّر، ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بيَّنها من الصحابة رداً على من خالفَهُ...».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائيّ في كتاب الخصائص»[(١)].

ومن تلك المناقب المسألة الـمُعَنْوَن لها، وتمهيداً لها أقول:

عندما بعث الله نبيه ﷺ أيده بكتابه الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا خلفه، فقاوم المشركون هذا التنـزيل مقاومة شرسة، ورموه بأبشع الأوصاف كقولهم: إن هذا الكتاب مما تنـزلت به الشياطين، وأنه من أقوال الشعراء والكهان، فردَّ الله تعالى هذه الطعونات بقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾﴾ [الشعراء: ٢١٠ ـ ٢١١].

وبقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة: ٤١ ـ ٤٢].

ووقع بين النبي ﷺ وقومه على تنـزيل القرآن من الحروب ما هو مسطر معلوم في السيرة النبويَّة.

وأخبر ﷺ في غير ما حديث بخروج طائفة من هذه الأمّة لا تفهم كتاب الله ولا تعي معناه، وتتأوله على غير تأويله، ومن ذلك: أخذُها بنصوص الوعيد، وتنـزيلها على عصاة المسلمين من غير اعتبار النصوص الأخرى المقيدة لها، فترتب على ذلك تكفيرهم للمسلمين واستحلال دمائهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إنهم عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار

(١) فتح الباري (٧/٧٤)، وكتاب الخصائص للإمام النسائي مطبوع متداول.

فجعلوها في المؤمنين»[١].

وهؤلاء هم الخوارج كما لا يخفى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وكانت البدع الأولى مثل بدعة الخوارج، إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير الذنوب؛ إذ كان المؤمنُ هو البَرّ التقيّ.

قالوا: فمن لم يكن برًّا تقياً فهو كافر، وهو مخلّد في النار»[٢].

ولما كان أمرهم عظيماً على الأمة، وخطرهم متعدياً لأفرادها، أمر النبي ﷺ بقتالهم وحَثَّ عليه، وذلك في قوله: **«سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البريّة، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرميَّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»**[٣].

---

(١) البخاري تعليقاً ـ مع الفتح ـ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ـ باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٨٢/١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٠/١٣).

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ـ باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٨٣/١٢) رقم ٦٩٣٠، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الزكاة ـ باب التحريض على قتال الخوارج (١٨١/٤) رقم ١٠٦٦.

وأخبر ﷺ أنّ أحد أصحابه هو الذي سيتولّى مواجهتهم وقتالهم على تأويل القرآن وفهمهم إياه على خلاف ما بينه النبي ﷺ.

ولما أبهم ﷺ اسم هذا الصحابيّ القائم بهذه المهمّة سئل ﷺ عنهُ كما في النصّ الآتي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فرمى بها إلى علي رضي الله عنه فقال: «**إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنـزيله**».

فقال أبو بكر: **أنا؟**

قال: «**لا**».

قال عمر: **أنا؟**

قال: «**لا، ولكن صاحب النعل**»[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣٧٠) رقم ٣٢٠٧٣، ومن طريقه ابن عدي في الكامل (٧/٢٠٩)، وأخرجه أحمد في المسند (٣/١٠٢) رقم ١١٧٥٨، وفي فضائل الصحابة (٢/٦٣٧) رقم ١٠٨٣، والنسائي في الخصائص ـ المطبوع مع السنن الكبرى ـ (٥/١٥٤) رقم ٨٥٤١، وابن حبان في صحيحه (١٥/٣٨٥) رقم ٦٩٣٧، وأبو يعلى في مسنده (٢/٣٤١) رقم ١٠٨٦، والآجري في الشريعة (٣/٢٦٣) رقم ١٠٤٣، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٢٤٢) رقم ٣٨٦، من طرق عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد (فذكره).

قال الذهبي في تلخيص العلل المتناهية (٨١): «تكلم فيه ابن الجوزي من قِبَل=

فعيَّن ﷺ بهذه الإجابة المسؤول عنه، وبين أن الذي يقاتل الخوارج ويقفُ أمامَ بدعتهم والتصدّي لها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وتحقق صِدق هذه الفتيا في خلافة علي رضي الله عنه عندما خرج الخوارج في عهده عن طاعته، وانشقوا عن جماعة المسلمين.

ومما يدل لذلك حديث زيد بن وهب الجهني[(١)]، أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن، يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تُجاوز صلاتُهم تَراقِيَهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرّميَّة**»، لو يعلم

= إسماعيل فأخطأ، هذا ثقة، وإنَّما المضعَّف رجل صَغير روى عن موسى بن الحصين، **فهذا حديث جيد السند**».

وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن (٢/٣٥٤)، والسلسلة الصحيحة (٥/٦٤٠).

وله طريقان آخران غير هذا، ينظر في بيانهما: السلسلة الصحيحة (٥/٦٤٢ ـ ٦٤٣).

(١) أحد رواة الحديث، قال الحافظ في تقريب التهذيب (٣٥٦): «مخضرم ثقة، لم يصب من قال: في حديثه خلل، من الثانية، مات بعد الثمانين، وقيل سنة ست وتسعين».

الجيش الذين يصيبونهم ما قُضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتَّكلوا عن العمل، وآية ذلك: أن فيهم رجلاً له عضد، وليس له ذراع، على رأسِ عَضُدِه مثلُ حَلَمة الثدْي، عليه شَعَرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهلِ الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريِّكم وأموالكم، والله إنِّي لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدَّم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل[(١)]: فنزلني زيد بن وهب منزلاً، حتى قال: مررنا على قنطرةٍ، فلمّا التقينا وعلى الخوارج يومئذٍ عبدُ الله بن وهب الراسبي[(٢)] فقال لهم: ألقوا الرماح، وسُلُّوا سيوفكم من جفونها[(٣)]، فإنّي أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحَّشوا[(٤)] برماحهم، وسَلُّوا السيوف، وشَجَرَهم[(٥)] الناس برماحهم.

قال: وقُتِل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذٍ إلا رجلان.

---

(١) أحد رواة الحديث، قال الحافظ: «ثقة يتشيع، من الرابعة» تقريب التهذيب (٤٠٢).

(٢) أحد رؤوس الخوارج المشهورين.

(٣) أي: أخرجوها، وجفونها أي: أغمادها، فالجفن هو الغمد الذي يوضع فيه السيف.
انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٨٥/٤).

(٤) «أي: رموا بها عن بُعد» المنهاج شرح صحيح مسلم (١٨٥/٤).

(٥) أي: مدّوا الرماح إليهم، وطاعنوهم بها، انظر: المنهاج (١٨٥/٤).

فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم الـمُخْدَج[(١)]، فالتمسوهُ فلم يجدوه.

فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قُتِل بعضهم على بعض.

قال: أخِّروهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبَّر، ثم قال: صدق الله، وبلَّغ رسوله، فقام إليه عَبِيدَة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إلٰه إلا هو، لَسَمِعْتَ هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟

فقال: إي والله الذي لا إلٰه إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً، وهو يحلف له[(٢)].

فبهذه الفتيا وبيانها يظهر عظيم فضل علي رضي الله عنه، وكبير قدره، وعلو منزلته بين أصحاب النبي ﷺ.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) «بضم الميم وإسكان الخاء وفتح الدال، أي: ناقص اليد».
المنهاج شرح صحيح مسلم (١٨٥/٤).

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الزكاة ـ باب التحريض على قتل الخوارج (١٨٢/٤) رقم ١٠٦٦.

المبحث الثالث

فتاوى النبي ﷺ في فضل أصناف معينة من الصحابة رضي الله عنهم(١)

تقدم أن الصحابة متفاضلون فيما بينهم، ومتفاوتون في درجاتهم بحسب ما لهم من السبق إلى الإسلام، والنصرة للدين، إلى غير ذلك من الاعتبارات، وفي هذا المبحث إيضاح لبعض الفتاوى النبوية في أصناف معينة منهم، وذِكْر هذه الأصناف ومردها إما لِمَشهَد معين كبدر والحديبية، أو وصف معين كالنصرة ونحو ذلك، وبيانها في المطالب التالية:

المطلب الأول: فضل أهل بدر

معلومٌ للناظر في مغازي رسول الله ﷺ ما أبلاه الصحابة الذين شهدوا بدراً من البلاء الحسن في قتال أعداء الله، ونصرة النبي ﷺ والصبر معه.

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (١/١١٥).

ولما كانت غزوة بدر هي أولى الغزوات في الإسلام، كان لمن شهدها خصوصية ليست لغيره؛ وذلك لِمَا حصل فيها من الخير العظيم للإسلام والمسلمين.

ومما يبين فضلهم على غيرهم ما أجاب به ﷺ عن السؤال الوارد عنهم في النص الآتي:

عن رفاعة بن رافع الزرقاني[(١)] رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: **ما تعدون أهل بدر فيكم؟**

قال: «**من أفضل المسلمين ـ أو كلمة نحوها ـ**».

قال ـ أي جبريل ـ: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة[(٢)].

فهذا الجواب منه ﷺ: «تضمن بيان درجة أهل بدر، ويبين أن لهم درجة كبيرة، ومنزلة عظيمة عند الله عز وجل، فقد نالوا ذلك الفضل وتلك المنزلة بسبب ما قدموه في هذه الحياة الدنيا من جهد في نصرة الإسلام، وقمع عَبَدَة الأصنام، وما وَقَر في قلوبهم الطيبة من حقيقة الإيمان، فكون الملائكة تقاس بهم، فإن ذلك من أعظم الأدلة على قدرهم وارتفاع درجتهم عند الله تعالى فرضوان الله عليهم أجمعين»[(٣)].

---

(١) هو أبو معاذ رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي الزرقي، شهد بدراً، والعقبة وبقية المشاهد، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. انظر: الإصابة (٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب المغازي ـ باب شهود الملائكة بدراً (٧/٣١١) رقم ٣٩٩٢.

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (١/١٧٧).

المطلب الثاني: فضل أهل الحديبية

وهم أصحاب البيعة[1] الذين أخبر الله تعالى برضاه عنهم في قوله: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

عندما ذهب النبي ﷺ إلى مكة للعمرة في السنة السادسة من الهجرة وحال المشركون بينه وبين الوصول للبيت، وانتهى الأمر على صلح بين الطرفين على أمور، منها: أن يرجع النبي ﷺ دون اعتمار هذا العام، على أن يعود ويعتمر من العام المقبل، وفي أثناء عودته ﷺ أنزل الله عليه آيات فيها البشارة له ولأصحابه بما سيكون لهذا الصلح الذي جرى بينه وبين المشركين من المصالح والمنافع ما لم يكن بالحسبان، وذلك في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح: ١ ـ ٢].

ولَمّا تضمنت الآيات الإخبار بغفران الله تعالى ما تقدم من ذنب نبيه ﷺ وما تأخر، وعلم الصحابة بهذا ما اللهُ فاعلٌ بنبِيّه سألوا مباشرة عن أمرهم وما يؤول إليه، وجواب هذا الاستفتاء في النص الآتي:

عن أنس ﷺ قال: نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢] مرجعه من

(١) انظر الفتح (٧/٥٩).

الحديبية وأصحابه مخالطوا الحزن والكآبة، فقال: «**نزلت عليَّ آية هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها جميعاً**».

قال: فلما تلاها نبي الله ﷺ قال رجل من القوم: **هنيئاً مريئاً قد بيّن الله لك ماذا يفعل بك، فما يفعل بنا؟**

فأنزل الله ﷻ الآية التي بعدها ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥] حتى ختم الآية[(١)].

فأجاب ﷺ بما أوحاه الله إليه من إخبارهم بما يؤول إليه أمرهم عنده ـ جل وعلا ـ من الفوز العظيم ودخول الجنة ودوام المكث فيها، مع غفران ذنوبهم وستر عيوبهم.

فكانت هذه الفتيا نصاً في فضلهم.

وجاء أيضاً ما يدعم هذه الفتيا من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «**لا يرد النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها**...»[(٢)] الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣١٨/٣) رقم ١٣٦٢٤، وأبو عوانة في مستخرجه على مسلم (٢٢٩/٤) رقم ٦٨١١، والطبري في جامع البيان (٣٣٣/١١) رقم ٣١٤٥٣، وابن حبان في صحيحه (٣٢٢/١٤) رقم ٦٤١٠، وغيرهم، واللفظ للإمام أحمد، قال الألباني في صحيح موارد الظمآن (١٨٤/٢): «صحيح».

تنبيه: وأصل الحديث أخرجه البخاري ـ مع الفتح ـ رقم٤١٧٢، ومسلم ـ مع شرح النووي ـ رقم ١٧٨٦بلفظ مختصر، ولذا عدلت عنه إلى لفظ أحمد لكونه أتم وأوضح في الاستفتاء.

(٢) تقدم تخريجه (٦٢٨).

فإن هذا المفهوم وهو قوله ﷺ «**لا يدخل النار**...» منطوق قوله تعالى: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾، ولهذا قال النووي ﵀ في بيان حديث أم مبشر: «قال العلماء: معناه: لا يدخلها أحد منهم قطعاً.... وإنما قال: إن شاء الله للتبرك لا للشّك»[(١)].

ففي هذا النص وأشباهه بيانٌ جليٌّ لفضل هؤلاء الأخيار من أصحاب النبي ﷺ فرضي عنهم، وأعلى قدرهم، ووفقنا لاقتفاء سبيلهم، والسير على منهاجهم.

المطلب الثالث: فضل الأنصار

الأنصار هم الفئة الذين نصروا رسول الله ﷺ وآووه، وعملوا على حمايته، وإعزاز دينه، وقد امتدحهم الله بهذه الصفات ـ أعني الإيواء والنصرة ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤﴾ [الأنفال: ٧٤].

ولعظيم حقهم وكبير فضلهم فقد جعل ﷺ حبهم من علامات الإيمان، وبغضهم من علامات النفاق فقال: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**»[(٢)].

وفي بيان فضلهم تكاثرت النصوص، وتنوعت دلالاتها،

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم (٨/٢٩٦).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب حب الأنصار من الإيمان (١١٣/٧) رقم ٣٧٨٤.

ومن تلك النصوص المنوِّهة بفضائلهم الفتاوى النبوية الواردة فيهم، وبيانها في المسائل التالية:

المسألة الأولى: الشهادة لهم بالخير وتفاضلهم في ذلك

جاء بيان هذه المسألة عندما ذَكَر رسول الله ﷺ دُوْر الأنصار ـ أي قبائلهم ـ[1]، فابتدأ بذكر بني عبد الأشهل، ثم استفتي عمن يتلوهم في الخيرية، فذكر مراتِبَهم في ذلك وأوضحها لهم كما في الحديث الآتي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو في مجلسٍ عظيم من المسلمين: «**أحدثكم بخير دور الأنصار؟**».

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «**بنو عبد الأشهل**».

قالوا: **ثم من يا رسول الله؟**

قال: «**ثم بنو النجار**».

قالوا: **ثم من يا رسول الله؟**

قال: «**ثم بنو الحارث بن الخزرج**».

قالوا: **ثم من يا رسول الله؟**

(١) انظر المفهم للقرطبي (٦/٤٧٠)، والمنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٨/٣١٠).

قال: «**ثم بنو ساعدة**».

قالوا: **ثم من يا رسول الله؟**

قال: «**ثم في كل دور الأنصار خير**».

فقام سعد بن عبادة مغضباً[(١)]، فقال: أنحن آخر الأربع؟ حين سمّى رسول الله ﷺ دارهم، فأراد كَلامَ رسول الله ﷺ، فقال له رجال من قومه: اجلس، ألا ترضى أن سمّى رسول الله ﷺ داركم في الأربع الدّور التي سمّى؟ فمَن تَرَكَ فلم يُسمّ أكثر ممن سمّى، فانتهى سعدُ بن عبادة عن كلام رسول الله ﷺ[(٢)].

فعُلم بهذا الجواب فضل الأنصار عموماً وذلك في قوله: «**ثم في كل دور الأنصار خير**»، ثم تفاضلهم فيما بينهم، وهذا التفاضل «خبر من الشارع عما لهم عند الله تعالى من المنازل والمراتب، فلا يُقدم من أُخِّر، ولا يُؤخَّر من قُدّم»[(٣)].

وهذه المفاضلة بينهم راجعة إلى سبقهم للإسلام، وحسن

---

(١) قال القرطبي في المفهم (٦/٤٧٢): «وغضب سعد بن عبادة لما ذُكرت داره آخر الديار بادرةٌ أصدرها عنه منافستُه في الخير، وحرصه على تحصيل الثواب والأجر؛ فلما نُبّه على ما ينبغي له سلَّم السبق لأهله، وشكر الله تعالى على ما آتاه من فضله».

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب في خير دور الأنصار (٨/٣٠٩) رقم ٢٥١٢، وانظر: فضائل الصحابة (٢/٨٠٠) رقم ١٤٣٦.

(٣) المفهم للقرطبي (٦/٤٧٠).

بلائهم فيه، وقيامهم بنصرته، ونفاحهم عنه، ونحو ذلك من معاني التفضيل في هذا الباب.

المسألة الثانية: فضل أصحاب العقبة

وهم النفر الأوائل من الأنصار الذين سارعوا لتصديق النبي ﷺ في ابتداء فجر الدعوة إلى الإسلام، عندما عَرَض نفسه عليهم في موسم الحج، ودعاهم إلى الإسلام، ورغبهم فيه، فقبلوا دعوته وأجابوه إليها، وبايعوه على ما يريد، وهنا نشأ السؤال الذي ظهر به فضلهم وهو ما الذي لهم إذا وفوا بما بايعوه عليه؟ والجواب في الفتيا التالية:

عن عقبة بن عمرو الأنصاري قال: وعدنا رسول الله ﷺ أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلاً، قال عقبة: إني من أصغرهم، فأتانا رسول الله ﷺ فقال: «**أَوجِزوا في الخطبة؛ فإني أخاف عليكم كفار قريش**».

قال: قلنا: **يا رسول الله، سَلْنا لربك، وسَلْنا لنفسك، وسَلْنا لأصحابك، وأخبرنا ما الثواب على الله وعليك؟**

فقال: «**أسألكم لربي أن تؤمنوا به ولا تُشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي أن تطيعوني أهديكم سبيل الرشاد، وأسألكم لي ولأصحابي أن تُواسونا في ذات أيديكم وأن تَمنعونا مما مَنَعتُم منه أنفسكم، فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعليّ**».

قال: فمددنا أيدينا فبايعناه[(١)].

فهذا الجواب نصٌّ صريحٌ في فضلهم، فإن الحكم لهم بالجنة يقضي بحسن عاقبتهم، وهو دالٌّ على سموّ مكانتهم، وعلو قدرهم عند الله ـ جل وعلا ـ.



(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٦٦) رقم ١٧٠٤٩، وفي فضائل الصحابة (٢/٩٢٢) رقم ١٧٦٤ مرسلاً من حديث عامر الشعبي، ورجاله ثقات، وإسناده صحيح إلى الشعبي.

وجاء موصولاً من طريق آخر عن الشعبي عن عقبة بن عمرو الأنصاري: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٤٤٤) رقم ٣٧٠٩١، وفي إسناده مجالد بن سعيد، وفيه مقال تقدم.

وللحديث شاهد من حديث جابر: أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢/٢٢٩) رقم ١٠٧٦، والمعجم الأوسط (٨/٦٢) رقم ٧٩٦٨، والحاكم في المستدرك (٣/٣٦٤) رقم ٥٤٠٥ من طريق موسى بن هارون الحمال حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا معاوية بن عمّار الدهني عن أبيه عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال:... الحديث.

وإسناده حسن لولا عنعنة أبي الزبير فإنه مدلس وقد عنعن، لكن هذه العلة تنجبر بالإسناد الموصول السابق ويتقوى الحديث بذلك، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

المبحث الرابع

فتاوى النبي ﷺ في أعيان بعض الصحابة

سأتطرق هنا لما ورد في خصوص بعض الصحابة من الفضل والمراتب العليَّة، ممن ورد الاستفتاء عنهم، وجعلت بيان هذه الفضائل على مطلبين:

المطلب الأول: فتاوى النبي ﷺ في فضل بعض الصحابة من الرجال

المسألة الأولى: فضل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

وهو عامر بن عبدالله بن الجراح، مشهور بكنيته ونسبته لجده، له فضائل عظيمة، فهو أمين هذه الأمة، وأحد السابقين إلى الإسلام والمبشرين بالجنة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها مع رسول الله ﷺ[1]، إلى غير ذلك من فضائله، ومن

(١) انظر: الإصابة (٣/٤٧٥).

جملتها ما صرّح به ﷺ من أنه أحبّ الرجال إليه بعد الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عن الجميع ـ، ومفاد هذا في الفتيا التالية:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: **يا رسول الله، أيّ الناس أحب إليك؟**

قال: «**عائشة**».

قال: **من الرجال؟**

قال: «**أبوها**».

قال: **ثم من؟**

قال: «**أبو عبيدة بن الجرّاح**»[1].

فهذه الفتيا نصٌّ صريحٌ ـ كما قدمت ـ في فضله، وهي دالة على علو منـزلته من النبي ﷺ، وكان فضله رضي الله عنه معلوماً، وقربه من النبي ﷺ مشهوراً.

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٧٤٠/٢) رقم ١٢٨١، وفي إسناده سعيد بن إياس الجريري، قال الحافظ في تقريب التهذيب (٣٧٤): «ثقة، اختلط قبل موته بثلاث سنين».

قلت: لا ضير في وجوده في هذا الإسناد، فإن الراوي عنه حماد بن سلمة، وهو ممن روى عنه قبل اختلاطه، وعليه فالإسناد صحيح.

انظر الكواكب النيرات (١٨٣).

وانظر تعليق محقق كتاب فضائل الصحابة على الحديث (٧٤٠/٢).

عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أيّ أصحابه كان أحبُّ إليه؟

قالت: أبو بكر.

قلت: ثم أيهم؟

قالت: عمر.

قلت: ثم أيهم؟

قالت: أبو عبيدة[(١)].

فهذا يؤكد ما تضمنته الفتيا ودلت عليه.

المسألة الثانية: فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

وهو أبو محمد القرشي، أحد السابقين إلى الإسلام، والعشرة المبشرين بالجنة، وممن أوذي في الله ثم هاجَر، واتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام، وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره[(٢)]، وله من الفضائل غير ما ذُكر، ومنها: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

(١) أخرجه ابن ماجه ـ كتاب السنة ـ تحت ترجمة: فضل عمر رضي الله عنه (١/٧٥) رقم ١٠٢، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٥٧) رقم ٨٢٠١، وأحمد في فضائل الصحابة (١/١٩٨) رقم ٢١٥، وأبو يعلى في مسنده (٨/١٧٨) رقم ٤٧٣٢.
قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/٥٢): «صحيح».

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١/٢٥)، والإصابة (٣/٤٣٠).

[الأحزاب: ٢٣]، سُئل ﷺ عن هؤلاء الذين أثبت الله لهم هذا الفضل، وجواب هذا السؤال في الفتيا التالية:

عن طلحة رضي الله عنه أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: **سله عمن قضى نحبه من هو؟** وكانوا لا يجترئون على مسألته يوقّرُونه ويهابونه، **فسأله الأعرابي** فأعرض عنه، **ثم سأله** فأعرض عنه، ثمَّ إنّي طلعت من باب المسجد وعَليَّ ثيابٌ خضر، فلما رآني رسول الله ﷺ قال: «**أين السائل عمَّن قضى نحبه؟**».

قال: أنا يا رسول الله.

قال: «**هذا ممن قضى نحبه**»[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي ـ كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة الأحزاب (٣٢٦/٥) رقم ٣٢٠٣، وابن أبي عاصم في السنة (٩٢٨/٢) رقم ١٤٣٤، والبزار في مسنده (١٥٨/٣) رقم ٩٤٣، وابن جرير في جامع البيان (٢٨١/١٠) رقم ٢٨٤٣٢، وأبو يعلى في مسنده (٢٦/٢) رقم ٦٦٣، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (١٧/٣) رقم ٨١٦، من طريق يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما طلحة (فذكره).

وفي إسناده طلحة بن يحيى وهو: «صدوق يخطئ» كما في تقريب التهذيب (٤٦٥).

وله طريق آخر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٢٩/٢) رقم ١٤٣٥، وابن جرير في جامع البيان (٢٨١/١٠) رقم ٢٨٤٣٢، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (١٩/٣) رقم ٨١٨.

وبعد الرجوع لتراجم إسناده تبين أن في بعضهم مقالاً، إلا أن ذلك لا ينقصهم عن درجة الاعتبار بهم، وعليه فإن كلا الطريقين يعضد الآخر ويقويه.

وقد حسنه الترمذي والألباني.

انظر: صحيح سنن الترمذي (٣٠٥/٣)، والسلسلة الصحيحة (٢٤٧/١).

فدلّ جوابه ﷺ على أن طلحة رضي الله عنه ممن شملهم هذا الفضل، وله منه حظٌ وافر.

وذلك أن النحب يُطلق ويراد به النذر، ويطلق ويراد به الوقت أو المدة، ومنه يقال: فلان قضى نحبه إذا مات.

فعلى **الاطلاق الأول** يكون قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: نذرَهُ فيما عاهد اللهَ عليه من القيام بالواجبات، والصدق في مواطن القتال، والنصرة لرسول الله ﷺ.

وعلى **الإطلاق الثاني** أن طلحة انقضت مدته ومات في سبيل الله، فحقق مراد ربِّه ببذل نفسه في طاعته والذبّ عن دينه[١].

قال ابن العربي المالكي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾: «يعني: وَفَّى بنذره في ذلك، ومات عليه، فقد تحقق الوفاء بثبات ذلك إلى حال الوفاة، ومنهم من ينتظر أن يوافى على ذلك...، إلا أن قوماً تحققت عاقبتهم، وأخبر الله عن حسن مآلهم، وإن كانوا لم يوافوا بعد، فلهم شرف الحالة بذلك وعلو المنزلة، **وطلحة منهم**»[٢].

وفي معنى الفتيا قوله ﷺ: «**من سرّه أن ينظر إلى شهيد**

---

(١) انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (١٢/٣٨٩٤)، والمفهم للقرطبي (٦/٢٨٩).

(٢) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (١٢/٨٢).

يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»[(١)].

فهذا ونظائره من النصوص كلها دالة على فضل طلحة رضي الله عنه وحسن مآله، ونيله شرف المنـزلة وهو يمشي على وجه الأرض.

المسألة الثالثة: فضل حارثة بن سراقة الأنصاري رضي الله عنه

تقدم أن غزوة بدر من أوائل الغزوات التي بذل المسلمون فيها نفوسهم لله تعالى، فكان من ثمرة ذلك أن استشهد عدد من الصحابة رضي الله عنهم من جملتهم حارثة بن سراقة الأنصاري رضي الله عنه، إذ كان من أوائل الشهداء في تلك المعركة[(٢)]، وعقب انتصار المسلمين فيها، جاءت أم حارثة تسأل عنه، وتستفسر عن أمره، ومصيره عند ربِّه، وجواب هذا السؤال في النص الآتي:

عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة يوم بدر ـ وهو غلام ـ فجاءت أمُّهُ إلى النبي ﷺ فقالت: **يا رسول الله، قد عرفتَ منـزلة حارثة مِنّي، فإنْ يك في الجنة أصبرُ وأحتسبُ، وإنْ تكن الأخرى ترى ما أصنع؟**

---

(١) أخرجه الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (٦٠٢/٥) رقم ٣٧٣٩، وابن ماجه ـ كتاب السنة ـ تحت ترجمة: فضل طلحة بن عبيد الله (٨٨/١) رقم ١٢٥، والحاكم في المستدرك (٤٢٤/٣) رقم ٥٦١٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٠٠/٣)، والمزي في تهذيب الكمال (٩٨/١٣)، وحكم الترمذي عليه بالغرابة لتفرد الصلت بن دينار به، فإنه متكلم في حفظه، وكذا صالح بن موسى، ونحوه عند الحاكم.
وقد ردّ الألباني هذه العلة وصحح الحديث في السلسلة الصحيحة (٢٤٨/١)، انظر: صحيح سنن الترمذي (٥٢٦/٣)، وصحيح سنن ابن ماجه (١٥٩/١).

(٢) انظر: الإصابة (٧٠٤/١).

فقال: «**ويحَكِ ـ أَوَهَبِلْتِ ـ أوَ جنةٌ واحدةٌ هي؟! إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس**»[(١)].

فأجاب ﷺ أم حارثة بما يطمئِنُ قلبها، ويثلج صدرها، ويظهر فضل ابنها، وهو إخبارها بأن حارثة رضي الله عنه أصاب أعلى الجنان من الجنة وهي جنة الفردوس.

وفي هذا شرف عظيم، ومنقبة عالية لحارثة، إذ أنه لم يكن من أهل الجنة فحسب، بل إنه أصاب أعلى درجاتها وأرفع منازلها.

المسألة الرابعة: فضل عمرو بن الجموح الأنصاري السلميّ رضي الله عنه

وهو من سادات الأنصار وأشرافهم، حيث سَوَّده النبي ﷺ على قومه، وكان سخيًّا كريماً، خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد، وكان أعرجاً، وقبل ملاقاته المشركين سأل النبي ﷺ إذا قاتل في سبيل الله، ثم قُتل، هل تصح رجله ويمشي بها صحيحة في الجنة؟

والجواب في الفتيا التالية:

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: أتى عمرو بن الجموح إلى

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار (٤١٥/١١) رقم ٦٥٥٠.

رسول الله ﷺ فقال: **يا رسول الله، أرأيتَ إنْ قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتَل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟** ـ وكانت رجله عرجاء ـ.

فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**».

فقتلوا يوم أحد، هو وابن أخيه ومولى لهم، فمرّ عليه رسول الله ﷺ فقال: «**كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة**».

فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجعلوا في قبرٍ واحد[1].

فأفتاه ﷺ بالإثبات عمّا سأل عنه، وهذا يعني تحقق الثواب المذكور في السؤال إن وُجد الشرط وهو قتله في سبيل الله.

ولما وفّى عمرو بن الجموح رضي الله عنه بالشرط نال ذلك الثواب، وأكد النبي ﷺ هذا بقوله عندما مرّ عليه وهو قتيل: «**كأني أنظُرُ إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة**».

وهذه فضيلة ظاهرة، ومنقبة شريفة له رضي الله عنه.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٧٧) رقم ٢٢٥٤٩، وعمر بن شَبَّة في تاريخ المدينة (١/١٢٩)، وابن عبدالبر في التمهيد (١٩/٢٤٠).
قال الحافظ ابن حجر: «بإسناد حسن» فتح الباري (٥/١٧٨).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٢٣): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة».

ويؤيد حصول هذه الفضيلة له أيضاً ما ثبت من حديث جابر رضي الله عنه أنه قال:

جاء عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ يوم أحد، فقال: **يا رسول الله، من قُتل اليوم دخل الجنة؟**

قال: «**نعم**».

قال: فوالذي نفسي بيده، لا أرجع إلى أهلي حتى أدخل الجنة.

فقال عمر بن الخطاب: يا عمرو، لا تألَّ على الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**مهلاً يا عُمَر، فإن منهم من لو أقسم على الله لأَبَرَّه، منهم عمرو بن الجموح، يخوض في الجنة بعرجته**»[(١)].

فهذا النص يدل على ما تقدم ويؤكده.

المسألة الخامسة: فضل عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه

من السابقين إلى الإسلام، ومن أفاضل الصحابة وخيارهم، شهد بدراً وغيرها[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/٤٩٣) رقم ٧٠٢٤.
وحسنه الألباني في صحيح موارد الظمآن (٢/٣٩٤).

(٢) انظر: المفهم للقرطبي (١/٤٦٨)، والإصابة (٤/٤٤٠).

وقد ورد فضله رضي الله عنه في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ـ وقد تقدم ـ وفيه أن النبي ﷺ قال في وصفهم: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**».

فقام عكاشة بن محصن فقال: **أمنهم أنا يا رسول الله؟**

قال: «**نعم**».

فقام آخر فقال: **أَمِنْهُم أنا؟**

قال: «**سبقك بها عكاشة**»[1].

فأفتى ﷺ عكاشة بدخوله في هؤلاء السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وأنه ممن يتصف بصفاتهم.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في تعداده لمسائل هذا الحديث في المسألة العشرين: «فضيلة عكاشة»[2].

وهذا ظاهر كما تقدم لشهادة رسول الله ﷺ له بالجنة، وإثباته له هذا الفضل.

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الطب ـ باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو (١٠/١٥٥) رقم ٥٧٠٥.

(٢) كتاب التوحيد (٢٣).

المسألة السادسة: فضل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

من فضل الله تعالى على بعض عباده أن يريهم في المنام رُؤىً فيها البشرى لهم بالخير، والمآل الحسن، ومن ذلك الرؤى التي وقعت لبعض الصحابة رضي الله عنهم.

وبما أن تأويل الرؤى فتيا فإنّ الصحابة كانوا يسألون النبي ﷺ عما يرونه، ويطلبون منه تأويلها.

ومن ذلك: الرؤيتان اللتان رآهما عبدالله بن عمر لنفسه، وبيانهما في النصوص التالية:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجُلُ في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصَّها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصَّها على رسول الله ﷺ وكنت غلاماً شابًّا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، فرأيتُ في النوم كأنَّ مَلَكَين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطويَّةٌ كطيِّ البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار.

قال: فلَقِينا مَلَكٌ آخر فقال لي: لم تُرعْ.

فقصَصْتُها على حفصة، **فقَصّتها حفصة على رسول الله ﷺ،** فقال: «**نِعْمَ الرجلُ عبدالله لو كان يُصلّي من الليل**»، فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً[1].

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب التهجد ـ باب فضل قيام الليل (٦/٣) رقم ١١٢١، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (٢٧٦/٨) رقم ٢٤٧٩.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت في المنام كأن بين يدي قطعة من إستبرق، وليس مكان أريد من الجنة إلا طارت إليه.

قال: فقصصتُهُ على حفصة، **فَقَصَّتْه حفصة على رسول الله ﷺ.**

فقال النبي ﷺ: «**أرى عبدالله رجلاً صالحاً**»[(١)].

فدلت هاتان الرؤيتان على فضل ابن عمر رضي الله عنهما من جهة ثناء النبي ﷺ عليه، وشهادته له بالصلاح[(٢)].

ويتضح هذا ببيان معنى الرؤيتين:

أمّا الرؤيا الأولى: فإن النبي ﷺ فهم «من رؤية عبدالله للنار أنه ممدوح؛ لأنه عُرِض على النار، ثم عوفي منها، وقيل له: لا روعَ عليك، وهذا إنما هو لصلاحِهِ وما هو عليه من الخير»[(٣)].

وأمّا الرؤيا الثانية: فيقول القرطبي رحمه الله في معناها: «وكأن هذه القطعة مثال لعمل صالح يعمله يتقرب به إلى الله تعالى، ويقدِّمُهُ بين يديه، يرشده إلى أيِّ موضع شاء من الجنة»[(٤)].

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب التعبير ـ باب الإستبرق ودخول الجنة في المنام (٤٠٣/١٢) رقم ٧٠١٥، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (٢٧٦/٨) رقم ٢٤٧٨.

(٢) انظر: المفهم (٤٠٩/٦).

(٣) نفس المصدر (٤١٠/٦).

(٤) نفس المصدر (٤٠٨/٦ ـ ٤٠٩).

فهذه الرؤى بشائر حَسَنَة لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وعلامات تنبئُ عن فضله، ومنزلته، وعلو مقامه.

المسألة السابعة: فضل عبدالله بن سلام رضي الله عنه

يظهر فضل عبدالله بن سلام رضي الله عنه من تلك الرؤيا التي رآها لنفسه، وسأل عنها النبي ﷺ.

يقول رضي الله عنه: رأيت كأني في روضة، ووسط الروضة عمود، في أعلى العمود عروةٌ، فقيل لي: ارْقَهْ، قلت: لا أستطيع، فأتاني وصيفٌ [(١)] فرفع ثيابي فرقيتُ، فاستمسكت بالعروة، فانتبهت وأنا مستمسك بها.

فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «**تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة العروةُ الوثقى لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت**»[(٢)].

فدل تأويله ﷺ لرؤيا عبدالله بن سلام رضي الله عنه على فضله، وعظيم مكانته، فقد كان أمر عبدالله بن سلام على نحو ما أفتى به النبي ﷺ، فإنه لم يزل متمسكاً بالإسلام، ملازماً له، قوياً

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣١/٧): «الوصيف: الخادم الصغير، غلاماً كان أو جارية».

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب التعبير ـ باب التعليق بالعُروة والحلْقة (٤٠١/٢) رقم ٧٠١٤، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٢٨٠/٨) رقم ٢٤٨٤.

في دينه، آخذاً بطريق الاستقامة، جاداً في سلوكها[(١)] حتى مات رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث منقبة لعبدالله بن سلام»[(٢)].

وإذا ثبت بنص هذه الفتيا بقاؤه على الإسلام حتى الوفاة، فهذا يعني أنه من أهل الجنة، وقد جاء التصريح بهذا في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث قال: «ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحيٍّ يمشي إنه في الجنة إلا لعبدالله بن سلام»[(٣)].

فهذا الحديث مما يؤيد الفتيا ويتفق معها في المعنى.

المسألة الثامنة: فضل أُبَي بن كعب رضي الله عنه

أُبَي بن كعب هو أبو المنذر، سيّد القرّاء ومقدمهم، ومن فقهاء الصحابة وفضلائهم، أسلم قديماً، وشهد بيعة العقبة الثانية والمشاهد كلها مع النبي ﷺ بدراً فما بعدها، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ـ عليه الصلاة والسلام ـ وكان عمر يسميه سيّد المسلمين[(٤)]، ومقاماته في الدين سامية، وفضائله عديدة، ومنها

(١) انظر: المفهم (٤١٥/١).

(٢) فتح الباري (٣٩٩/١٢).

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه (١٢٨/٧) رقم ٣٨١٢، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل عبدالله بن سلام رضي الله عنه (٢٨٠/٨) رقم ٢٤٨٣.

(٤) انظر: الإصابة (١٨١/١).

ذِكْر الله ـ جلّ وعلا ـ له باسمه كما يفيده الجواب النبوي الآتي:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأُبيٍّ: «**إن الله أمرني أنّ أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾** [البينة: ١]».

قال: **وسمّاني؟**

قال: «**نعم**»، فبكى[١].

وفي لفظٍ لمسلم: أن أُبياً قال: **آلله سمّاني لك؟**

قال: «**الله سمّاك لي**».

فأجاب ﷺ أُبيّاً بالإثبات عما استفتى، وفي هذا منقبة شريفة له رضي الله عنه؛ لأن تنصيص الله ـ جل وعلا ـ عليه وتعيينه «ليقرأ عليه النبي ﷺ تشريف عظيم، وتأهيلٌ لم يحصل مثله لأحد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، ولذلك لما أخبره بذلك بكى من شدة الفرح والسرور، لحصول تلك المنزلة الشريفة، والرتبة المنيفة»[٢].

المسألة التاسعة: فضل أكثم بن الجَوْن رضي الله عنه

وهو عبد العزّى بن منقذ بن ربيعة الخزاعي، شهد له رسول الله بالإيمان، وذلك عندما أخبر ﷺ عن حال عمرو بن

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب مناقب أبي بن كعب (١٢٦/٧) رقم ٣٨٠٩، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبيّ بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم (٢٥٧/٨) رقم ٧٩٩.

(٢) المفهم للقرطبي (٤٢٦/٢)، والمنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٢٥٨/٨).

لحي في النار، ورأى الشَّبَهَ الذي بينه وبين الصحابيّ الجليل أكثم بن الجَوْن، وهنا سأل أكثم النبي ﷺ: هل هذا الشبَه يضرّه؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**عُرضت عليَّ النار، فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجرّ قصبَهُ، وهو أول من غيَّر دين إبراهيم، وسيّب السائبة، وأشبه من رأيت به أكثم بن الجَوْن**».

فقال أكثم: **أيضرني شَبهُهُ؟**

قال: «**لا؛ لأنك مسلم، وإنه كافر**»[1].

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥/٨٧) رقم ١٢٨٢٦، وابن حبان في صحيحه (١٦/٥٣٥) رقم ٧٤٩٠، وأبو يعلى في مسنده (١٠/٥٠٤) رقم ٦١٢١، والحاكم في المستدرك (٤/٦٤٧) رقم ٨٧٧٩، من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً.
وفي إسناده محمد بن عمرو، وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي.
قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٥/١١٩): «شيخ حسن الحديث، مكثر عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قد أخرج له الشيخان متابعة».
انظر: ديوان الضعفاء والمتروكين (٣٦٨) له أيضاً.
وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٨٨٤): «صدوق له أوهام».
وصحح هذه الطريق ابن حبان والحاكم وقال: «على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
قال الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٢٤٤): «وإنما هو حسن فقط»
وللحديث طريق آخر عن أبي هريرة أيضاً: أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥/٨٩) رقم ٢١٨٣١، إلا أن فيه سلمة بن الفضل الأبرش وهو «صدوق كثير=

فنفى ﷺ في هذا الجواب ضررَ الشبه الواقع بين هذا الصحابيّ وبين عمرو بن لحيّ، بل شهد له بالإيمان وتوحيد الرب تعالى، وفي هذا فضيلة عظمى، ومنزلة عليا لأكثم رضي الله عنه وعن كافة أصحاب رسول الله ﷺ.

المسألة العاشرة: فضل واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

وهو رضي الله عنه من الصحابة الأجلة المشهورين، أسلم قبل غزوة تبوك، وحَسُن إسلامُهُ، وكان من أهل الصُّفة، ويقال: إنه ممن خدم النبي ﷺ.

وشهد عدة مغازي وفتوحات للمسلمين، وكان من الصحابة المعَمَّرين حيث إنه عاش إلى سنة خمسٍ وثمانين، وتوفي وله مائة وخمس سنين، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ[1].

= الخطأ» كما قال الحافظ في تقريب التهذيب (٤٠١).

وابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن.

وله شاهد من حديث جابر بن عبدالله: أخرجه أحمد في المسند (٢/٤٤٨) رقم ١٤٧٨٤، و(٥/١٨١) رقم ٢١٢٤٢، وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب) (٣/٢١) رقم ١٠٣٤، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/٣٩٥) رقم ١١٩٣، كلهم من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر ـ في حديث طويل ـ.

فبالطريق الثانية للحديث، والشاهِد الذي تلاه من حديث جابر يتبين ثبوت الحديث.

قال الألباني في صحيح موارد الظمآن (٢/٥٢٥): «حسن صحيح».

(١) انظر: أسد الغابة (٤/٦٥٢)، والإصابة (٦/٤٦٢)، وتقريب التهذيب (١٠٣٣).

وله فضائل عدّة، منها ما ورد في الفتوى التالية:

عن واثلة رضي الله عنه قال: طلبتُ عليًّا في منـزله فقالت فاطمة: ذهب يأتي برسول الله ﷺ.

قال: فجاءا جميعاً فدخلا، ودخلتُ معهما، فأجلس عليًّا عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التَفَع عليهم بثوبه، قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] **اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق**».

قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: **وأنا من أهلك يا رسول الله؟**

قال: «**وأنت من أهلي**».

قال واثلة: فذلك أرجا ما أرجو من عملي[(١)].

فهذا الجواب من النبي ﷺ فيه فضلٌ كبيرٌ وشهادةٌ صريحةٌ لواثلة رضي الله عنه بأنه من أهل بيته ﷺ وذلك على معنى الاتباع،

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٠/٢٩٧) رقم ٢٨٤٩٤، وابن حبان في صحيحه (١٥/٤٣٢) رقم ٦٩٧٦، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٦٦) رقم ١٦٠، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/١٥٢) رقم ٢٦٩٠، من طرق عن الأوزاعي عن شداد أبي عمّار عن واثلة بن الأسقع قال (فذكره) ـ هكذا بورود السؤال ـ وهذا إسناد صحيح.

وممن صححه: البيهقي، وجوّد إسناده ابن القيّم في جلاء الأفهام (٣٣٤ ـ ٣٣٥)، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/٣٨٥): «هذا حديث حسن غريب»، وقال الألباني في صحيح موارد الظمآن (٢/٣٧١): «صحيح».

والإيمان به، لا أن المقصود به أنه من آل بيته الذين تَحْرُم عليهم الصدقة، بل المراد ـ ما تقدم ـ أنه من جملة أهلِهِ على اعتبار الاتباع ونحوه.

وفي تقرير هذا يقول الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...قوله ﷺ لواثلة: «**أنت من أهلي**» على معنى لاتِّباعِك إيايَ وإيمانك بي، فدخلتَ بذلك في جُملتي.

وقد وجَدْنا الله قد ذكر في كتابه ما يدل على هذا المعنى بقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥] فأجابه في ذلك بأن قال له: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]، فكما جاز أن يخرجه من أهلِهِ وإن كان ابنه لخلافه إياه في دينه، جاز أن يدخل في أهلِهِ من يوافقه على دينه، وإن لم يكن من ذوي نسبه»[(١)].

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً والله أعلم»[(٢)].

فبان بهذا البيان للفتيا أن واثلة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من أهل بيت النبي ﷺ على جهة العموم لا الخصوص المتبادر للذهن[(٣)] ـ والله أعلم ـ.

(١) شرح مشكل الآثار (٢/٢٤٦)، وإلى نحو هذا الاستدلال بالآية جنح البيهقي في السنن الكبرى (٢/١٥٢).

(٢) السنن الكبرى (٢/١٥٢).

(٣) وإلى هذا أشار الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٥).

المسألة الحادية عشرة: فضل سلمان الفارسي رضي الله عنه

«ويقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير»[١]، اعتنق الإسلام بعد مقدم النبي ﷺ المدينة، وصحبه، وخدمَهُ، وحدّث عنه[٢]، وكان أول مشاهده معه الخندق، ثم ما بعدها من المشاهد، وكان من علماء الصحابة وخيارهم وزُهّادهم.

قال الذهبي رحمه الله: «وكان لبيباً حازماً، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم»[٣].

وله فضائل عديدة، ومناقب كثيرة، وقد أثنى عليه النبي ﷺ في غير ما حديث، ومما يُظهِر فضله، ويُبرِز مكانته ما جاء في الفتاوى النبويَّة التالية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلمّا قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، قال رجل: **من هؤلاء يا رسول الله؟**

فلم يُراجِعْهُ النبيّ ﷺ حتى سألهُ مرةً أو مرتين أو ثلاثاً، قال: وفينا سلمان الفارسي.

قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال: «**لو كان**

---

(١) الإصابة (١١٨/٣).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٥/١).

(٣) نفس المصدَر.

الإيمان بالثريّا لنالَهُ رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: تلا رسول الله ﷺ يوماً هذه الآية ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

قالوا: **يا رسول الله، من هؤلاء الذين إنْ تَولّينا استُبْدِلوا بنا، ثم لا يكونوا أمثالنا؟**

فضربَ على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: «**هذا وقومُه، لو كان الدين عند الثريّا لتناوله رجال من فارس**»[(٢)].

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب التفسير ـ باب قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (٦٤١/٨) رقم ٤٨٩٧، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل فارس (٣٤١/٨) رقم ٢٥٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٤/٤)، والطبري في جامع البيان (٣٣٠/١١) رقم ٣١٤٤٣، وابن حبان في صحيحه (٦٢/١٦) رقم ٧١٢٣، والطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٩/٨) رقم ٨٨٣٨، من طرق عن مسلم بن خالد الزنجي عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة (فذكره).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير القرآن العظيم (١٨٥/٤): «تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة رحمة الله عليهم».

قلت: وقد ساق الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٢٨/٥) أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وذكر بعض الأحاديث التي تقضي بضعفه، ثم ختمها بقوله: «فهذه الأحاديث وأمثالها تُردُّ بها قوة الرجل ويُضعَّف».

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٣٨): «فقيه صدوق كثير الأوهام».

إلا أنه **توبع**، وقد نصَّ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٨٨/٣)=

فأوضح ﷺ بهذا الجواب الإبهام الحاصِل في الآيتين، وبيَّن المقصود به، وفي هذا فضيلة ظاهرة لأبناء فارس وعلى رأسهم سلمان الفارسي رضي الله عنه، إذ هو أول الداخلين في هذا الفضل؛ فإنّ له في نصرة الإسلام، والذب عنه، والقيام به، والمشاركة في الفتوحات الإسلاميَّة لنشره قَدَماً راسخة ويَداً طولى.

وبهذا الجواب تُدفَع الأقوال التي عُيِّنت في تفسير الآيتين وذُكِرت في بيانهما.

قال القرطبي رحمه الله: «وأحسن ما قيل فيهم أنهم أبناء فارس بدليل نصّ هذا الحديث، ... وقد ظهر ذلك للعيان، فإنهم ظهر فيهم الدين، وكثر فيهم العلماء، فكان وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدق النبي ﷺ»[1]، وبرهاناً ساطعاً على نبوته والله أعلم.

= على متابعَيْن له: **الأول**: شيخ من أهل المدينة عن العلاء بن عبدالرحمن به.
أخرجه الترمذي (٣٥٨/٥) رقم ٣٢٦٠.
والآخر: عبدالله بن جعفر بن نجيح عن العلاء به.
أخرجه الترمذي أيضاً (٣٥٨/٥) رقم ٣٢٦١.
وإلى هذه المتابعات لمسلم بن خالد أشار الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٤١/١) بقوله لما أورد هذا الحديث: «مسلم بن خالد الزنجي **وغيره** عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة...».
ثم قال في الحكم عليه: «إسنادُهُ وسط».
وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤٨٨/٣)، وصحيح سنن الترمذي (٣٢٩/٣).

(١) المفهم (٥٠٦/٦).

المطلب الثاني: الفتاوى الواردة في فضل بعض الصحابيات

يتضمن هذا المطلب ما ورد عن النبي ﷺ من فتاوى في بعض الصحابيات الجليلات، والمشتملة على فضلهن، وعظيم منـزلتهن.

وجعلته على مسألتين:

المسألة الأولى: الفتاوى المتعلقة ببعض أزواج النبي ﷺ.

المسألة الثانية: الفتاوى المتعلقة بصحابياتٍ أُخَر.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

المسألة الأولى: الفتاوى المتعلقة ببعض أزواج النبي ﷺ

ويقال فيها: إن من أصول أهل السنة تولّي أزواج رسول الله ﷺ، ومراعاة حقوقهن من المحبَّة والتوقير، والإيمان بأنهن أزواجُه في الدنيا والآخرة[١]، واعتقاد أن لهن من الفضل والمزية على غيرهن ما لا يَشْرَكُهن فيه أحد، إلى غير ذلك من الفضائِل العظيمة والمناقب الجمّة.

وبيان هذه الفتاوى الواردة في بعضهن في الفروع التالية:

الفرع الأول: **فضائِل خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها

وهي أولى أزواجِه، وأم أولاده، وأول من آمنت به

(١) انظر: العقيدة الواسطية (مع شرح الهراس) (٢٤٧).

وسارعت لتصديقه، وسعت في نصرته بمالها ونفسها، وقامت بتصبيره على الحق، وتهوين أذى الكفار عليه[١]، فكانت بهذا خير نساء زمانها، ولذلك كان لها من النبي ﷺ المنزلة العليّة في نفسِه، حيث كان يكثر من مدحِها، والثناء عليها؛ ولكبير فضلها وما وصل إلى النبي ﷺ من الخير بسببها[٢] كان لها أحسن الجزاء، وأفضل العاقبَةِ عند الله تعالى.

عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قلت: **يا رسول الله، أين أمّي خديجة؟**

قال: «**في بيت من قَصَب**».

قلت: **أمِنْ هذا القصب؟**

قال: «**لا، من القصب المنظوم بالدّرّ واللؤلؤ والياقوت**»[٣].

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠٩/٧).

(٢) انظر: المفهم (٣١٧/٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٣٩/١) رقم ٤٤٠، ومسند الشاميين (١١٧/٢) رقم ١٠٢٤، ورجاله ثقات سوى مهاجر بن ميمون الحضرمي، فلم أجد له ترجمة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٨/٩): «رواه الطبراني في الأوسط من طريق مهاجر بن ميمون عنها، ولم أعرفه، ولا أظنه سمع منها، والله أعلم، وبقية رجاله ثقات».

وله شاهد من حديث جابر: أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤١/٤) رقم ٢٠٤٧، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣١٩/١)، ورجاله ثقات غير إسماعيل بن=

ففي هذا الجواب بيان لحال خديجة رضي الله عنها وما أعد الله لها، وما هي عليه من النعيم، وأنها في الجنة في بيت من قصب، منظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت.

ونحو ما جاء في الفتيا قول عائشة رضي الله عنها: «**ما غِرْتُ على امرأةٍ للنبي ﷺ ما غرتُ على خديجة، هلكَتْ قبل أن يتزوجني؛ لِمَا كنتُ أسمعُهُ يذكُرها، وأمره الله أن يبشِّرها ببيت من قصب،**

= مجالد ووالده مجالد بن سعيد، وكلاهُما متكلم فيه، لكن ذلك لا يخرجهما عن حدِّ الاعتبار.

أما إسماعيل فإنه «صدوق» كما قال الذهبي في الكاشف (٢٤٩/١)، ومثله الحافظ في تقريب التهذيب (١٤٣) وزاد: «يخطئ».

لكنه **توبع**: فقد تابعَهُ يحيى بن سعيد بن أبان الأموي كما عند الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٣) رقم ٦، وهو «صدوق يغرب» كما قال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (١٠٥٥).

وأما والده فقد قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٥٨/٤): «مشهور صاحب حديث على لين فيه».

وقال الحافظ في تقريب التهذيب (٩٢٠): «صدوق ليس بالقوي».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٩/٩): «رواه الطبراني في المعجم الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير مجالد وقد وثق، وخصوصاً في أحاديث جابر».

قلت: وهذا منها، وهو مما يزيد الحديث قوة.

انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عديّ (٤٢٣/٦)، وتهذيب الكمال (٢٢٣/٢٧).

فبهذا الشاهِد، وهذه القرينة التي في إسناده ـ أعني توثيق مجالد في أحاديث جابر ـ يرتقي الحديث لدرجة الحسن.

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦٠/٣): «إسناد حسن، ولبعضه شواهد في الصحيح، والله أعلم».

وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يَسَعُهنّ»[(١)].

وعن إسماعيل[(٢)] قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى: أكان رسول الله ﷺ بشر خديجة ببيت في الجنة؟

قال: «نعم، بشرها ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب»[(٣)].

وكل هذا دالٌ على علو شأنها، وحسن عاقبتها، وطيب منـزلها عند الله تعالى.

الفرع الثاني: مناقب عائشة بنت الصديق رضي الله عنها

أفضل أزواج رسول الله ﷺ، وأرواهنّ لحديثه، وأعلمهن بفقهه، امتازت عن سائر أزواجه ﷺ بفضائل، وانفردتْ عنهنّ بأمور لم يَشْرَكْها فيه أحد، ومنها ما جاء في الفتاوى التالية:

الجزئية الأولى: أنها أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه.

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها (٧/١٣٣) رقم ٣٨١٦، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل خديجة أم المؤمنين (٨/٢١٤) رقم ٢٤٣٥.

(٢) هو ابن أبي خالد، أحد رجال الإسناد، ثقة ثبت .
انظر: تقريب التهذيب (١٣٨).

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها (٧/١٣٣) رقم ٣٨١٩، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل خديجة أم المؤمنين (٨/٢١٤) رقم ٢٤٣٣.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: **أيّ الناس أحبُّ إليك؟**

قال: «**عائشة**». . . . الحديث[1].

فهذا الجواب نصٌ صريحٌ في أنها رضي الله عنها أحب أزواجه إليه، وأقربهن إلى قلبه، وهو من خصائصها.

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن خصائصها: أنها كانت أحبّ أزواج رسول الله ﷺ إليه»[2].

ومما يشهد لهذه الفتيا ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فاستَأْذَنَتْ عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلْنَني إليك يسألْنَك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة.

قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: «**أي بُنيَّة، ألست تحبين ما أحب؟**».

فقالت: بلى.

قال: «**فأحبِّي هذه**».

قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ،

(١) تقدم تخريجه (٨١٢).

(٢) جلاء الأفهام (٣٥١).

فقلن لها: ما نراك أغنَيتِ عنَّا من شيء، فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً... الحديث(١).

قال الحافظ ابن حجر: «وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة لعائشة»(٢).

قلت: وذلك لمحبته لها وتفضيله إياها على سائر أزواجه، ولذلك لما شعرن بهذا سأَلْنَه العدل فيها، والمقصود التسوية بينهن في المحبة وغيرها(٣).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان ﷺ يُسَوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه، وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن، وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها، ولا يلزمه التسوية فيها»(٤).

وكل هذا دالٌ على سمو قدرها وعلوه لدى النبي ﷺ.

الجزئية الثانية: أنها زوجته في الجنة.

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الهبة ـ باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض (٥/٢٠٥) رقم ٢٥٨١، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل عائشة رضي الله عنها (٨/٢١٩) رقم ٢٤٤٢، واللفظ لمسلم.

(٢) فتح الباري (٥/٢٠٧).

(٣) انظر: المنهاج للنووي (٨/٢٢٥)، وفتح الباري (٥/٢٠٧).

(٤) المنهاج للنووي (٨/٢٢٥).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: **يا رسول الله، مَن مِن أزواجك في الجنة؟**

قال: «**أما إنك منهن**».

قالت: فخُيِّل إليَّ أنَّ ذاك أنّه لم يتزوج بكراً غيري[(١)].

وهذا الجواب صريح من النبي ﷺ في أنّ عائشة رضي الله عنها من أهل الجنّة.

ومما في معنى الفتيا قول عمار بن ياسر رضي الله عنه على منبر الكوفة عندما قام خطيباً فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال: «إنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكنها مما ابتليتم»[(٢)].

وكل هذا يدل على رفعتها، وحميد عاقبتها، وعلو درجتها في الآخرة.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨/١٦) رقم ٧٠٩٦، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/٨٤) رقم ٨٠٣٩، والكبير (٣٩/٢٣) رقم ٩٩، والحاكم في المستدرك (١٤/٤) رقم ٦٧٤٣، كلهم من طريق محمد بن بكار بن الريان، حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماجشون عن أبيه عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:... الخ، ورجاله ثقات سوى يعقوب بن أبي سلمة الماجشون فإنه صدوق كما في تقريب التهذيب (١٠٨٨).
وله **طريق أخرى** عند ابن سعد في الطبقات (١٩/٨) عن أبي محمد مولى الغفاريين عن عائشة رضي الله عنها.
والحديث صححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.
وقال الألباني أيضاً في صحيح موارد الظمآن (٣٦٥/٢): «صحيح».
وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٧/٧) ففيه تخريج موسَّع.

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب الفتن ـ (٥٣/١٣) رقم ٧١٠١.

الفرع الثالث: مناقب أم سلمة رضي الله عنها

أم سلمة هي هند بنت أبي أميّة بن المغيرة المخزوميَّة القرشيَّة، من السابقات إلى الإسلام، ومن المهاجرات، صاحبة العقل البالغ، والرأي الصائب[(١)]، ولها فضائل، منها ما جاء في الفتيا التالية:

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلَّلَ على الحسن والحسين وعليٍّ وفاطمةَ كساءً، ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**».

فقالت أم سلمة: **وأنا معهم يا رسول الله؟**

قال: «**إنَّك إلى خير**»[(٢)].

(١) انظر: الإصابة (٨/٤٠٤، ٤٠٦).

(٢) أخرجه الترمذي ـ كتاب المناقب ـ باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ (٥/٦٥٦) رقم ٣٨٧١، وابن جرير في جامع البيان (١٠/٢٩٧) رقم ٢٨٤٩٥، من طريق عبدالحميد بن بهرام عن شهر عن فضيل بن مرزوق عن عطيَّة عن أبي سعيد الخدري عن أمّ سلمة (فذكرته).
وفي إسناده شهر وقد تقدم ذكر حاله.
وعطيّة العوفي، وهو مجمع على ضعفه كما قال الذهبي في ديوان الضعفاء والمتروكين (٢٧٦).
وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢/٥٨٧) رقم ٩٩٤ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر... الخ.
قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٦): «في إسناده من لم يُسَمَّ وهو شيخ عطاء، وبقية رجاله ثقات».
ومن طريق عطاء أيضاً: أخرجه الترمذي (٥/٣٢٧) رقم ٣٢٠٥، والطحاوي في=

فأجابها ﷺ بما يدل على فضلها وهو الشهادة لها بالخير، وأنها من آل البيت.

ومعنى الفتيا: «أنت على خير، وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كَأَنَّه منعها من ذلك لمكان علي . . .»[1].

ويدل لصواب هذا المعنى وهذا التوجيه للحديث ما ورد صريحاً بلفظ آخر للحديث، وفيه أنها قالت:

فقلت: **يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟**

قال: «**بلى إن شاء الله**»[2].

= شرح مشكل الآثار (٢/٢٤٣) رقم ٧٧١.
وفيه عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ بين عطاء وأم سلمة، فلعله هو الواسطة المبهمة عند الإمام أحمد في فضائل الصحابة.
وبهذا الطريق صحح الألباني رحمه الله الحديث.
انظر: صحيح سنن الترمذي (٣/٥٧٠).
وقد أثبت الحديث غير واحد من أهل العلم: قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وصححه شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٥/١٣)، والألباني كما تقدم.
وصدر الذهبي حكمه على إسناده بقوله في سير أعلام النبلاء (٣/٢٨٣): «إسناد جيد».

(١) تحفة الأحوذي (٩/٤٨).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٢٨٦) رقم ٦٢٧، والحاكم في المستدرك (٢/٤٥١) رقم ٣٥٥٨، ومن طريقه البيهقي في الاعتقاد (٤٥٤)، وفي السنن الكبرى (٢/١٥٠).
وفي إسناده مقال، لكنه منجبر بالطريق الأخرى للحديث والذي تقدم تخريجه قبل قليل.

ويؤيد هذا عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فإنها واردة في أزواج النبي ﷺ إذ الخطاب فيها وسباق الآية ولحاقها وما تضمنته من أمر ونهي ووعد ووعيد كُلّه في أزواج النبي ﷺ[١].

قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: «وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ههنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً»[٢].

فبان بهذا فضل أم سلمة رضي الله عنها وعظيم قدرها.

المسألة الثانية: الفتاوى المتعلقة بصحابيات أخَر

وفيها فرع واحد: مناقب أم حرام رضي الله عنها.

أم حرام هي بنت ملحان الأنصاريّة، و«كانت من عِلْية النساء»[٣]، ولها فضائل منها: إخباره ﷺ بأنها في أول جيش من هذه الأمة يغزون البحر، قد وجَبَت له مغفرة الله والجنة، وبيان هذا في الفتيا التالية:

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/١١٩)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/٧٤)، وجلاء الأفهام (٣٣٣)، وفضل أهل البيت ومكانتهم عند أهل السنة للشيخ عبدالمحسن العباد (٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٣١٧).

عن أم حرام رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا**[١]».

قالت أم حرام: **قلتُ يا رسول الله، أنا فيهم؟**

قال: «**أنتِ فيهم**».

ثم قال النبي ﷺ: «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**».

فقلت: **أنا فيهم يا رسول الله؟**

قال: «**لا**»[٢].

ففي هذا الجواب إثبات منه ﷺ بأنّ أم حرام أحد أفراد هذا الجيش الذين قد أتوا ما يُوجِب لهم الجنة، وفي هذا دلالة عظيمة على فضلها، وعلو رتبتها.

وفي معنى الفتيا ما ورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: حدثتني أم حرام أن النبي ﷺ قال يوماً في بيتها، فاستيقظ وهو يضحك، قلت: يا رسول الله، ما يضحكك؟

قال: «**عجبت من قومٍ من أمتي يركبون البحرَ كالملوكِ على الأسِرَّة**».

---

(١) أوجبوا: «أي: فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة» فتح الباري (٦/١٠٣).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب الجهاد ـ باب ما قيل في قتال الروم (٦/١٠٢) رقم ٢٩٢٤.

فقلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم.

فقال: «**أنتِ منهم**».

ثم نام فاستيقظ وهو يضحك، فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً.

قلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم.

فيقول: «**أنتِ من الأولين**».

فتزوج بها عبادةُ بن الصامت، فخرج بها إلى الغزو، فلما رجعت قُرِّبت دابّةٌ لتَركَبَها، فوقعت فانْدَقّت عُنُقها[١].

فهذا يتفق مع ما تقدم، ويزيده وضوحاً، فرضي الله عنها وعن سائر الصحابيات الجليلات.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الجهاد ـ باب ركوب البحر (٨٧/٦) رقم ٢٨٩٤، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب فضل الغزو في البحر (٦٥/٧) رقم ١٩١٢.

المبحث الخامس

فتاوى النبي ﷺ في الخلافة

والمقصود بها الخلافة الراشدة بعد النبي ﷺ، وهي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والتي قد أشاد بها النبي ﷺ، وأثنى عليها، ووصفها بأنها خلافة نبوة في قوله: «**خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملكَ أو ملكه من يشاء**»(١).

(١) أخرجه أبو داود ـ كتاب السنة ـ باب في الخلفاء (٥/٣٦) رقم ٤٦٤٦، والترمذي في الجامع ـ كتاب الفتن ـ باب ما جاء في الخلافة (٤/٤٣٦) رقم ٢٢٢٦، وأحمد في المسند (٥/٢٧٩) رقم ٢١٩١٣، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/١١٦) رقم ١١٣، وفي السنة (٢/٧٩٥) رقم ١٢١٥، والبزار في مسنده (٩/٢٨٠) رقم ٣٨٢٨، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٤٧) رقم ٨١٥٥، والروياني في مسنده (١/٤٣٨) رقم ٦٦٦، وابن حبان في صحيحه (١٥/٣٩٢) رقم ٦٩٤٣، والطبراني في المعجم الكبير (١/٥٥) رقم ١٣، والحاكم في المستدرك (٣/١٥٦) رقم ٤٦٩٧، والبيهقي في الاعتقاد (٤٦٧)، وهو حديث ثابت، وقد أطال العلامة الألباني في تخريجه والكلام عليه في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٨٢٠ ـ ٨٢٧)، ونص على من صححه من العلماء كابن حبان، وابن عبدالبر، وابن تيمية وغيرهم، أو حسنه كالترمذي.

قال الصابوني رحمه الله: «ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأنهم هم الخلفاء الراشدون الذين ذكر النبي ﷺ خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد بن جُمْهان[(١)] عن سَفِينَة[(٢)]: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**» ثم قال: امسِك، خلافة أبي بكر سنتين، وعمر عشراً، وعثمان ثنتي عشرة، وعلي ستاً، وبعد انقضاء أيامهم عاد الأمر إلى الـمُلك العضوض[(٣)]، على ما أخبر عنه الرسول ﷺ»[(٤)].

وهي من المسائل المهمَّة التي اعتنى علماء السلف بتقريرها وتدوينها في المصنفات المعنيّة بالاعتقاد، فنصّوا على خلافة كُلٍّ، وسطروا أحداثَها وكيفية وقوعها، وذلك لمخالفة أهل الأهواء أهل السنة في هذه المسألة.

يقول أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله: «ويثبتون خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ باختيار الصحابة إياه[(٥)].

---

(١) أحد رواة الحديث، وهو سعيد بن جُمْهان الأسلمي، يكنى بأبي حفص، وهو «صدوق له أفراد» انظر: تقريب التهذيب (٣٧٥).

(٢) هو مولى رسول الله ﷺ وسفينة لقبه، واختلف في اسمه على واحدٍ وعشرين قولاً، وأصلُهُ من فارس، اشترته أم سلمة رضي الله عنها ثم أعتقته، واشترطت عليه خدمة النبي ﷺ، له أحاديث.
انظر: الإصابة (١١١/٣)، وتقريب التهذيب (٣٩٥).

(٣) ملك عضوض: «أي: يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضا»، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٥٣/٣).

(٤) عقيدة السلف (١٠١)، وانظر: الصواعق المحرقة للهيتمي (٦٦/١).

(٥) سيأتي تفصيل هذا قريباً ـ إن شاء الله ـ.

ثم خلافة عمر رضي الله عنه بعد أبي بكر باستخلاف أبي بكر إياه.

ثم خلافة عثمان رضي الله عنه باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر.

ثم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بِبَيعةِ من بايع من البدريين: عمار بن ياسر، وسهل بن حُنيف[(١)]، ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابِقَتِه وفضله»[(٢)].

وهذا كله مشهور ومدوّن في كتب السير.

والمسألة التي سأتناول طرحَها هنا متعلقة بخلافة الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ لورود سؤال مرتبط بكيفية وقوع خلافته، وطريق حصولها، فإن العلماء تنازعوا في هذه المسألة، هل كانت بالنصّ أم الاختيار؟ وإذا كانت بالنصّ، هل هو جليّ أم خفيّ؟

وقد صدر في هذا جواب من النبي ﷺ فيه الإشارة لا الصراحة إلى خلافة الصدّيق، وأنه أحق بها وأولى باستحقاقها من غيره.

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته

---

(١) هو سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، كان من السابقين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، مات سنة ثمان وثلاثين. انظر: الإصابة (١٦٦/٣).

(٢) كتاب اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٤٦)، وانظر نحوه: عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٠١)، والاعتقاد للبيهقي (٤٦٧)، ولمعة الاعتقاد (١١١).

في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: **يا رسول الله، أرأيت إن جئتُ ولم أجدك؟** ـ كأنها تريد الموت ـ.

قال: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**»[(١)].

فهذا الجواب منه ﷺ فيه إرشاد إلى خلافة الصديق رضي الله عنه ودلالة عليها، وإخبار بأن أبا بكر هو الخليفة من بعده، وأنه أجدر الناسِ بالخلافة؛ لفضله، وسابقته ونحو ذلك من مناقبه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «والتحقيق أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر، وأرشدهم إليه بأمورٍ متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راضٍ بذلك حامدٍ له»[(٢)].

وهذا الجواب ليس نصًّا غير محتمل لغيره، وإنما غايته إشارة إلى كونه خليفة من بعده ـ كما تقدم ـ.

وقد بين هذا غير واحد من العلماء.

قال القاضي عياض رحمه الله: «وقول النبي ﷺ للمرأة: «**إن لم تجديني ائتِ أبا بكر**» مما استدل به من يقول بالنص على أبي بكر[(٣)]، ولا حجّة فيه، بل فيه من الحجة صحة إمامته، وأن

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الأحكام ـ باب الاستخلاف (٢٠٦/١٣) رقم ٧٢٢٠، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٦٢/٨) رقم ٢٣٨٦.

(٢) منهاج السنة (٥١٦/١).

(٣) كابن حزم في الفِصَل (١٧٧/٤) وغيره.

النبي ﷺ قد أخبر أنه سيكون إماماً بعده، ولو لم يكن لها أهلاً لَمَا أمر بالمجيء إليه»[(١)].

وقال القرطبي رحمه الله: «زعم من لا تحقيق عنده من المتأخِّرين: أن هذا نصٌّ على خلافة أبي بكر رضي الله عنه وليس كذلك، وإنما يتضمن الخبر عن أنه يكون هو الخليفة بعده...»[(٢)].

وقال النووي رحمه الله بعد ذكره للحديث: «... فليس فيه نص على خلافته وأمْرٌ بها، بل هو إخبار بالغيب الذي أعلمه الله به»[(٣)].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وقول بعضهم: هذا يدل على أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبي ﷺ صحيح، لكن بطريق الإشارة لا التصريح»[(٤)].

وقال بدر الدين العيني رحمه الله: «وفيه إشارة أيضاً إلى أنه هو الخليفة من بعده»[(٥)].

ومما يؤيد فهم هؤلاء العلماء لهذا النصّ، ويدفع قول من

---

(١) إكمال المعلم (٧/٣٨٩).
(٢) المفهم (٦/٢٤٩).
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٨/١٦٩).
(٤) فتح الباري (١٣/٣٣٣).
(٥) عمدة القاري (١٦/١٧٨).

قال بنَصِّيته على خلافة الصدّيق اختلاف الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ في سقيفة بني ساعدة في تعيين الخليفة، وعدم قطعهم لأحد بالخلافة، لا لأبي بكر ولا لغيره، فـ «لو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولاً، ولَذَكَر حافظُ النصِّ ما مَعَه، ولَرَجَعوا إليه، لكن تنازعوا أولاً، ولم يكن هناك نصٌّ، ثم اتفقوا على أبي بكر، واستقر الأمر»(١).

علاوةً على أنّ العادةَ تُحيل أن يوجدَ نص في هذا الأمر العظيم الهامّ ولا يعلم به(٢)، خاصّة وأن الهمم والدواعي متوفرة على نقل مثل هذا وإظهاره وإشهاره.

ومن هنا ذهب جمع من العلماء ـ سلفاً وخلفاً ـ إلى أنه «لم يأت نصٌّ عن رسول الله ﷺ صريحٌ على خلافة أبي بكر أو غيره، لكنه قد جاء أحاديث صحيحة تدلّ دلالة قويّة على أنه أولى من غيره بالخلافة»(٣).

ومما يؤيد هذا ويقويه نصوص كثيرة منها:

عن علي رضي الله عنه قال: قيل: **يا رسول الله، من يُؤمَّر بعدك؟**

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم (٨/١٦٩).

(٢) المفهم (٦/٢٤٧).

(٣) الانتصار للصحابة الأخيار للشيخ عبدالمحسن العباد ـ حفظه الله تعالى ـ (٧٥).

قال: «إنْ تُؤَمِّروا أبا بكر تجدوه أميناً، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، وإنْ تُؤَمِّروا عمر تجدوه قويًّا، أميناً، لا يخاف في الله لومة لائم، وإنْ تُؤمروا علياً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً، مهدياً، يأخذُ بكم الطريق المستقيم»[(١)].

وقوله ﷺ لعائشة ﵂ في مرضِه: «ادعي لي أبا بكر وأخاكِ حتى أكتُبَ كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى مُتمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»[(٢)].

وقوله ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»[(٣)].

ومن هذا: الأمر بتقديم أبي بكر في الإمامة في الصلاة، حيث فهم الصحابة ﵃ أنه أحق بالخلافة، يدل لهذا ما جاء عن

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٣٢/١) رقم ٨٥٩، وفي فضائل الصحابة (٢٣/١) رقم ٢٨٤، ومن طريقِهِ ابنُه عبدالله في السنة (٥٤١/٢) رقم ١٢٥٧، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٥٣/١) رقم ٤٠٥، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٨٦/٢) رقم ٤٦٣.
قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤٦٨/٤): «بسندٍ جيد»، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر ﵀ في تحقيق المسند (٥٣٧/١) رقم ٨٥٩.

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب المرضى ـ باب ما رُخِّص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وارأساه... (١٢٣/١٠) رقم ٥٦٦٦، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٦٣/٨) رقم ٢٣٨٧.

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب الأذان ـ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (١٦٤/٢) رقم ٦٧٨، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الصلاة ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر (٣٧٦/٢) رقم ٤٢٠.

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير.

قال: فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟

قالوا: بلى.

قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟

قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[(١)].

«فهذه الأخبار وما في معناها تدلّ على أن النبي ﷺ رأى أن يكون الخليفة من بعده أبو بكر الصدّيق، فنَبَّه أمته بما ذكر من فضيلته وسابقته وحسن أثره، ثم بما أمرهم به من الصلاة خلفه... وإنما لم ينص عليه نصًّا لا يحتمل غيره... لأنه علم

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٩٥/١) رقم ٣٧٦٤، وفي فضائل الصحابة (١٨٢/١) رقم ١٩٠، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٢/٢) رقم ١١٩٣، والنسائي في السنن (٤٠٩/٢) رقم ٧٧٦، وابن سعد في الطبقات (١٧٨/٣ ـ ١٧٩)، والحاكم في المستدرك (٧٠/٣) رقم ٤٤٢٣، وابن عبدالبر في التمهيد (١٢٨/٢٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٨٨/٤)، وضياء الدين المقدسي في المختارة (٣٣٦/١) رقم ٢٢٩.
والأثر صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحكم على إسناده بالصحة أيضاً الشيخ عبدالمحسن العبّاد ـ حفظه الله ـ في الانتصار للصحابة الأخيار (٧٣).
وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح سنن النسائي (٢٥٧/١)، وظلال الجنّة (٥٥٣/٢).

بإعلام الله إياه أن المسلمين يجتمعون عليه، وأن خلافته تنعقد بإجماعهم على بيعته...»[١].

فهذا حاصِل ما يمكن ذكره في هذه المسألة، وبه يتبين معنى الفتيا وتتضح دلالتها.



(١) الاعتقاد للبيهقي (٤٨٢)، وانظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٠١ ـ ١٠٣)، ولمعة الاعتقاد (١١١ ـ ١١٢).




الفصل الثالث

فتاوى النبيّ ﷺ في الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم الجماعة والتحذير من البدع وأهلها

المبحث الأول: فتاوى النبي ﷺ في الاعتصام بالكتاب والسنة.

المبحث الثاني: فتاوى النبي ﷺ في لزوم الجماعة.

المبحث الثالث: فتاوى النبي ﷺ في التحذير من البدع وأهلها.






المبحث الأول

فتاوى النبي ﷺ في الاعتصام بالكتاب والسنة

بعث الله نبيه ﷺ على حين فترةٍ من الرسل، والشرك ضاربٌ بأطنابه شرق الأرض وغربها، والأهواء تعصف بأصحابها يمنة ويسرة، والخلاف بين الناس قائمٌ على أشده، والحروب الطاحنة على أوجها، فلا دين يزَعُهم، ولا سلطان يزجرهم، فجاء ﷺ فدعاهم إلى الله، فوحَّدَهم بعد تفرق، وجمعهم بعد شتات، وأقام فيهم دعائم الاعتصام بدين الله تعالى، وأوضح لهم أسسه وثَبَّتهُ في نفوسهم وذلك في قوله: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدا عليّ الحوض**»[1].

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٤/٢٤٥) رقم ١٤٩، والحاكم في المستدرك (١/١٧٢) رقم ٣١٩، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٨٠) رقم ٩٠، قال الألباني في صحيح الجامع (١/٥٥٦): «صحيح».

فاستمر الناس على هذا المنهاج إلى أوائل خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث ظهر مصداق ما أخبر به ﷺ في غير ما حديث من افتراق الأمة، وانقسامها إلى أحزاب وفرق شتى، وسلوكها لسبل خارجة عما كان عليه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

وكلما بعد العهد عن زمن النبوة اتسعت دائرة الخلاف، وزاد تشعب الفِرَق، وآثار النبوة في اختفاءٍ شيئاً فشيئاً، ويُعتاض عنها بالآراء المخترعة والمحدثات المنكرة.

ولَمّا أخبر ﷺ عن هذا الافتراق المشار إليه آنفاً وحَكَم على الفرق الخارجة عن سنته بالهلاك واستثنى واحدة من هذا الحكم، بادره الصحابة بالسؤال عن هذه الفِرقة وسِمَتِها التي بها نالوا هذا الفضل.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إن أشبه الأمم ببني إسرائيل أمتي مِثلاً مثلَ حَذو النعل بالنعل، حتى لو أنْ كان في بني إسرائيل من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك، وإن بني إسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة، تزيد عليهم أمتي فرقة واحدة، كلها في النار إلا واحدة**».

فقيل له: **يا نبي الله فمن الناجي منها؟**

فقال: «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»[1].

(١) أخرجه الترمذي ـ كتاب الإيمان ـ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥) رقم ٢٦٤١، ومحمد بن نصر المروزي في السنة (٢٣) رقم ٥٩، والحاكم في=

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمد بيده! لَتَفتَرِق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار**».

قيل: **يا رسول الله، من هم؟**

قال: «**الجماعة**»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة وخَلُصت**

= المستدرك (٢١٨/١) رقم ٤٤٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٠/١) رقم ١٤٧، وأبو القاسم الأصبهاني المعروف بـ (قوام السنة) في الترغيب والترهيب (٥٢٩/١) رقم ٩٦٥، وفي إسناده مقال، لكن له شواهد وطرق يَقْوى بها؛ ولذلك صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٤٥/٣)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥٤/٣).
وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٤٦/٢).

(١) أخرجه ابن ماجه ـ كتاب الفتن ـ باب افتراق الأمم (٣٥٢/٤) رقم ٣٩٩٢، وابن أبي عاصم في السنة (٧٥/١) رقم ٦٣، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١٨٠/١٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١/١) رقم ١٤٩، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٨٠/٣): «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات معروفون غير عبّاد بن يوسف وهو الكندي الحمصي، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه غيره، وروى عنه جمع».
وله شاهد من حديث أنس وهو الذي يليه.

فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، فتهلك إحدى وسبعين وتَخلُص فرقة».

قالوا: **يا رسول الله من تلك الفرقة؟**

قال: «**الجماعة، الجماعة**»[(١)].

فهذه الفتاوى منه ﷺ «أفادت أن الجماعة عبارة عن جماعة الصحابة رضي الله عنهم والفرقة الناجية هي التي على سيرة النبي ﷺ وطريقة أصحابه»[(٢)].

وبهذا الجواب أنار ﷺ الطريق لأصحابه بل لأمته أجمع، وأوضح الأمر، وشفى وكفى بهذا البيان حيث بين أن الناجي هو المقتصر على سنته ﷺ وما كان عليه سلف الأمة[(٣)].

وأما الفِرق الأخرى فعامَّتها مُتَوعَّدَة بالهلاك ودخول النار[(٤)].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «فمن كان على هذا الوصف فهو صاحب سنة محضة، ومن كان من بقية الفرق فهو مبتدع...»[(٥)].

وأحظى الفرق بهذا الوصف هم أهل السنة والجماعة،

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٣/٣) رقم ١٢٤٦٣، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٦/١): «وسنده حسن في الشواهد».

(٢) الدين الخالص (٤٤/٣).

(٣) انظر: شرح السنة للبربهاري (٩٧).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٣٧).

(٥) سؤال وجواب في أهم المهمات (٢٢).

وأهل الحديث، وأصحاب الأثر، لأنه إذا «كان وصفُ الفرقة الناجية: أتباع الصحابة على عهد رسول الله ﷺ وذلك شعار السنة والجماعة، كانت الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة.

فالسنة ما كان ﷺ هو وأصحابه عليه في عهده، مما أمرهم به، أو أقرهم عليه، أو فعله هو.

والجماعة هم المجتمعون الذين ما فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، فالذين فرقوا دينهم وكانوا شِيَعاً خارجون عن الجماعة، قد برّأ الله نبيه منهم، فعُلم بذلك أن هذا وصفُ أهل السنة والجماعة... وأن هذا الحديث وصف الفرقة الناجية باتباع سنته التي كان عليها هو وأصحابه، وبلزوم جماعة المسلمين»[1].

فهذا القيد إذاً ـ أعني قوله: «**ما أنا عليه وأصحابي**» ـ هو الميزان الذي به توزن أعمال الناس وأقوالهم، وبالأخذ به ولزومه تميز أهل السنة والجماعة، ولضرورته فقد نص عليه علماء السلف وأكدوا على التمسك به.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم»[2].

وقد ورد في معنى الفتيا عدة نصوص مشتملة على هذه القيود منها:

---

(١) منهاج السنة (٣/٤٥٧ ـ ٤٥٨).

(٢) أصول السنة (٢٥ ـ ٢٦).

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

والمراد بالمؤمنين هنا الصحابة رضي الله عنهم[(١)].

فرتب الله تعالى الوعيد الوارد في الآية على مشاقة الرسول ﷺ واتباع غير سبيل المؤمنين وهم الصحابة، وهذا يدل على خطورة الحَيْدة عن منهاجهم في فهم النصوص، ومعرفة مدلولاتها، والعمل بها؛ إذْ لَوْ لَمْ يكن هذا مُعتبراً لما نُصّ عليه؛ لأن مشاقة الرسول وحدها كافية في حصول الوعيد، فلما قال: ﴿غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ دلّ على أن الوعيد مرتب على المجموع[(٢)]، ولذلك قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: «هذا ملازم للصفة الأولى...»[(٣)] أي: لمشاقة الرسول ﷺ.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فعلق الوعيد بمشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين، مع العلم بأن مجرد المشاقة للرسول توجب الوعيد، ولكن هما متلازمان، فلهذا علقه بهما...»[(٤)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٢).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/١٩٣) و(١٩/١٧٨ ـ ١٧٩).
(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٥٢٥).
(٤) منهاج السنة (٨/٣٤٤)، وانظر: نحوه من المصدر نفسه (٨/٣٤٧).

وبهذا يتبين مدلول قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾، ومدى لصوقه بقول النبي ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**».

قالوا: **يا رسول الله ومن يأبى؟**

قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[1].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعَظَنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب.

فقال رجل: **إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟**

قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإنْ عبدٌ حبشي؛ فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ**»[2].

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ... (٢٤٨/١٣) رقم ٧٢٨٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ باب لزوم السنة (١٣/٥) رقم ٤٦٠٧، والترمذي في سننه ـ كتاب العلم ـ باب ما جاء في الأخذ بالسنة=

فإنه ﷺ «في هذا الحديث أمر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده . . .»[١]، وهذا موافق لما تقدم[٢] من قوله ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال ونحن جلوس على بساط: «**إنها ستكون فتنة**».

قالوا: **وكيف نفعل يا رسول الله؟**

= واجتناب البدع (٤٣/٥) رقم ٢٦٧٦، وابن ماجه في السنن ـ كتاب السنة ـ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٣٠/١) رقم ٤٢، وأحمد في المسند (١٧٤/٤) رقم ١٧١١٢، والدارمي في سننه(٤٨/١) رقم ٩٥، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠/١) رقم ٥٤، والمروزي في السنة (٢٦) رقم ٦٩، والآجري في الشريعة (١٧١/١) رقم ٧٠، وابن حبان في صحيحه (١٧٨/١) رقم ٥، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٥/١٨) رقم ٦١٧، والمعجم الأوسط (٢٨/١) رقم ٦٦، وفي مسند الشاميين (٤٤٦/١) رقم ٧٨٦، والحاكم في المستدرك (١٧٤/١) رقم ٣٢٩، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٤/١٠)، وفي الاعتقاد (٣٠١)، وفي شعب الإيمان (١٩٥/١٣) رقم ٧١١٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٠/٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧٤/١) رقم ٧٩، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن وغوائلها (٣٧٥/٢) رقم ١٢٤، والمزي في تهذيب الكمال (٥٣٩/٣١).

والحديث قال فيه الترمذي: «حسن صحيح »، وحسنه البغوي في شرح السنة (٢٠٥/١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه ابن تيمية في الفتاوى (٤٩٣/٢٨)، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٨٢/١٧): «هذا حديث عالٍ صالح الإسناد »، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٦٩/٣ ـ ٧٠)، وصحيح سنن أبي داود (١١٨/٣ ـ ١١٩)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣١/١ ـ ٣٢)، وظلال الجنة (١٩/١)، وصحيح موارد الظمآن (١٣٠/١ ـ ١٣١).

(١) جامع العلوم والحكم (٣١٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣١٤).

فرد يده إلى البساط فأمسك به فقال: «**تفعلون هكذا**».

وذكر لهم رسول الله ﷺ يوماً «**إنها ستكون فتنة**» فلم يسمعه كثير من الناس.

فقال معاذ بن جبل: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ؟

فقالوا: ما قال؟

قال: «**إنها ستكون فتنة**».

فقالوا: **فكيف لنا يا رسول الله؟ وكيف نصنع؟**

قال: «**ترجعون إلى أمركم الأول**»[(١)].

نظير هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، إنكم ستُحدِثون ويُحدَثُ لكم، فإذا رأيتم مُحْدَثاً فعليكم بالأمر

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/٢٢١) رقم ١١٨٤، **وإسناده صحيح**.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٤١) رقم ٣٣٠٧، وفي المعجم الأوسط (٨/٢٩٤) رقم ٨٦٧٩.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٥٩٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبدالله بن صالح، وقد وثق، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قلت: وضعفه لا يضر لمتابعة يحيى بن عبدالله بن بكير له عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/٢٢١)، ثم لما طُبع المجلد السابع من السلسلة الصحيحة رأيتُ العلامة الألباني قد أورد هذا الحديث فيه برقم ٣١٦٥، فكان ما توصلتُ إليه هنا موافقاً لما قرره رحمه الله وانتهى إليه من الحكم على الحديث بالصحة، فالحمد لله على فضله وتوفيقه.

الأول»[١].

وهؤلاء ـ أعني أهل السنة ـ الذين على هذا الوصف من التمسك بسنة النبي ﷺ وما كان عليه أصحابه هم الغرباء الذين أثنى عليهم النبي ﷺ ونعتهم بالغربة في قولـه ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**»[٢].

وجاء السؤال عنهم في غير ما حديث.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة فبسببها تفرق أهل القبلة وصاروا شِيعاً، وكفر بعضهم بعضاً، وأصبحوا أعداءً وفِرقاً وأحزاباً بعد أن كانوا إخواناً، قلوبهم على قلب رجلٍ واحد، فلم ينج من هذه الفرق إلا الفرقة الواحدة الناجية، وهم المذكورون في قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خَذَلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»[٣].

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٦٥/١) رقم ١٧٢، والمروزي في السنة (٢٩) رقم ٨٠، وصححه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٢٠)، وصدر الحافظ ابن حجر في فتح الباري حكمه عليه بقوله (٢٥٣/١٣): «وثبت عن ابن مسعود...».

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وأنه يأْرِز بين المسجدين (٤٥٣/١) رقم ١٤٥.

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ (٤٤٢/١٣) رقم ٧٤٦٠، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي...**» (٧٤/٧) رقم ١٩٢٠.

وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في الحديث: الذين يصلحون إذا فسد الناس، وهم الذين يُصلحون ما أفسد الناس من السنة...»[(١)].

وهذه الأحاديث التي أشار إليها ابن رجب هي مما صح عن النبي ﷺ في وصفهم، وورد فيها السؤال عنهم.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن عنده: «**طوبى للغرباء**».

فقيل: **من الغرباء يا رسول الله؟**

قال: «**أناس صالحون، في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**»[(٢)].

---

(١) كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة (٢٢ ـ ٢٥).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٧) رقم ٧٧٥، ومن طريقه الآجرّي في الغرباء من المؤمنين (٢٨) رقم ٦، وأحمد في المسند (٢/٢٩٢) رقم ٧٠٩٦، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٥١٧)، والطبراني في المعجم الأوسط (٩/١٤) رقم ٨٩٨٦، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (١٢٣) رقم ١٦٨، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/٧٧٥).

وفي إسناده **سفيان بن عوف القارّي**، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٤/٣٢٠)، وقال العجلي في معرفة الثقات (١/٤١٦): «مصري تابعي ثقة».

وجندب بن عبدالله، قال العجلي (١/٢٧٣): «كوفي تابعي ثقة »، وذكر ابن حجر قول العجلي في تعجيل المنفعة (١/٣٩٧) ولم يتعقبه بشيء، وكذا أبو زرعة العراقي في ذيل الكاشف (١٤).

وابن لهيعة، وقد تقدم ذكر حاله غير مرة، ووجوده لا يضر هنا في الإسناد لكون الرواة عنه كل من عبدالله بن وهب وقتيبة وابن المبارك، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٣٩): «وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال=

قال ابن رجب رحمه الله: «وفي هذا إشارة إلى قلة عددهم، وقلة المستجيبين لهم، والقابلين منهم، وكثرة المخالفين لهم، والعاصين لهم»[(١)].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**».

قيل: **من هم يا رسول الله؟**

قال: «**الذين يصلحون إذا فسد الناس**»[(٢)].

وهؤلاء في الفضل دون المذكورين في الحديث السابق

= الصحيح»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٢/٣) رقم ٣١٨٨.

وانظر مزيد بسط لبيان طرق الحديث وشواهده سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٧/٣) رقم ١٢٧٣.

(١) كشف الكربة (٢٨).

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام (١٦٢/٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١١٢/١) رقم ١٧٣، والبيهقي في الزهد الكبير (١١٤/٢) رقم ١٩٨.

وفي إسناده عبدالله بن صالح، كاتب الليث وهو«صدوق كثير الغلط...» تقريب التهذيب (٥/٥).

وأبو عياش بن النعمان المعافري قال الحافظ: «مقبول» تقريب التهذيب (١١٨٧).

وله شواهد عديدة ذكر جملة منها الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٦٨/٣) بها يقوى الحديث، ويشهد له الحديث الذي قبله إن شاء الله تعالى.

لتَعَدّي نفع أولئك وإصلاحهم لغيرهم، وقصر صلاح هؤلاء على أنفسهم.

وهذا كله عند كثرة الأهواء، وانتشار الفساد بين الناس، واندراس الكثير من معالم الدين، وفقد الـمُعين على الخير أو الدال عليه.

ولذلك كان أجر تمسكهم بالسنة مضاعفاً، يدل له الفتيا التالية:

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تأتي أيام، للعامل فيهن أجر خمسين**».

قيل: منهم أو منّا يا رسول الله؟

قال: «**بل منكم**»[(١)].

(١) أخرجه أبو داود ـ كتاب الملاحم ـ باب الأمر والنهي (٥١٢/٤) رقم ٤٣٤١، والترمذي ـ كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة المائدة (٢٤٠/٥) رقم ٣٠٥٨، وابن ماجه ـ كتاب الفتن ـ باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ (٣٦٤/٤) رقم ٤٠١٤، ومحمد بن نصر المروزي في السنة (١٤) رقم ٣١، وابن حبان في صحيحه (١٠٨/٢) رقم ٣٨٥، والطبراني في مسند الشاميين (٤٢٨/١) رقم ٧٥٣، والمعجم الكبير (٢٢٠/٢٢) رقم ٥٨٧، والحاكم في المستدرك (٣٥٨/٤) رقم ٧٩١٢، والبيهقي في السنن الكبرى (٩١/١٠)، وشعب الإيمان (٢٣٣/١٧) رقم ٩٢٧٨، وابن عبدالبر في التمهيد (٣١٦/٢٤)، من طرق عن عتبة بن أبي حكيم قال: حدثني عمرو بن جارية اللخمي، حدثني أبو أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة... الخ.

وفي هذا الإسناد مقال؛ فإن عتبة بن أبي حكيم «صدوق يخطئ كثيراً» تقريب=

قال الإمام ابن القيم رحمه الله مُعَللاً مضاعفة هذا الأجر: «وهذا الأجر العظيم إنما هو لغرابته بين الناس، والتمسك بالسنة بين ظلمات أهوائهم وآرائهم»[(١)].

وبهذا يُعلم أن المتمسك بسنة رسول الله ﷺ والعامل بها، المستقيم عليها، أجرُهُ أوفر وأكثر من أجر مَن تقدمه وسبقه إلى الإسلام وهم الصحابة رضي الله عنهم، وهذا عند فساد الأزمان، وظهور الأهواء، وقلة الأعوان كما تقدم[(٢)].

وقد نظم العلامة ابن القيم رحمه الله هذه المعاني بقوله:

هذا وللمتمسِّكين بسُنّةِ المخـ ... ـتار عند فساد ذي الأزمانِ
أجرٌ ليس يَقدُر قدْرَه ... إلا الذي أعطاه للإنسانِ
فروى أبو داود في سننٍ له ... ورواه أيضاً أحمدُ الشيباني
أثراً تَضَمَّن أجر خمسين امرئٍ ... من صَحْب أحمد خِيرة الرحمنِ
إسناده حسنٌ ومِصدَاقٌ له ... في مُسلمٍ فافْهَمْهُ فَهْمَ بيانِ[(٣)]

= التهذيب (٦٥٧)، وعمرو بن جارية وشيخه كلاهما مقبول، تقريب التهذيب (٧٣١، ١١١٠).

لكن للحديث شواهد بها يرتقي لدرجة الثبوت، أورد الألباني منها شاهدين في السلسلة الصحيحة (٨٩٣/١)، وعلى ما للحديث من شواهد يُحمل تحسين الترمذي للحديث، وتصحيح الحاكم له وموافقة الذهبي عليه، وتحسين ابن القيم له في الكافية الشافية (٤٥٨/٢)، أما على الطريق المذكور استقلالاً فلا، والله أعلم.

ولهذا أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩٢/١)، وقال في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٣/٣): «صحيح لغيره».

(١) مدارج السالكين (١٩٩/٣).

(٢) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٢٥).

(٣) الكافية الشافية مع شرحها لابن عيسى (٤٥٨/٢).

المبحث الثاني

فتاوى النبي ﷺ في لزوم الجماعة

لزوم الجماعة[١]، ومُفارَقَة الفُرقة والحذر منها أحد أصول الدين[٢]، وأسس الإسلام التي أولتها النصوص اهتماماً بالغاً.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعاً وأن لا يُتفَرق هو أعظم أصول الإسلام، ومما عَظُمتْ وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم.

ومما عظمت له وصية النبي ﷺ في مواطن عامّة وخاصّة»[٣].

---

(١) والمقصود بها: الجماعة القائمة تحت إمام يسوسها، قد انعقدت بيعته واجتمعت الكلمة على طاعته. انظر: فتح الباري (١٣/٣٧)، والأمر بلزوم الجماعة (٣٤).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١/١٩) و(٢٤/١٧٠).

(٣) المصدر السابق (٢٢/٣٥٩).

ولما كان هذا الأصل من أعلى مطالب الإسلام، وأجل مقاصد الشرع؛ ـ لما فيه من اجتماع الكلمة، وتوحيد الصف، وتحقيق المصالح العامة، وإغلاق باب الفتن، وغيرها مما سيأتي ذكره لاحقاً في تقرير معنى الفتيا الواردة في هذه المسألة ـ اعتنى به علماء أهل السنة أيضاً، فأوردوه في عقائدهم[1]، وردوا به على المخالف فيه ـ كالخوارج ونحوهم ـ ورموه بالبدعة والضلال.

يقول البربهاري رحمه الله: «فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع رِبقَةَ الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضلاً»[2].

ولحَتميّةِ لزوم جماعة المسلمين وإمامهم على كل الأحيان، وفرْضِيَّتها على جميع الأحوال وخاصّة عند ظهور الفتن، جاءت فتيا النبي ﷺ مؤكدة على لزومها وحُرمَة الخروج عنها، وبيان هذا في النص التالي:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كان الناسُ يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كُنّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، **فهل بعد هذا الخير من شر؟**

---

(١) انظر على سبيل المثال: السنة لابن أبي عاصم (٨٦/١)، والعقيدة الطحاوية مع شرحها (٧٧٥)، واعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٥٤)، وشرح السنة للبربهاري (٥٩).

(٢) شرح السنة (٥٩).

قال: «نعم».

قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: «نعم، وفيه دخَن».

قلت: وما دخَنُه؟

قال: «قوم يهدون بغير هديي، تَعرفُ منهم وتنكر».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قَذَفوه فيها».

قلت: يا رسول الله، صفهم لنا.

قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا».

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟

قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم».

قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: «فاعتزل تلك الفرق كُلّها، ولو أن تَعضَّ بأصل شجرة حتى يُدرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك»[(١)].

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الفتن ـ باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟ (١٣/٣٥) رقم ٧٠٨٤، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب ملازمة جماعة المسلمين (٦/٤٧٨) رقم ١٨٤٧.

فاشتملت أجوبته ﷺ في هذا الحديث على إخباره بمرور أمته على أطوارٍ زَمنيةٍ متفاوتة في الخير والشر.

فمنها ما هو خير محض وهو زَمنُه ﷺ ثم يعقبه زمن شر.

ثم يليه زمن خير لكنه مشوب.

ثم يأتي زمن بالإضافة إلى ما فيه من شر، ففيه دعاة على أبواب جهنم[(١)].

فاستدعى هذا انتباه حذيفة رضي الله عنه فطلب صفتهم، وسأل عن المسلك الشرعي، والمنهج المتبع عند حلول هذه الفتن، وظهور تلك الأهواء.

فأجابه ﷺ بقوله: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»[(٢)].

وهذا نص في المسألة، دالٌ على وجوب لزوم الجماعة، وحرمة الخروج عنها وخاصة في الأحوال التي تظهر فيها الفتن ويعم الشر، وتزداد شوكة الباطل وأهله.

قال ابن بطال رحمه الله: «فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك القيام على أئمة الجَوْر...»[(٣)].

---

(١) قال النووي: «قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعةٍ أو ضلالٍ آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة».
المنهاج شرح صحيح مسلم (٦/٤٨٢).

(٢) انظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم لعبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم (٣٢ ـ ٣٣)، ومنهاج السنة (٥٥٨/١).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٣/١٠).

وفي لزوم المرء هذا الأصل وتطبيقه يَسلَم دينه، ويُعصم من الفتن وينجو من تبعاتها، وتقوى الروابط الإيمانية بينه وبين إخوانه المسلمين.

وفي لزوم الجماعة: يقوى الضعيف، ويُنصر المظلوم، ويُعان العاجز، ويُحفظ كيان الأمة، وينمو الخير في النفوس، وينتفي عنها كل غلٍّ وغش[١].

إلى غير ذلك من الثمرات اليانعة، والعواقب الحميدة التي تدرك بلزوم هذا الأصل، وأجَلُّ فوائد ذلك: توفيق الله العبد بامتثال أمر النبي ﷺ وعمله بالسنة بلزوم هذا الأصل؛ ولذلك كانت مفارقة الجماعة بدعةً ظاهرةً يُجازَى فاعلها بأشد العقوبات وهي القتل، وتُوصف وفاته بأنها ميتة جاهلية[٢].

وبمعنى الفتيا جاءت نصوص عديدة:

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١٣].

(١) النهاية لابن الأثير (٣/٣٨١)، والأمر بلزوم الجماعة (٦).

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي (٢/٤٦٠).

ففي هذا أمر من الله تعالى بالجماعة والألفة، ونهي عن الفُرقة والمخالفة[١].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثَّيِّب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة**»[٢].

«والمراد بالجماعة: جماعة المسلمين»[٣]، فإباحة دم المرء المسلم على ترك الجماعة يدل على حرمة مفارقتها، وباللازم على وجوب لزومها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[٤].

قال ابن عبدالبر رحمه الله: «الظاهر... في قوله: «**ويرضى لكم**

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي (١٨٧/٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١١/٤).

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب الديات ـ باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ (٢٠١/١٢) رقم ٦٨٧٨، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب القسامة ـ باب ما يباح به دم المسلم (١٧٩/٦) رقم ١٦٧٦.

(٣) فتح الباري (٢٠١/١٢).

(٤) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الأقضية ـ باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٢٥١/٦) رقم ١٧١٥.

أن تعتصموا بحبل الله»: أنه أراد الجماعة ـ والله أعلم ـ وهو أشبه بسياقة الحديث.

وأما كتاب الله فقد أمر الله ﷻ بالتمسك والاعتصام به في غير ما آية وغير ما حديث، غير أن هذا الحديث المراد به ـ والله أعلم ـ الجماعة على إمام يُسمع له ويطاع»[(١)].

وقال ﷺ: «. . . **عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بُحْبوحةَ**[(٢)] **الجنة فليلزم الجماعة. . .**»[(٣)].

---

(١) التمهيد (٢١/٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٢) أي: وسطها، انظر: النهاية لابن الأثير (١/٩٨).

(٣) أخرجه الترمذي ـ كتاب الفتن ـ باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤/٤٠٤) رقم ٢١٦٥، وابن أبي عاصم في السنة (١/٩٠) رقم ٨٨، والبزار في مسنده (١/٢٦٩) رقم ١٦٦، وابن حبان في صحيحه (١٦/٢٣٩) رقم ٧٢٥٤، والحاكم في المستدرك (١/١٩٧) رقم ٣٨٧، من طريق النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوقةَ عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن أبيه مرفوعاً.
قال الألباني في ظلال الجنة (١/٤٢): «حديث صحيح، رجاله ثقات غير النضر بن إسماعيل أبي المغيرة فإنه ليس بالقوي وقد توبع. . .».
ومن طريق جرير عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر مرفوعاً أخرجه الطيالسي في مسنده (٧) رقم ٣١، وأحمد في المسند (١/٣٢) ١٧٧، والحارث بن أبي أسامة في مسنده «زوائد الهيثمي» (٢/٦٣٥) رقم ٦٠٧، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٣٨٧) رقم ٩٢١٩، وابن حبان في صحيحه (١٠/٤٣٦) رقم ٤٥٧٦، وأبو يعلى في مسنده (١/١٣١) رقم ١٤١، والطبراني في المعجم الأوسط (٢/١٨٤) رقم ١٦٥٩، والمعجم الصغير (١/١٨٨) رقم ٢٨٧، وابن منده في الإيمان (٣/٢٢٩) رقم ١٠٨٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/١٠٢) وقال: «هذا حديث صحيح»، وله طرق أخرى أشار إليها=

فعُلم بهذه الفتيا وما تلاها من نصوص في معناها وجوب لزوم الجماعة ونتائجها فإنّ «**نتيجة الجماعة**: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه.

ونتيجة الفُرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ. . .»[1]، وغيرها مما يُدرك بالتأمل في النصوص.

فبهذه النصوص وما في معناها يُعلم أنه «ليس في الكتاب ولا في السنة ما يُبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

ولا شك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به، بل ما حث الله عليه في قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ٥٢﴾ [المؤمنون: ٥٢].

ولا سيما حينما ننظر إلى آثار هذا التفرق والتحزب، حيث كان كل حزب، وكل فريق يرمي الآخر بالتشنيع والسبّ

= الترمذي بقوله: «وقد روي هذا الحديث من غير وجه... »، ولهذا قال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب أحاديث معلة ظاهرها الصحة (٣٢٤ ـ ٣٢٥): «الظاهر أنّ الحديث بمجموع طرقه صحيح».

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/١٧).

والتفسيق، وربما بما هو أعظم من ذلك....»[1].

ويؤكد هذا أيضاً: سؤال حذيفة الأخير للنبي ﷺ وهو قوله: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: «**فاعتَزِل تلكَ الفِرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».

فلو كان تعدد الجماعات وقيام الأحزاب سائغاً ـ عند عدم وجود جماعة للمسلمين بإمامها ـ لَمَا أمر ﷺ حذيفة باعتزال تلك الفرق كلها، وإذا كان هذا هو الحكم عند عدم وجود جماعة للمسلمين ولا إمام، فكيف الحكم عند قيام جماعة للمسلمين بإمامهم؟! لا شك أنه أولى بالمنع؛ ولذلك قال الطبري رحمه الله: «وفي الحديث: أنه متى لم يكن للناس إمام، فافترق الناس أحزاباً، فلا يَتبَع أحداً في الفُرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خَشيةً من الوقوع في الشر...»[2].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) الصحوة الإسلامية، ضوابط وتوجيهات للعلامة ابن عثيمين (١٥٤).

(٢) كما في فتح الباري (١٣/٣٧).

المبحث الثالث

فتاوى النبي ﷺ في التحذير من البدع وأهلها

لم يقض ﷺ أجلَهُ حتى أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، وترك أمته على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، إذ ما من خير إلا دلّ ﷺ أمته عليه ورغبها فيه، وما من شرّ إلا أنذرها إياه وحذرها منه.

وكان من أعظم ذلك الخير بيانه ﷺ لسنته، ودلالته عليها، وإرشاده إليها، ولم يقتصر على ذلك حتى أبان ما يضادها من البدع، بالتعريف بها، والتحذير منها ومن أهلها، وذَكَرَ ما لها من عواقب وخيمة وأخطارٍ جسيمة على العمل والعامل، مع سُرعة القضاء على بوادرها بشتى أشكالها ـ إن بدا شيء من ذلك في زمانه ـ وذلك في مَجامِعِه المتعددة، وأحواله المختلفة.

ويظهر هذا من خلال النصوص الوافرة في هذا الباب، ومن أصرحها قوله ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**

المهديين فتمسكوا بها، وعَضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة»(١).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هُدَى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالةٍ»**(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خطّ لنا رسول ﷺ خطاً، ثم قال: **«هذا سبيل الله»**، ثم خطّ خطوطاً عن يمينه وعن شِماله، ثم قال: **«هذه سُبُل»**، قال يزيد: **«متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»**، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾» [الأنعام: ١٥٣](٣).

فهذه الشواهد كلها دالة على ما كان عليه النبي ﷺ من

(١) تقدم تخريجه (٨٩٩)، وهذا لفظ الحاكم في المستدرك.

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة (٤١٨/٣) رقم ٨٦٧.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده (٣٣) رقم ٢٤٤، وأحمد في المسند (٥٤٤/١) رقم ٤١٤٣، وسعيد بن منصور في سننه (١١٢/٥) رقم ٩٣٥، والمروزي في السنة (١٠) رقم ١١، والبزار في مسنده (١٣١/٥) رقم ١٧١٨، والنسائي في السنن الكبرى (١٣٤٣/٦) رقم ١١١٧٤، وابن حبان في صحيحه (١٨٠/١) رقم ٦، والحاكم في المستدرك (٣٤٨/٢) رقم ٣٢٤١، والشاشي في مسنده (٥١/٢) رقم ٥٣٧، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٠/١) رقم ٩٤، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٦٣/٦)، وقال الألباني في صحيح موارد الظمآن (١٧٦/٢): «حسن صحيح».

العناية بهذا الأمر وتعدّد طرائقه في التحذير من محدثات الأمور؛ لشدة خطرها، وعظيم أثرها على الأمة.

وبما أن القضاء على البدعة والوقوف في وجهها للحذر والتحذير منها له طرق متعددة، إما بذمّها مطلقاً، وإما بذكر صفة صاحب البدعة مع تعيينه، إلى غير ذلك بحسب ما يتطلبه المقام وتقتضيه المصلحة الشرعية، فإنه قد صدرت بعض الفتاوى النبوية في هذا الأمر مشتملة على التحذير من أهل الأهواء في خصوص سوء تعاملهم مع النصوص الشرعية وتتبعهم لما اشتبه منها من معنى، وحملها على ما لا تحتمله.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **سُئِل رسول الله ﷺ عن هذه الآية:** ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران: ٧].

فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّاهم**(١) **الله فاحذروهم**»(٢).

---

(١) قوله: «**فأولئك الذين سماهم الله**» «كلا مفعوليه محذوفان، أي: سمّاهم الله أهل الزيغ...» عون المعبود (١٢/٢٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي ـ كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة آل عمران (٥/٢٠٧) رقم ٢٩٩٤، ومن طريقه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٠٣) رقم ١٤٣٤، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٣٢٧) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ... إلخ. هكذا بورود السؤال فيه، وسيأتي تخريجه بدون ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى. =

فهذا الجواب منه ﷺ يكشف عن إحدى صفة أهل الأهواء وهي: أخذُهم بالمتشابه من القرآن الذي يُمكِنُهم تحريف المعنى من خلاله، وتنزيلهم إياه على ما يهوونه لاحتمال لفظه[(١)].

ويزيد هذا الجواب وضوحاً قوله ﷺ في اللفظ الآخر للحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

فقال: «**يا عائشة، إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عناهم الله، فاحذروهم**»[(٢)].

وذلك «لأنه جعل علامة الزيغ الجدال في القرآن، وهذا الجدال مقيّد باتباع المتشابه»[(٣)].

= واختلف في إسناده على ابن أبي مليكة، انظر بيان ذلك في فتح الباري (٨/٢١٠)، والحديث قال فيه الترمذي: «حسن صحيح »، وصححه الشاطبي في الاعتصام (١/٦٩)، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٢٠٢).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٣٢٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه ـ كتاب السنة ـ باب اجتناب البدع والجدل (١/٣٦) رقم ٤٧، وأحمد في المسند (٦/٥٨) رقم ٢٤٢٠٣، وابن حبان في صحيحه (١/٢٧٧) رقم ٧٦، والآجري في الشريعة (١/٢٠٩) رقم ٩٣، ٩٤ وغيرهم، وللحافظ ابن كثير تخريج لهذا الحديث في تفسيره ذكر فيه طرقه (١/٣٢٦)، قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/٣٤): «صحيح».

(٣) الاعتصام للشاطبي (١/٧٠).

قال الشاطبي رحمه الله: «فجعل من شأن المتبع للمتشابه أنه يجادل فيه، ويقيم فيه النزاع على الأحيان؛ وسبب ذلك أن الزائغ المتبع لما تشابه من الدليل لا يزال في ريبٍ وشك، إذ المتشابه لا يعطي بياناً شافياً، ولا يقف فيه متَّبِعُه على حقيقة، فاتباع الهوى يُلجئهُ إلى التمسك به، والنظر فيه لا يتخلص له، فهو على شك أبداً...»[١].

ولهذا فإن الذمّ متوجّه لكل صاحب هوى هذه صفته.

قال الطبري رحمه الله: «وهذه الآية... معنيّ بها كل مبتدع في دين الله بدعةً فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجّ به وجادل به أهل الحق من المؤمنين، وطَلَباً لعلم تأويلِ ما تشابه عليه من ذلك، كائناً من كان، وأي أصناف المبتدعة كان»[٢].

ومن هنا كان التحذير ممن هذا نعته محتَّماً؛ لجنايته على النصوص، وتحريفها عن معناها الصحيح، وصرفها عن مدلولها المراد، ولهذا ضمَّ ﷺ إلى بيانِه تحذيره من أهل هذه الصفة بقوله: «**فاحذروهم**»[٣].

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٣/٢٤٣ ـ ٢٤٤).

(٢) انظر: الإبانة لابن بطة (٢/٦١٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/١٠)، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر (٢/٦٦٢) ونص كلامه: «فالآية شاملة لكل مبتدع سلك ذلك المسلك».

(٣) جامع البيان (٣/١٨١)، وانظر: الإبانة (٢/٦١٨).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتحذيره ﷺ من الذين يتبعون ما تشابه منه؛ لِمَا نبّه الله عَزَّ وَجَلَّ عليه وهو قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، ومعلوم أن هذا كثيراً ما يوقع في الفتن، ويوقع في فساد الاعتقاد، وهذا مما يجب أن يُحذر»[(١)].

قال الحافظ ابن حجر: «والمراد: التحذير من الإصغاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن»[(٢)].

قلت: وعلى هذا المعنى الذي نص عليه الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلى ما تضمنته الفتيا جاءت النصوص والآثار وتقريرات أئمة السنة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمّح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة، وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم يُنكِر عليهم، ويُغيِّر ما هم فيه، فأقل الأحوال أنْ يترُكَ مجالستهم، وذلك يسير عليه غير عسير، وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهِهِ عما يتلبسون به شبهة يُشبِّهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر»[(٣)].

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/١٦٠).
(٢) فتح الباري (٨/٢١١).
(٣) فتح القدير (٢/١٢٨)، وانظر نحوه تيسير الكريم الرحمن (٢٦٠). =

ولما أدرك السلف الصالح أهمية هذا التحذير النبوي، راعَوْه حق رعايته، وطبقوه ـ على أنفسهم وعلى غيرهم ـ تطبيقاً سَلِمتْ به عقيدتهم، وصَلَحتْ به قلوبهم.

قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمَنُ أن يغمسوكم في الضلالة، أو يُلبِّسوا عليكم في الدين بعض ما لُبِّس عليهم»[(١)].

وعن سلام بن أبي مطيع[(٢)] أن رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ قال: فولى أيوب، وجعل يُشير بإصبعه: ولا نصف كلمة[(٣)].

= وبهذه الآية استدل غير واحد من أهل العلم على ما ذكره الشوكاني من وجوب الحذر من المبتدعة وحرمة الإصغاء إليهم: كأبي الحسن الأشعري في رسالة إلى أهل الثغر (١٧٥)، وابن بطة العكبري في الإبانة (٢/٤٢٩)، والصابوني في عقيدة السلف (١١٥)، والبغوي في شرح السنة (١/٢١٩).

(١) أخرجه الدارمي في السنن (١/١١٤) رقم ٣٩٧، والآجري في الشريعة (١/١٨٨) رقم ٣٧، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (٩٩) رقم ١٢٥، والاعتقاد للبيهقي (٣١٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وغيرهم، وسنده صحيح.

(٢) الخزاعي مولاهم البصري أحد أتباع التابعين، ثقة صاحب سنة .
انظر: تقريب التهذيب (٤٢٦).

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (١/١١٦) رقم ٤٠٤، والفريابي في القدر (٢١٥) رقم ٣٧٤، والآجري في الشريعة (١/١٩٠) رقم ٤٣، وابن بطة في الإبانة (٢/٤٧٢) رقم ٤٨٢، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٦٢) رقم ٢٩٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/٩) كلهم من طرق عن سعيد بن عامر عن سلام بن أبي مطيع (فذكره) وإسناده صحيح.

وعن أسماء بن خارجة[١] قال: دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر، نُحدّثُك بحديث؟

قال: لا.

قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله ﷻ؟

قال: لا، لتقومُنَّ عنّي أو لأقومنّهْ[٢].

وهذا غيض من فيض في تطبيق السلف لهذا الأمر النبوي في الحذر من الجلوس إلى متبعي متشابه القرآن أو الإصغاء إليهم.

ولعِظم أثر هذه الفتوى المحمدية، والإجابة النبوية في صون عقيدة السلف، وتحصينها من الشبه الخطافة، فقد قام أئمة السنة بتدوين هذه المسألة في عقائدهم، وجعلوها أصلاً من أصولهم.

قال الإمام الصابوني رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف في هذه المسألة: «... ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرّت بالآذان وَقَرَّتْ في القلوب ضَرّت، وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرّت...»[٣].

---

(١) له ترجمة مقتضبة في الجرح والتعديل (٣٢٥/٢).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه (١١٥/١) رقم ٤٠٣، والآجري في الشريعة (١٩١/١) رقم ٤٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٣/١) رقم ٢٤٢، وابن بطة في الإبانة (٤٤٥/٢) رقم ٣٩٨، بإسناد صحيح.
وانظر: شرح السنة للبربهاري ـ في استدلاله بهذا الأثر على هذه المسألة ـ (١١٩).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (١١٤ ـ ١١٥).

وقال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد: «ومن السنة: هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة»[(١)].

وبهذه الفتيا الواردة في هذا الباب وما تلاها من نصوص يتبين طريق أهل الأهواء مع النصوص الشرعية، وما ينبغي أخذه معهم في سلوكهم هذا المسلك.

وهنا فتيا أخرى يُعرف من خلالها أن التحذير من أهل الأهواء لا يقف عند ذكر الصفات المعنوية لهم فقط، بل إن كانت لهم علامات حسية يتصفون بها فإنها تُذكر ليُعرَفوا فيُحذَروا.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يخرج ناسٌ من قِبَل المشرق ويقرؤون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم لا يعودون فيه حتى يعودَ السهمُ إلى فُوْقِه**[(٢)]».

قيل: **ما سيماهُم؟**

قال: «**سيماهم التحليق** ـ أو قال ـ **التسبيد**»[(٣)].

فنصّ ﷺ في جوابه هذا على علامة يُعرف بها الخوارج

---

(١) لمعة الاعتقاد (١٢٤).

(٢) «بضم الفاء، موضع الوتر من السهم، وهو لا يعود إلى فوقه قط بنفسه»، إرشاد الساري (١٠/٤٧٩).

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب التوحيد ـ باب قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (١٣/٥٣٥) رقم ٧٥٦٢.

ويمتازون بها عن غيرهم وهي «**التحليق**»، حيث كان التحليق ديدَنهم بحيث أنه كلما نبتَ قاموا بحَلْقه وجزِّه من أصله، وإلى هذا أشار الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «والخوارج اتخذوه دَيدَناً، فصار شعاراً لهم فعُرفوا به»[(١)].

وهذا العمل لا شك بدعةٌ، لأن باعثه الدِيانة واعتقاد القُربة إلى الله بذلك، ومن القواعد الـمُقررة أن التقرُّب إلى الله مضبوط بموافقة ما شرعه الله في كتابه، ونبيه ﷺ في سنته.

ومما ينبغي التنبيه عليه أنّ هذه السيما كانت لأوائل الخوارج وليست صفةً لازمةً لهم[(٢)] على مرّ العصور، وإلى هذا أشار الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «اتخاذ الشعر والاعتناء به مستحب، ولهذا في صفة الخوارج أَنّ من سيماهم التحليق فدل على أَن غيرهم في ذلك الزمان لا يحلقون، فالشعور توفر وتبقى، وبقاؤها سُنّة لمن قصد الاستنان بالنبي ﷺ»[(٣)].

والشاهد للمسألة: إجابته ﷺ الصحابة عند سؤالهم عن سِمَة الخوارج بما يُعرفون به، فدل هذا على أن المبتدع يُذكَر بما يتميز به عن غيره من الصفات الحسية الملموسة فيُحْذَر منه، والله أعلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) فتح الباري (٥٣٧/١٣).
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٩٧/٢٨).
(٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٤٣/٢).





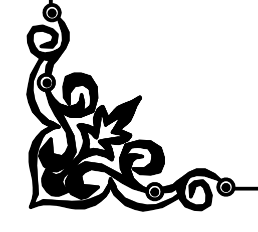

الفصل الرابع

فتاوى النبي ﷺ في الإمامة وحقوق الأئمة

المبحث الأول: وجوب عقد البيعة ووفائها للإمام.

المبحث الثاني: وجوب السمع والطاعة لأئمة الجور والصبر عليهم.

المبحث الثالث: حكم الخروج على أئمة الجور.






الفصل الرابع

فتاوى النبي ﷺ في الإمامة وحقوق الأئمة

الإمامة منصب شريف، ومسؤولية كبرى على متولّيها، وهي من جملة محاسن الإسلام العظيمة التي فارق فيها ما عليه الجاهليّون من الأَنَفَة عن الاجتماع على رأسٍ يلتفون حوله، يرفعون إليه أمورهم، ويرجعون إليه في شؤونهم، فلذا كان عند أهل السنة أن من تمام الاجتماع على الدين ولزوم جماعة المسلمين اعتقاد إمامة من وَلِيَ أمرهم، والاعتراف بولايته، والسمع والطاعة له بالمعروف، وعدم الخروج عليه أو القدح فيه، أو إشاعة مثالبه، وبذل النصح له بالتي هي أحسن، وسؤال الله له التوفيق[1].

والقائم بهذه المهمة ـ إنْ عَدَلَ ورَاعى ما وُكِل إليه حق رعايته ـ كان من أفضل الناس وأعلاهم قدراً، ذلك «أن وِلاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها»[2].

(١) انظر: الأصول الستة للإمام محمد بن عبدالوهاب (١/٣٩٤) ـ ضمن مجموع مؤلفاته رحمه الله ـ، والرياض الناضرة للعلامة السعدي (٤١).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/٣٩٠).

وكيف لا تكون كذلك وبها تجتمع الكلمة، ويتوحد الصف، ويعم الأمن، ويُدفع الظلم، وتُصان الأعراض، وتُدرأ الفتن بل تُدفَن، ويُقضى على الخلافات المزَعْزِعة لوضع الرعيّة، وفيها ضبطٌ لأحوال الناس، وتسييرٌ لشؤونهم على وَفْق المصالح العامّة، إلى غير ذلك من المنافع العظيمة المترتبة على قيام الإمامة.

وبالجملة: فيكفي في شَرفها أنّ أجَلّ مقاصدها «إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم»[(١)]؛ فلذا كانت مراعاة هذا الأصل من أعظم أسباب سدّ الخلل الواقع في دين الناس ودنياهم[(٢)].

ولما نَجمَتْ المخالفة فيه من بعض الفرق الإسلامية، وناوَؤا أهل السنة في هذا الباب اعتنى علماء السلف بإيراده في عقائدهم تقريراً وردّاً، بل لا يكاد يخلو من ذكره كتاب من كتبهم، صغيراً كان أم كبيراً.

ومن نعم الله تعالى على هذه الأمة أن هيأ الصحابة رضي الله عنهم لسؤال النبي ﷺ عن مسائل عديدة في هذا الباب، فكانت إجابته ﷺ سياجاً منيعاً لحفظ حقوق الأئمة، وسدّاً شامخاً لدفع طرق الشر، ووسائل الفساد.

وبيان هذه الفتاوى في المباحث التالية:

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/٢٦٢).

(٢) انظر: مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ ما عليه أهل الجاهلية (٨).

المبحث الأول

وجوب عقد البيعة[١] ووفائها للإمام

والبيعة أولى حقوقه التي يتحتم على المرء التزامُها، والاعتراف بها، والعمل على الوفاء بها.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خَلَفَه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر**».

قالوا: **فما تأمرنا؟**

قال: «**فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»[٢].

(١) قال ابن خلدون في المقدمة (٢٠٩): «اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يُسلِّم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلِّفه به من الأمر على المنشط والمكره، وكانوا إذا بايعوا الأمير، وعقدوا عهده، جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري، فسمي بيعة مصدر باع، وصارت البيعة مصافحة بالأيدي، هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع».

(٢) البخاري مع الفتح ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ما ذكر عن بني إسرائيل=

فأمر النبي ﷺ بوفاء البيعة للخليفة الأول المُبَايع، وهذا الأمر للوجوب، إذ لا صارف له عن ذلك.

قال النووي رحمه الله: «ومعنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها...»[(١)].

وعلى ما أفادته الفتيا وردت نصوص عديدة منها:

قوله ﷺ: «... **ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات مِيتَةً جاهلية**»[(٢)].

فوصف ﷺ مِيتَةَ مَن مات على هذا الفعل بأن مِيتَتَه جاهلية، وهذا يقتضي ذَمَّه، وبالتالي النهي عنه والتحذير منه، إذ ذَمُّ الفاعل من صيغ النهي الفرعيّة، وإذا ثبت النهي عن ذلك دلّ هذا على وجوب الوفاء بالبيعة وتحريم نقضها.

وقوله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية**»[(٣)].

= (٤٩٥/٦) رقم ٣٤٥٥، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٤٧٢/٦) رقم ١٨٤٢.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم (٤٧٤/٦).

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين... (٤٨١/٦) رقم ١٨٥١.

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب الفتن ـ باب قول النبي ﷺ: (**سترون بعدي أموراً تنكرونها**) (٥/١٣) رقم ٧٠٥٤، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين... (٤٨٠/٦) رقم ١٨٤٩.

و«المراد بالمفارقة: السعي إلى حَلّ عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء...»[(١)].

ووجه الدلالة كسابقه.

وعلى وفق هذه النصوص جاءت تقريرات العلماء:

يقول البربهاري رحمه الله: «ولا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن عليه إماماً براً كان أو فاجراً»[(٢)].

فعُلم بهذا البيان الموجز حكم المسألة، والأثر السيئ المترتب على حلِّ البيعة وشناعة وفاة ناقضها.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) فتح الباري (٧/١٣).

(٢) شرح السنة (٧٠).

المبحث الثاني

وجوب السمع والطاعة لأئمة الجور والصبر عليهم

أخبر ﷺ في غير ما حديث بمجيء أئمة من بعده تَبْدُرُ منهم أعمال مُنكَرة، كالاستئثار بالأموال، والتعدي على الرعية بظلمهم ومنعهم حقوقهم، وربما تعدى أمرهم إلى تضييع الصلاة ونحو ذلك من الأمور المنكرة.

ولما كان الصحابة رضي الله عنهم أنصحَ الناس لأنفسهم، وأحرصَهم على نجاتها وطلب خلاصها تعددت استفتاءاتهم عن السبيل الأمثل، والمسلك الأسلم في معاملة أولئك الحكام الذين على تلك النعوت المتقدمة.

وفي الأجوبة التالية بيان ذلك:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون بعدي أَثَرةٌ وأمور تنكرونها**».

قالوا: **يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟**

قال: «**تُؤدّون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[(١)].

فهذا الجواب منه ﷺ في غاية العدل، بالعمل به تبرأ الذمّة، ويسلم المرء من التَّبِعة.

وحاصله: أداء ما للأئمة من الحقوق، وإيصالها إليهم، ودفعها لهم دون أدنى تذمر أو تضجر.

وسؤال الله تعالى أن يُلهمهم العدل والرحمة على الرعية، وأن يُلَيّن قلوبهم نحوها، مع ملازمة السمع والطاعة لهم بالمعروف.

وسأل سلمة بن يزيد الجعفي[(٢)] رسول الله ﷺ فقال: **يا نبيّ الله، أرأيت إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟** فأعرض عنه.

ثم سأله فأعرض عنه.

ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجَذَبه الأشعث بن قيس[(٣)].

---

(١) البخاري مع الفتح ـ كتاب الفتن ـ باب قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أموراً تنكرونها) (١٣/٥) رقم ٧٠٥٢، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب بيعة الخلفاء الأول فالأول (٦/٤٧٢) رقم ١٨٤٣.

(٢) هو سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع الجعفي، نزل الكوفة، وكان قد وفد على النبي ﷺ وحدّث عنه. انظر: الإصابة (٣/١٣١).

(٣) الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي، أبو محمد، شهد اليرموك بالشام، والقادسية وغيرها بالعراق، ونزل الكوفة، وشهد مع علي صفين، مات سنة أربع أو إحدى وأربعين وهو ابن ثلاث وستين.
ـ انظر: الإصابة (١/٢٣٩)، وتقريب التهذيب (١٥٠).

فقال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم**»[(١)].

فهذا الجواب أيضاً جليٌّ في وجوب السمع والطاعة للأمراء وولاة الأمور مع علمه ﷺ بما سيصدر منهم من الظلم والطغيان، ويعني ﷺ بقوله: «**عليهم ما حُمّلوا، وعليكم ما حُمِّلتم**»: «أن الله تعالى كلف الولاة العدل وحسنَ الرعاية، وكَلَّف الـمُولَّى عليهم الطاعة وحسن النصيحة، فأراد أنه إنْ عصى الأمراءُ اللهَ فيكم ولم يقوموا بحقوقكم فلا تعصوا اللهَ أنتم فيهم، وقوموا بحقوقهم، فإنّ الله مُجازٍ كلَّ واحدٍ من الفريقين بما عمل»[(٢)].

قال ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبّ وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[(٣)].

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، أو يُميتون الصلاة عن وقتها؟**».

قال: قلتُ: **فما تأمرني؟**

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق (٤٧٧/٦) رقم ١٨٤٦.
(٢) المفهم (٥٥/٤).
(٣) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٤٦٦/٦) رقم ١٨٣٩.

قال: «**صلِّ الصلاة لوقتها، فإن أَدْرَكْتَها معهم فصلّ، فإنها لك نافلة**»[(١)].

فهذا الجواب منه ﷺ ـ مع أمره بالحرص على أداء الصلاة في أول وقتها ـ فيه حثٌّ على شهود الجماعة مع الأمراء، وعدم التخلف عن ذلك؛ لما في القيام بذلك من تحقيق المصالح وجلب المنافع، والسعي لجمع الكلمة.

وهذه علامة تميز بها أهل السنة.

يقول البربهاري رحمه الله: «وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى»[(٢)].

وبنحو ما جاء في الفتيا قوله ﷺ: «... **إنه ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها، ويَخْنِقونها إلى شَرَق الموتى**[(٣)]، **فإذا رأيتموهم قد فعلوا ذلك، فصلُّوا الصلاة لميقاتها، واجعلوا صلاتكم معهم سُبْحَة...**»[(٤)].

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار... (١٥٨/٣) رقم ٦٤٨.

(٢) شرح السنة (١٠٩).

(٣) «أي: يضيِّقون وقتها، ويتركون أداءها إلى ذلك الحين». المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦٤/٥).

(٤) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع، ونسخ التطبيق (١٨/٣) رقم ٥٣٤.

وبعد عرض هذه الفتاوى النبويّة المتعلقة بهذه الجزئية وما في معناها من النصوص الشرعية يقال: إنّه لَحَرِيٌّ بالعاقل بعد طَرْق أُذُنَيْه هذه الفتاوى الجليلة في هذا الباب أن يرضى لنفسه ما رَضِيه رسول الله ﷺ لأمته، وما أمرها به، وأرشدها إليه من الصبر على ظلم الولاة، مع أداء حقوقهم، وعدم التمرّد عليهم أو الخروج عن طاعتهم، ويسعى في بذل الخير والإحسان إليهم بقدر الاستطاعة، وأنْ يعلم عِلمَ اليقين أن هذا هو الدواء الناجح في خِضَمّ تلك الأحداث، إذ لو كان غيره خيراً منه، وأصلح للأمة وأنفع لها لدلها ﷺ عليه وحثها على الأخذ به.

وبالجملة فإنّ «من تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في هذا الباب، واعتبر أيضاً اعتبار أولي الأبصار عَلم أن الذي جاءت به النصوص النبويّة خير الأمور»[(١)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) منهاج السنة (٤/٥٣٠).

المبحث الثالث

حكم الخروج على أئمة الجور

وهذا المبحث تكميل للمبحث الماضي، وزيادة توكيد على ما تضمنته النصوص السابقة من لزوم السمع والطاعة لولاة الأمر، وحبس النفوس عن تعدي الحدود الشرعية في معاملتهم، وإن وجد منهم الفسق، وظهر فيهم الظلم.

وهذه المسألة ـ أعني الخروج على الأئمة ـ كان منعها والنهي عنها هو عين الحكمة؛ لما يعقب ذلك من المفاسد المخلّة بنظام الدين والدنيا ما لا يخفى على كل ذي عقل، وسيأتي تعداد بعضها ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وفي الفتاوى التالية في هذه المسألة كفاية لكل طالب حق، وتهذيب للنفوس عن مجاوزة حدودها في هذه المواطن بما ينبغي لها سلوكه والسير عليه.

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ستكون أمراء،**

فتَعرِفون وتُنكرون، فمن عرف بَرِئ، ومن أنكر سلِم، ولكن من رضي وتابع».

قالوا: **أفلا نقاتلهم؟**

قال: «**لا، ما صَلَّوْا**»[١].

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويُصلّون عليكم وتُصلون عليهم، وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**».

قيل: **يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟**

فقال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة**»[٢].

فهذا الجواب النبوي صريح في النهي عن قتال السلاطين، وعن إشهار السلاح في وجوههم ما داموا مقيمين للصلاة، وأكّد ﷺ هذا النهي في آخر حديث عوف رضي الله عنه، وزاده صراحة بقوله: «**ولا تنزعوا يداً من طاعة**»، فكان هذا تأكيداً للنهي الأول، ودفعاً لمن يَقصِد تأويلَه أو صرفَه عن ظاهره ومدلوله.

قال ابن القيم رحمه الله: «نهى عن قتال الأمراء والخروج على

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك (٦/٤٨٤) رقم ١٨٥٤.

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب خيار الأئمة وشرارهم (٦/٤٨٦) رقم ١٨٥٥.

الأئمة ـ وإن ظلموا وجاروا ـ ما أقاموا الصلاة؛ سداً لذريعة الفساد العظيم، والشّر الكبير بقتالهم...»[١].

قلت: ومن هذا الفساد العظيم الذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله: استبدال الأمن بالخوف، وشن الغارات، وإراقة الدماء، وظهور الفتن، وفساد ذات البين[٢]، وتعطيل الشريعة، وذهاب الحقوق، إلى غير ذلك من صور الفساد وأشكاله.

وبالجملة فإنه لا قيام للدين ولا بقاء للدنيا ولا صلاح لهما مع الخروج[٣].

«وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم، والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن مَن خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح بل فساد»[٤].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من

---

(١) إغاثة اللهفان (١/٣٦٩)، وانظر إعلام الموقعين (٣/١٥٩).

(٢) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٢٣/٢٧٩)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/٤٧٠).

(٣) انظر: منهاج السنة (٤/٥٢٨، ٥٣٠).

(٤) المصدر السابق (٤/٥٣١).

الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة...»[(١)].

وعلى ما دلت عليه الفتيا من حرمة الخروج على الحكام وردت نصوص أخرى بمعناها.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايَعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العُسر واليُسر، والـمَنشط والـمَكره، وعلى أَثَرةٍ علينا، وعلى أن لا نُنازع الأمر أهله، وعلى أنْ نقول بالحقّ أينما كنّا، لا نخافُ في الله لومة لائم»[(٢)].

فهذا «نهي عن منازعة الأمر أهله، وذلك نهي عن الخروج عليه...»[(٣)] ـ أي على الإمام ـ كما قال شيخ الإسلام رحمه الله.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مَخافَةَ أن يُدرِكَني.

فقلت: **يا رسول الله، إنّا كُنَّا في جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟**

قال: «**نعم**».

فقلت: **هل بعد ذلك الشر من خير؟**

---

(١) منهاج السنة (٣/٣٩١).

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (٦/٤٦٨) رقم ١٧٠٩.

(٣) منهاج السنة (٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥).

قال: «نعم، وفيه دَخَن».

قلت: ما دَخَنُه؟

قال: «قوم يستَنّون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تَعرِف منهم وتُنكِر».

قال: هل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: «نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قَذَفوه فيها».

فقلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا؟

قال: «نعم، قومٌ مِن جِلدَتنا ويتكلمون بألسنتنا».

قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟

قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم».

فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ على أصل شجرة حتى يُدرِكَكَ الموت وأنت على ذلك»[١].

فأمر ﷺ حذيفة بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، مع علمه ﷺ وإعلامه إياه بما عليه الأئمة من سوء الحال، والبعد عن سنته وعدم الاهتداء بهديه، فدل هذا على وجوب طاعتهم في غير معصية، وحرمة الخروج عليهم ومنازعتهم في أمرهم.

(١) تقدم تخريجه (٩٠٩).

وتعويلاً على الفتاوى المتقدمة الواردة في هذه المسألة وما في معناها من النصوص جاءت تقريرات أئمة السلف لها وفتاويهم فيها، وقد نص على هذا شيخ الإسلام بقوله: «وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يُرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم بِوَجْهٍ من الوجوه، كما قد عُرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً...»[(١)].

وفيما يلي سوق بعض أقوال أهل العلم والفضل الذين أشار إليهم شيخ الإسلام رحمه الله.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق»[(٢)].

وعن أبي الحارث الصائغ[(٣)] قال: «سألت أبا عبدالله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ في أَمْر كان حَدَثَ ببغداد، وهَمَّ قومٌ بالخروج فقلت: يا أبا عبدالله، ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟

فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله، الدماء الدماء، لا أرى ذلك ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة،

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٣٥).

(٢) أصول السنة (٧١).

(٣) أحد أصحاب الإمام أحمد، واسمه أحمد بن محمد، روى عنه مسائل كثيرة، وكان موضع إجلال وتكريم عند الإمام أحمد. انظر تاريخ بغداد (١٢٨/٥).

يُسفك فيها الدماء، ويُستباح فيها الأموال، وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه ـ يعني أيام الفتنة ـ ؟

قلت: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبدالله؟

قال: وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة، وانقطعت السبل، الصبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك.

ورأيته ينكر الخروج على الأئمة، وقال: الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به»(١).

وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم: «سألت أبي وأبا زرعة ـ رضي الله عنهما ـ عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان في ذلك؟

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم: ... ولا نرى الخروج على الأئمة والقتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن وَلَّاهُ الله أمرنا، ولا ننزع يداً من طاعة...»(٢).

وقال أبو جعفر الطحاوي: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من

---

(١) أخرجه الخلال (١٣٢/١) رقم ٨٩، وإسناده صحيح.
وانظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم للشيخ عبدالسلام برجس (٧٧).
(٢) كتاب أصل السنة واعتقاد الدين لعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٢).

طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة»[(١)].

وقال البربهاري رحمه الله: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان والخروج عليهم وإن جاروا، وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: «**اصبر وإن كان عبداً حبشياً**»[(٢)].

وقوله للأنصار: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**»[(٣)].

وليس من السنة قتال السلطان، فإن فيه فساد الدين والدنيا»[(٤)].

والنقول في هذا تطول، لكن حَسْبُ العاقل بعد هذه الدلائل أن يكون مُتَّبعاً للسنة، مقتدياً بأئمتها، آخذاً بأقوالهم، وسائراً على منوالهم في هذا الباب وغيره من الأبواب.

بقي أن يقال: إن مراعاة حقوق ولاة الأمر المنصوص عليها

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها (٥٤٠).

(٢) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٦/٤٦٥) رقم ١٨٣٧.

(٣) البخاري مع الفتح ـ كتاب المناقب ـ باب قول النبي ﷺ للأنصار: (اصبروا حتى تلقوني على الحوض) (٧/١١٧) رقم ٣٧٩٢، ومسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإمارة ـ باب الصبر عند ظلم الولاة رقم ١٨٤٥.

(٤) شرح السنة (٧٠ ـ ٧١).

في هذا المبحث والذي قبله لا تعني أن يُداهنوا ويُسكت عما يصدر عنهم من المخالفات، بل الواجب على القادر من أفراد الرعية، أن يبذل لهم النصح، ويُذكِّرَهم، وينبههم على ما يبدر منهم، كل ذلك بأقرب طريق يوصل للمقصود مع ما يَحْتَفُّ بذلك من الترفق بهم والتلطف معهم.

وهذا معنى النصيحة التي أمر النبي ﷺ ببذلها لهم في قوله: «**الدين النصيحة**».

قلنا: **لمن يا رسول الله؟**

قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى مَن رأى منهم[٢] ما لا يحل؛ أن ينبههم سرّاً لا علناً؛ بلطف وعبارة تليق بالمقام ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص وُلاة الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص»[٣].

فتبين بما تقدم السبيل الأقوم في معاملة الولاة والاتصال بهم، والموقف الأسلم الذي يتحتم سلوكه في ذلك، والله أعلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) مسلم مع شرح النووي ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان أن الدين النصيحة (٣١٢/١) رقم ٥٥.
(٢) أي: من ولاة الأمور.
(٣) الرياض الناضرة (٤١).

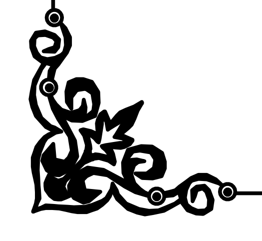





الفصل الخامس

فتاوى النبي ﷺ في الولاية

وفيه مبحث واحد: من صفات أولياء الله.






الفصل الخامس

فتاوى النبي ﷺ في الولاية[١]

وفيه مبحث واحد: من صفات أولياء الله

ولايةُ الله تعالى لعباده المؤمنين عامة وشاملة كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧].

قال الطحاوي رحمه الله: «والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن»[٢].

فلكل مؤمن ولاية من الله ونصرة، وتأييد وإعانة، إلا أن ولايته لعباده ليست على درجة واحدة، بل هي متفاوتةٌ بحسب ما وقر في قلوب العباد من الإيمان والإخلاص والصدق، وسعت إليه جوارحهم من الطاعة وتحرّي الخير كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٣].

---

(١) الوَلاية لغة: «بالفتح والكسر: النصرة» مختار الصحاح (٦٥٠).
وشرعاً: الولي: من كان على الصفة التي وصفه الله بها وهي الإيمان والتقوى.
انظر: جامع البيان لابن جرير (٦/٥٧٦).

(٢) العقيدة الطحاوية مع شرحها (٥٠٥).

فكلما كان العبد أقوى إيماناً وأحسن طاعةً وتحقيقاً للتقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي كان نصيبه من الولاية أكبر وحظه منها أعظم، والعكس بالعكس.

وولايته تعالى لعباده لا لحاجة منه إليهم، وإنما هي من رحمته بهم، وإحسانه إليهم، ورعايته لهم.

وقد جعل الله لمن كان من أوليائه قوياً في إيمانه، متقياً إياه في كُلِّ أحوالِه علامات عاجلة، بها يُميَّزون، وعن طريقها يُعرفون، منها ما جاء في الفتيا التالية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: **يا رسول الله، من أولياء الله؟**

قال: «**أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله**»[1].

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤/٢٤١) رقم ٣٦٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في القطعة المطبوعة من تفسير سورة يونس (٢٩٨) رقم ٢٢٠١، والنسائي في السنن الكبرى (٦/٣٦٢) رقم ١١٢٣٥، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (١٠/١٠٨) رقم ١٠٥، و(١٠/١٠٩) رقم ١٠٦ من طريق يعقوب بن عبدالله الأشعري القُمّي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (فذكره).

وفي إسناده يعقوب القُمّي وجعفر بن أبي المغيرة.

وصفهما الذهبي بالصدق، فالأول في الكاشف (٢/٣٩٤)، والثاني في ميزان الاعتدال (١/٤١٧) زاد الحافظ ابن حجر على وصف الذهبي لهما بالصدق فقال: «يهم». انظر: تقريب التهذيب (٢٠١، ١٠٨٨).

إضافةً إلى ذلك: أن جعفر بن أبي المغيرة قد قال فيه ابن منده: «ليس بالقوي في سعيد بن جبير» كما في ميزان الاعتدال (١/٤١٧)، وتهذيب التهذيب (٢/٩٨). =

فبين ﷺ بهذا الجواب بعض صفات أولياء الله تعالى وأنّ عليهم من سيما الخير وعلاماته ما يُذكِّرُ بالله تعالى[(١)]، ويُسعِد الرائي، ويُنشِّط النفس على فعل الخير والسعي للعمل الصالح.

ومن كان هذا وصفُهُ فإنه من خيار عباد الله تعالى.

قال ﷺ: «**ألا أنبئكم بخياركم؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «**خياركم الذين إذا رُؤوا ذُكر الله**»[(٢)].

وهذه العلامة دليل على سلامة سريرة صاحبها وقوة تعلق

= وهذا الحديث من ذلك، فهي علة أخرى للحديث تضم إلى العلة السابقة وهي وصفُهُ بالوهم بناءً على قول الحافظ، وهذا يقضي بضعف الحديث.

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/١) و(٢٣١/٧).

فبهذا الشاهد فالحديث حسن، واستطرد العلامة الألباني في بيان حال الحديث في السلسلة الصحيحة في موضعين: (٢٠١/٤) و(٣١١/٤)، وانظر: صحيح الجامع (٥٠٥/١).

(١) انظر: فيض القدير (٨١/٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه ـ كتاب الزهد ـ باب من لا يُؤبَهُ لَهُ (٤٣١/٤) رقم ٤١١٩، والبخاري في الأدب المفرد (مع فضل الله الصمد) (٤١٧/١) رقم ٣٢٣، وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب) (٢٦٦/٣) رقم ١٥٧٨، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١٨١/١) رقم ٢٤، والطبراني في المعجم الكبير (١٦٧/٢٤) رقم ٤٣٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥١/٢٠) رقم ١٠٥٩٦.

قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٩/٣ ـ ٣٥٠): «صحيح لغيره»، وحسنه في صحيح الأدب المفرد (١٣٣).

قلبه بالله تعالى، وصدقه في معاملته، وسعيه في نيل مرضاته.

ومن الشواهد العمليّة للفتيا ما جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول لصاحبه الربيع بن خثيم[1]: «يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله ﷺ لأحبَّك، وما رأيتك إلا ذكرتُ المخبتين»[2].

وجاء في ترجمة الإمام الحافظ عبدالله بن مسلمة القعنبي رحمه الله قَولُ حمدان بن سهل البلخي فيه: «ما رأيتُ أحداً إذا رُئيَ ذُكِر الله تعالى إلا القعنبي»[3].

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في ترجمة عمرو بن ميمون المذحجي اليماني رحمه الله: «قال أبو إسحاق: حج واعتمر مائة مرة، وكان إذا رُئي ذُكِر الله تعالى»[4].

وقال ابن القيم رحمه الله في أثناء حديثه عن بعض أحوال شيخ الإسلام رحمه الله: «... وعَلِم اللّهُ ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم،

---

(١) هو الإمام القدوة أبو يزيد الثوري، قال فيه ابن معين: «لا يسأل عن مثله»، مات في خلافة يزيد بن معاوية. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٥٧).
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/١٨٢ ـ ١٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/١٠٦)، وساقه المزي في تهذيب الكمال بصيغة الجزم (٩/٧٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/٢٦٢).
(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٦٥).

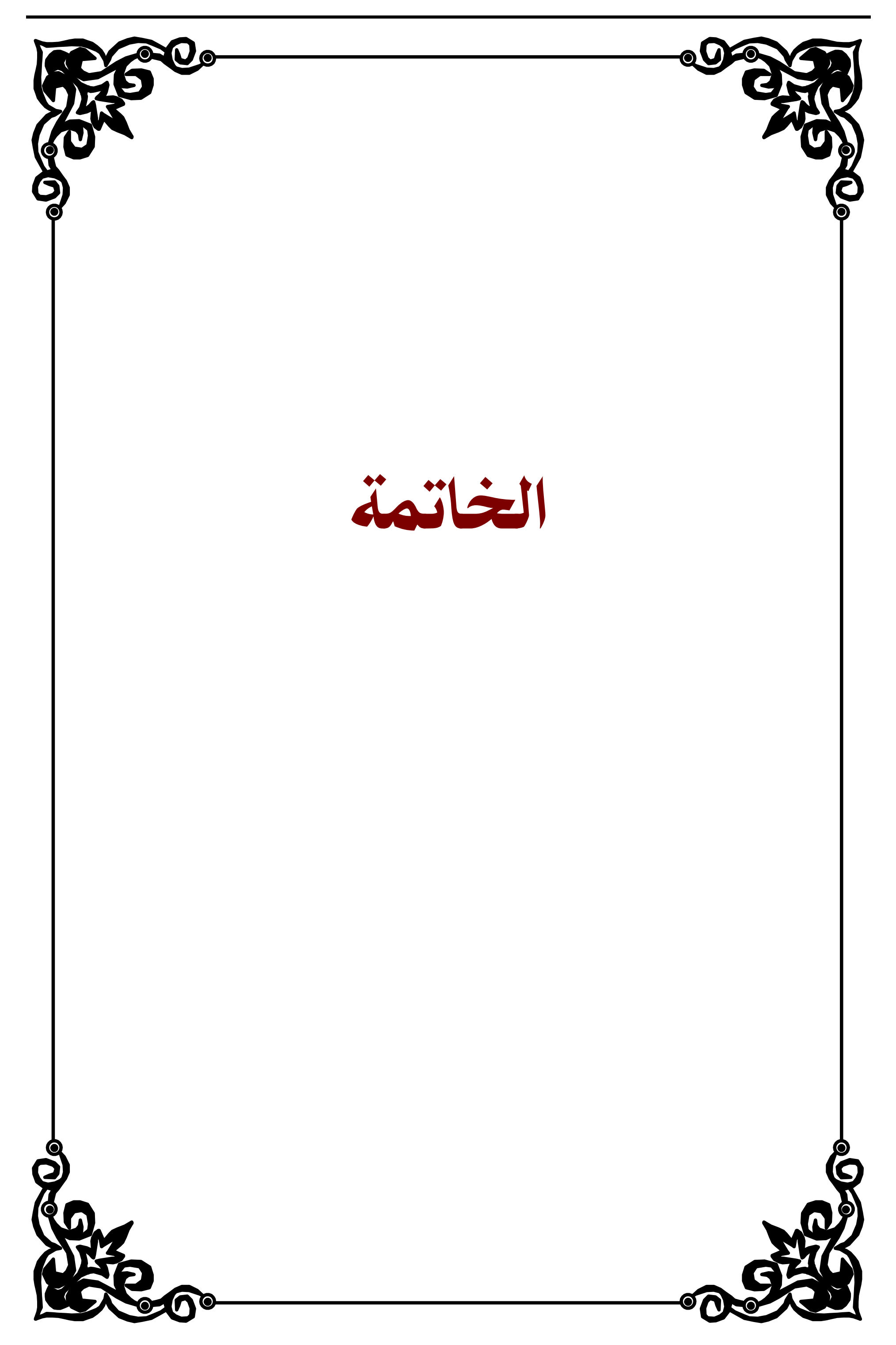
بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت الظنون، وضاقت بنا الأرض، أتيناه، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة»[(١)].

ويجدر التنبيه إلى أن ظهور هذه الأَمَارة على بعض عباد الله الصالحين لا يعني أنْ يُرفعوا فوق قدرهم ويُنزّلوا في غير منزلتهم، بل يُحَبّون في الله، ويُوالَوْن فيه على قدْرِ ما فيهم من الإيمان والتقوى، والمسارعة لرضى الله تعالى.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) الوابل الصيب (١٠٠).





الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **أما بعد:**

فهذا عرضٌ لنتائج المسائل الواردة في فتاوى النبي ﷺ في أبواب الاعتقاد، أُجمِلها في النقاط التالية:

١ ـ أن التعريف المختار للفتيا هو: بيان المسائل الشرعية لمن سأل عنها عن دليل.

٢ ـ ثبوت صحة الاستفتاء في مسائل الاعتقاد بعموم أدلة الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح وإجماع الأمّة.

٣ ـ أنَّ لاستفتاءات الصحابة ﷺ أسباباً وبواعث، كما أن للنبي ﷺ طرقاً في بيان تلك الاستفتاءات والإجابة عنها.

٤ ـ أن السماوات والأرض أول مخلوقات هذا العالم المشاهد، وأن سؤال أهل اليمن كان عن هذه المسألة لقرائن تضمنها النص واشتمل عليها.

٥ ـ من مسالك الرسل في الدعوة إلى الله والترغيب في توحيده، بيان فضائل التوحيد، وعوائده الطيبة على العباد في الدنيا والآخرة، منها ما ورد في الفتاوى من أنه أفضل الحسنات، وموجب لدخول الجنة، وسبب لهدم الذنوب، وحصول الأمن التام والاهتداء التام، وسبيل نيل الشفاعة، إلى غير ذلك مما تقدم في موضعه ويدرك بالتتبع واستقراء النصوص.

إلا أنه لا بد من الحكمة عند تناولها، ومراعاة أحوال المخاطبين عند طرحِها، تفادياً لوقوعهم في محذور الاتكال وترك العمل.

٦ ـ موقع كلمة التوحيد في الدين كبير، وحرمتها عظيمة، فلذا كان جرم التعدّي على قائلها والوثوب عليه بقتله خطيراً وأمره شديداً، ولا أدَلَّ على ذلك من حادثة الرجل الذي نبذته الأرض غير مرة بعد دفنه، وفيها قال ﷺ: «**إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا إلٰه إلا الله**».

وأن الناس تجاه هذه الكلمة والقيام بحقوقها ورعاية حرمتها طرفان ووسط:

فالوسط هم أهل السنة، وهم أسعد الناس برعاية حقوقها، والقيام بمقتضياتها، وموقفهم ممن قالها: الكف عنه ـ إنْ كان قبل على الكفر ثم أسلم ـ ولو كان نطقه بها يحتمل أنه تعوذ، ثم إن استقام على الإسلام بقيامه بمقتضيات التوحيد فهو المقصود، وإن كان أمره خلاف ذلك قُتِل.

وعلى الضدّ من هذا: الخوارج المنتهكون لحرمة قائليها، والمعتدون عليهم، وهؤلاء في طرف الإفراط.

ويقابلهم القبوريون في سوء فهمهم لها، وغلوّهم في الكف عمن قالها، وإن صدر منه ما صدر من المخالفات بل والنواقض التي تجتثها من جذورها، وهذا طرف التفريط.

٧ ـ الإخلاص لله تعالى أحد أفراد توحيد الإلهيّة وأجلّها، وأساس قبول الأعمال وأصلُها، فلا صلاح للأعمال بدون الإخلاص، ولا قبول لها بانعدامه.

٨ ـ لا منافاة بين الإخلاص لله تعالى ووقوع ثناء الناس على المرء وحمدهم إياه ـ إذا كان من غير تطلع منه وتعرض لذلك ـ، بل هو من فضل الله تعالى ومن علامات الخير العاجلة للعبد.

٩ ـ بالإخلاص وصدق النية في القيام بالعمل يبلغ المرء أجر العامل، ويعظم ثوابه ـ إذا منعه من ذلك عذر أو عرض له عارض ـ وهذه قاعدة الشريعة في هذا الباب.

١٠ ـ من تمام التوكل على الله وصدق الاعتماد عليه مباشرة الأسباب، وأخذ الحيطة عند القيام بالأعمال، وبهذا تتحقق العبودية لله تعالى في هذا الباب.

وأما إهمالها فهو عجزٌ وتفريط، وتاركها لا يستقيم له توكل، ولا يتم له عمل.

١١ ـ الخوف من الله تعالى أنفع أعمال القلوب للعبد، وأقواها تأثيراً في صلاحِهِ، وأكمل الناس خوفاً أكملهم صلاحاً وأسرعهم طاعة، وهذا هو الخوف المحمود المرضيّ عند الله تعالى، الذي يبعث على العمل ويدفع إلى الخير، ويحجز عن اقتراف المحارم ويؤدي للانكفاف عنها.

١٢ ـ الدعاء أكرم الأمور على الله تعالى، وأدلها على الخضوع له، واللجوء إليه، وله موانع، وآداب، وأوقات فيها يُرفع ويُستجاب.

فمن موانعه: ترك الدعاء استعجالاً في إجابته.

ومن آدابه: تحرّي أفضله، وتخيّر أجمعه، ولا يكون هذا إلا فيما أرشد إليه النبي ﷺ ودلّ الأمّة عليه.

ومن أرجى الأوقات لإجابته ثلث الليل الآخِر، وأدبار الصلوات المكتوبة.

١٣ ـ الشرك بالله تعالى أكبر الذنوب على الإطلاق، وأعظمها فساداً بالاتفاق، وله من الآثار السيئة، والنتائج القبيحة ـ وقد تقدم بعضها ـ ما به يعلم أن الشرك أصلُ كلِّ شر وجِماعُهُ.

ويكفي العاقل زجراً عنه أنه موجب لدخول النار والخلود فيها.

١٤ ـ الرياء أعظم أنواع الشرك الأصغر وأضرها على الأعمال، فلذا كان أمره قبيحاً وجزاء فاعله شنيعاً.

١٥ ـ وردت النصوص بإطلاق أسماء متعددة على الرياء كـ «**شرك السرائر**» و«**الشرك الخفي**» ومردّ هذا اعتبارات:

أما إطلاق «**شرك السرائر**» عليه؛ فذلك لتعلقه بسريرة الإنسان وطويته، وأما إطلاق «**الشرك الخفي**»، فلخفائه عن الأعين وغيابه عنها، وتعدد هذه الأسماء وتنوعها من دلائل التحذير منه وبيان خطره.

١٦ ـ أن أجمع ضوابط الشرك الأصغر وأقربها ضابطان:

الأول: أن الشرك الأصغر هو: كل وسيلة يتوسّل بها، ويتطرّق إلى الشرك الأكبر، بشرط أن لا يبلغ مرتبة العبادة، كالحلف بغير الله، وكالرياء، والتصنع للمخلوقين، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال المؤدية إلى الشرك.

الثاني: أن الشرك الأصغر هو: كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركاً.

١٧ ـ للرياء مع العمل أحوال متباينة، والذي جاء السؤال عنه هو مساواة الرب ـ جل وعلا ـ مع خلقه في الإرادة من أصل العمل فلا يكون لله محضاً، ولا للناس محضاً.

وحكم هذه الحالة: ذهاب الأجر، وحبوط العمل.

١٨ ـ من أنواع الشرك الأصغر: إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وهو على مراتب أعظمها أن لا يكون له قصدٌ سوى الدنيا.

١٩ ـ بناءً على غَلَبَة الشرك الأصغر على النفوس فإن النبي ﷺ أرشد أمته إلى اتقائه والخلاص منه بهذا الدعاء: «**اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم**».

٢٠ ـ الحلف حق خالص لله تعالى، وإذا ثبت هذا كان صرفه لغيره شركاً، وإن صدر من الإنسان شيء من ذلك فعليه التلفظ بكلمة التوحيد، والاستعاذة بالله من الشيطان ثلاثاً، والتفل عن يساره ثلاثاً، والانتهاء عن العودة إلى الحلف بشيء سوى الله تعالى.

ونوع الشرك في الحلف بغير الله تعالى يختلف بحسب حال قائله وقصده، فمتى اعتقد الحالف أن عظمة المحلوف به كعظمة الله تعالى كان ذلك شركاً أكبر، وإن انتفى ذلك كان شركاً أصغر.

٢١ ـ دلت الفتاوى النبوية على أن الرقى على قسمين:

الأولى: الرقى المباحة: وهي التي أذن فيها ﷺ بشرط سلامتها من الشرك.

الثانية: الرقى الممنوعة: ما كانت على الضدّ من ذلك وهي المشتملة على الشرك.

وتقدم تفصيل ذلك في محله.

وللقسم الأول شروط:

١/ أن تكون من الآيات الشرعية، والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، أو غيرهما مما دلت السنة على إباحته.

٢/ أن تكون باللسان العربي أو بغيره مما كان لفظه معلوماً، ومعناه مفهوماً ـ وهذا فيما إذا كانت بالأدعية المباحة والعُوذ الصحيحة التي لم ترد في نصوص الكتاب والسنة ـ؛ لأنها إن كانت على خلاف هذا الوصف فهي شركٌ أو مظنة الشرك.

٣/ اعتقاد أن الرقية سبب من الأسباب، وأن حصول تأثيرها متوقف على مشيئة الله تعالى.

٢٢ ـ لا بأس بأخذ الأجرة على الرقية، وقد بين ﷺ هذا الحكم بقوله وفعله وتقريره.

٢٣ ـ أن ما ورد من النصوص المشتملة على النهي عن الرقى محمول على الرقى الشركيّة، وبهذا يجمع بين النصوص المبيحة للرقى، والمانعة منها.

٢٤ ـ النشرة: حل السحر عن المسحور، وهي قسمان:

الأول: النشرة المشروعة: وهي ما دلت عليها نصوص الكتاب والسنة من الرقى والدعوات والأدوية المباحة.

الثاني: النشرة الممنوعة: وهي حل السحر بسحر مثله، وهي التي جاء السؤال عنها، وأخبر النبي ﷺ أنها من عمل الشيطان.

وعلى هذا المحققون من العلماء.

٢٥ ـ نفي العدوى الواردة في النصوص نفيٌ لما كان عليه أهل الجاهلية من اعتقاد انتقال العدوى بطبعها واستقلالها بالتأثير

في غيرها، وقوله ﷺ: «**فمن أعدى الأول**» إبطال لهذه العقيدة، وبيان أن مبدأ الأمور ومردها إلى الله تعالى، وأن وقوع العدوى متوقفٌ على مشيئته وإذنه، وذلك بأسباب قدَّرها كوناً، مِنْها الخُلْطة.

٢٦ ـ حقيقة الطيرة شيء يعتري النفوس ويقع فيها، وهي راجعة إلى الأوهام والمخاوف الواردة على الإنسان، ولا صلة لها بالمتطيَّر به، وهي محرمة لظاهر النهي عنها، ولمنافاتها لكمال التوحيد الواجب، وهذا شرك أصغر.

وإن اقترن بالتطيّر اعتقاد تأثير الطيرة بذاتها في جلب النفع أو دفع الضر فهو شرك أكبر مخرج من المِلّة.

٢٧ ـ كفارة الطيرة أن يقول من وقع فيها: «**اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إلٰه غيرك**».

٢٨ ـ الفأل من الطيرة، لكنه مستثنى منها لما فيه من المنافع، والعوائد الحسنة على المرء، كتقوية الرجاء بالله تعالى، وحسن الظن به، واعتماد القلب عليه، وغير ذلك من المصالح، فلذا كان خير الطيرة وأفضلها.

٢٩ ـ أمثل الأقوال وأقربها في الجواب عن الأحاديث التي وردت بإثبات الشؤم وظاهرها معارضة النصوص النافية للطيرة قول من قال: إن هذه الأشياء التي أُثبِت فيها الشؤم أسبابٌ ومواضعُ جعل الله الشؤم مقروناً بها، وواقعاً بسببها، ووصول الشؤم إلى المصاحب لها حاصل بقضاء الله وقدره، لا أنها مستقلة بذاتها في

التأثير والإضرار بمن قاربها، ولذا أباح الشارع ترك هذه الأمور والابتعاد عنها.

٣٠ ـ دلّ قوله ﷺ: «**ليسوا بشيء**» في جوابه عن الكهان على بطلان عملهم وفساد أمرهم.

وأما صدقهم أحياناً فذلك يكون عن طريق الجِنّي الذي قد يسرق الكلمة من السماء باستماعه إلى حديث الملائكة في الأمر الذي قضاه الله تعالى وقدره.

٣١ ـ يحرم إتيان الكهان ـ لأي غرضٍ كان ـ لظاهر عموم جواب النبي ﷺ في ذلك، إلا إن اقتضت مصلحة شرعية محضة أو راجحة لذلك كإتيانه وسؤاله على وجه الامتحان لحاله واختبار باطن أمره، أو لبيان دَجَلِه وإظهار عجزِهِ.

٣٢ ـ الخط في الأرض إحدى طرق ادعاء الغيب، وقد أبطله النبي ﷺ، ومنع منه بتعليق جوازه على موافقة خط أحد الأنبياء الذين كانوا يخطون، وهذا لا سبيل إليه إلا بنصٍّ، ولا نَصّ هنا، فكان الجواب النبوي عن هذه المسألة قاطعاً لدابر هذه الظاهرة ومثيلاتها.

٣٣ ـ النهي عن الانحناء عند الملاقاة حفاظاً على جناب التوحيد وسداً لوسائل الشرك المفضية إلى الوقوع فيه؛ لما في الانحناء من التعظيم والإجلال لغير الله تعالى على وجه لا يصح أن يكون إلا لله تعالى.

٣٤ ـ ومن ذلك أيضاً: النهي عن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، أو يقام فيه عيد للمشركين؛ لما في الذبح في ذلك المكان من إحياء شعائر المشركين ومشابهتهم، وعليه: فمن ذبح لله بمكان هذا نعته فهو عاصٍ، وعمله مردودٌ عليه.

٣٥ ـ ومن ذلك أيضاً: النهي عن إطلاق الألفاظ المُوهِمَة لمشاركة غير الله تعالى لله ﷻ في فعلٍ من أفعاله، أو المشتملة على إسناد النعم إلى غيره جل وعلا، وما أشبه ذلك، كقول: مطرنا بنوء كذا وكذا.

وإطلاق الكفر أو الشرك على قائل هذه العبارة يختلف باختلاف اعتقاد القائل:

فإن كان إطلاقه لها عن اعتقاد فعل الأنواء للأمطار، واستقلالها بالتأثير فهذا شركٌ في الربوبيّة.

وإن كان إطلاقه لها لاعتقاد كونها مجرد سبب في هطول الأمطار فهذا شرك أصغر.

٣٦ ـ تَضَمُّن سورة الإخلاص إثبات جميع صفات الكمال لله تعالى بإثبات الأحديّة والصمديّة.

وتضمنها أيضاً التنزيه بنفي المماثلة بين الله وبين خلقه، وبنفي النقائص والعيوب عنه جل وعلا، وذلك بنفي التولد من الطرفين، «**لم يلد ولم يولد**».

٣٧ ـ إثبات صفة الضحك لله تعالى على الوجه اللائق به

إثباتاً حقيقياً، شأنها في ذلك شأن سائر الصفات الخبريّة في إجرائها على ظاهرها، واعتقاد مدلولها من غير تعطيلٍ أو تأويل.

٣٨ ـ إثبات صفة العلم لله تعالى.

٣٩ ـ إثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.

٤٠ ـ ليس في نصوص الكتاب والسنة ما يدل على رؤية النبي ﷺ لربّه ليلة المعراج الرؤية البصرية، بل النصوص الصحيحة في المسألة على نفيه أدل، وقول النبي ﷺ: «**نور أنَّى أراه**» جواباً لمن سأله عن ذلك كافٍ شافٍ.

٤١ ـ الإيمان بالملائكة ثاني أصول الإيمان التي لا قبول للإيمان إلا بها، والإيمان بهم على وجهين: إجمالي وتفصيلي، والواجب تحقيق الإيمان في كلّ وجهٍ بحسب ورود النصوص فيه، إجمالاً في المجمل، وتفصيلاً في المفصّل.

٤٢ ـ من جملة ما ورد تفصيلاً: السؤال عن بعض أعمالهم، والاستفسار عن بعض صفاتهم، وإيجاز ذلك في النقاط الآتية:

١/ أن الوحي يأتي للنبي ﷺ على حالتين:

الأولى: أن يأتي مثل صلصلة الجرس ـ أي صوته ـ وهي أشد الحالات وأعظمها عليه.

الثانية: أن يأتيه متمثلاً في صورة رجل، فيُلقي على النبي ﷺ ما أُمر بتبليغه، وكيفية هذا التمثل موكولٌ إلى علم الله تعالى فلا يخاض فيه إلا بنص.

٢/ أخبر ﷺ بصفة اصطفاف الملائكة بين يدي الله، وبيَّن أنه مشتمل على أمرين:

الأول: إتمام الصفوف، فلا يشرعون في صف إلا بعد إتمام الذي قبله.

الثاني: التراصّ في الصف وسدّ كل فُرجة فيه أو خلل.

٣/ حقيقة الرعد: أنه ملك موكل بسَوْقِ السحاب وزجره إلى حيث يشاء الله تعالى، وهو من أصناف الملائكة الذين هيأهم الله تعالى لبعض التدابير الكونية.

٤٣ ـ الإيمان بالرسل: ثالث أصول الإيمان التي لا يتم الإيمان إلا بها، والإيمان بهم على وجهين كذلك ـ إجمالي وتفصيلي ـ على نحو ما تقدم في الملائكة، والفتاوى الواردة فيهم على قسمين:

الأول: أمور عامة مشتركة.

الثاني: أمور أخرى خاصة ببعض الأنبياء، وقد يشركهم فيها أيضاً بعض الأنبياء الآخرين.

فمن الأول:

١/ اتفاقهم في صفة البشرية، فإن الرسل كسائر البشر إلا أن الله تعالى ميزهم ومنّ عليهم بالنبوة، ومن الصفات التي وردت بها الفتاوى والقاضية ببشريتهم: رعي الأغنام والسعي للتكسب،

ووقوعهم في البلاء، وعدم علمهم بالغيب إلا في حدود ما أطلعهم الله تعالى عليه.

٢/ اتفاقهم على الدعوة إلى توحيد الله تعالى والتحذير من الشرك.

٣/ أن النص الثابت في عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر وما سواه لم يصح.

٤/ اختصاصهم بتحريم أكل أجسادهم على الأرض.

ومن الثاني:

١/ ثبوت نبوة آدم عليه السلام بنص السنّة، وثبوت إرساله بدلالة القرآن.

٢/ الأجل الذي قضاه موسى عليه السلام هو أبعدهما وأطيبهما وهو عشر سنين.

٤٤ ـ دلائل نبوة نبينا ﷺ أظهر من سائر آيات الرسل لوجهين:

الأول: كثرتها.

والثاني: وضوحها.

٤٥ ـ ابتداء نبوته ﷺ ووقت كتابتها كان ما بين خلق جسد آدم ونفخ الروح فيه.

٤٦ ـ من دلائل نبوته ﷺ قبل مولده: دعوة إبراهيم عليه السلام بنبوته، وبشارة عيسى عليه السلام به.

٤٧ ـ من دلائل نبوته ﷺ بعد بعثته:

١/ امتثال الأشجار لأمره وانقيادها له.

٢/ إخباره بالمغيبات الماضية والمستقبلة.

٣/ صفة الشريعة التي جاء بها، وما اتسمت به من السماحة والإحكام في العقائد والآداب والأحكام.

وهذا من أظهر الأدلة وأبينها على نبوته.

٤٨ ـ وله ﷺ خصائص اختص بها عن سائر الأنبياء، بها يظهر فضله عليهم، وتبرز مكانته بينهم.

وأمته تبع له في بعض تلك الخصائص.

٤٩ ـ والخصائص التي جاءت في الفتاوى المتقدمة هي:

نصره بالرعب مسيرة شهر، ومنحه مفاتيح الأرض، وتسميته أحمد، وجعل التراب له طهوراً، وجعل أمته خير الأمم، واستسلام قرينه ﷺ وانقياده له.

وفي يوم القيامة: اختصاصهُ بالكوثر الذي هو نهر في الجنّة.

٥٠ ـ وله ﷺ على أمته حقوق كثيرة منها الصلاة عليه ﷺ، والمشروع فيها التزام الصيغ الشرعية الواردة في صفتها.

وللصلاة عليه ثمرات وفوائد جليلة منها: غفران الذنوب، وكفاية الله هموم الدنيا والآخرة للقائم بها والمحافظِ عليها.

٥١ ـ الإيمان باليوم الآخر رابع أركان الإيمان التي لا نجاة

للمرء إلا باعتقادها، وحدُّه: الإيمان بكل ما جاء في الكتاب والسنة مما يكون بعد الموت.

ومنه أيضاً مقدماته الدالة عليه المعروفة بـ «**أشراط الساعة**»، وهي على قسمين: صغرى وكبرى.

وتقدم من القسم الأول ـ من خلال الفتاوى الواردة في ذلك ـ بيان تسع عشرة علامة من علاماتها الصغرى، وقد ظهر معظم ذلك للعيان، وسبق تفصيل كلٍّ في موضعِه.

ومن القسم الثاني: تقدم الكلام على علامتين هما الدجال، والنار التي تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

فالدجال قد حذر منه النبي ﷺ أشد التحذير، وبين للأمة صفته وأنه أعور، بالإضافة إلى بيان الخوارق التي تجري على يديه ابتلاءً من الله لعباده؛ وأن مدة لبثه في الأرض أربعون يوماً، وإسراعَه فيها كالغيث استدبرته الريح.

وأما النار التي تحشر الناس من المشرق إلى المغرب فالمقصود بها التي يعقبها قيام الساعة دون تخلل شيءٍ آخر.

٥٢ ـ إثبات فتنة القبر: وهي سؤال الميت عن ربه، ودينه، ونبيه ﷺ، والنصوص في وقوعها متواترة.

ويُخَص من ذلك الشهيد لورود النص باستثنائِه.

٥٣ ـ إثبات عذاب القبر لمن كان أهلاً له، والنصوص فيه متواترة.

٥٤ ـ إدراك حقيقة الروح ومعرفة ماهيتها أمرٌ لا مطمع فيه لأحد؛ لعدم ورود الخبر بكيفيتها.

٥٥ ـ أرواح الشهداء في أجواف طيرٍ خضرٍ تسرح في الجنة حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش.

٥٦ ـ سماع الموتى واقع في الجملة كما دلت على ذلك النصوص، وهو سماعٌ عارضٌ لا دائم، فيُقتَصَر على ما ورد، ويُتَقيَّد بما ثبت.

٥٧ ـ تعيين وقت قيام الساعة علمُه عند الله تعالى، وعليه: فإن تحديد ذلك دَجَل وكَذِب وتَقَوُّل على الله بلا علم.

٥٨ ـ إثبات الصُّور، والإيمان به وفق التفسير الشرعي له، وأنه قرن ينفخ فيه، وعدم التعرض لكيفيته لعدم ورود الخبر بذلك.

٥٩ ـ لتقرير البعث طرقٌ متنوعة، منها ما ثبتت به الفتوى عن النبي ﷺ من ضَرْب الـمَثَل بالأرض الميتة وما تكون عليه قبل نزول الغيث من الجدب، وحالتها بعد نزوله من نمو النبات وقيام الأشجار ونحو ذلك.

وجميع جسد بني آدم تأكله الأرض، ويستثنى من ذلك: عجب الذنب؛ وهو عظم منه تكون إعادة الأجساد وتركيب الخلق يوم القيامة.

٦٠ ـ دلت مجموع الأجوبة النبوية في صفة الحشر يوم القيامة

على أن الناس يحشرون حفاةً غير منتعلين، وعراةً غير مكتسين، وبُهماً ليس معهم شيء.

وللكافر صفة خاصة في حشره إلى جهنم، وذلك بحشره مشياً على وجهه، وهذا المشي على هذه الصفة على ظاهره فلا يُعطَّل أو يُؤوَّل.

٦١ ـ من أعظم أسباب الرحمة من هول يوم القيامة إذن الله تعالى بالشفاعة، وقد دلت الفتاوى النبويّة على بعض أقسام الشفاعة في ذلك اليوم وهي:

الأول: الشفاعة العظمى، وهي شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف لإراحتهم من شدة الموقف وتخليصهم من تعبه، وهذه الشفاعة هي المقام المحمود الذي وعد الله به نبيه ﷺ، وهي خاصة به، والنصوص في هذا متواترة، والإجماع عليها قائم.

الثاني: الشفاعة لأهل الكبائر من هذه الأمة، ممن يستحق منهم النار أن يُخرج منها بعد دخوله فيها، وأسعد الناس بها أعظمهم إخلاصاً لله تعالى، وهذا القسم مجمعٌ عليه عند أهل السنة، والنصوص فيه متواترة أيضاً.

الثالث: شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض.

الرابع: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ لعمّه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه، وذلك بجعله في ضحضاح من النار، لِمَا له من

المواقف الحسنة في نصرة النبي ﷺ وإيوائه، وحمايته من المشركين والذب عنه.

٦٢ ـ الحساب اليسير هو العرض على الله تعالى، والمقصود به: الحساب السهل الخالي من المناقشة، والمتضمن للتجاوز عن السيئات والصفح عن الزلات، وذلك بعد إيقاف المرء على عمله، وتعريفه لما صدر منه وإقراره به.

٦٣ ـ الصراط من الأهوال العظيمة التي يمر بها الناس، وهو الجسر المنصوب على متن جهنم، ومن مسائله التي وردت في الفتاوى بيان صفته وأنه موطن زلق الأقدام وزللها، ومشتمل على كلاليب وأشواك تخطّف بها الناس.

وهو موضع الناس حين تبديل الأرض غير الأرض والسماوات.

والناس في سرعة المرور عليه متفاوتون، ومن ذلك مرور بعضهم عليه كمر البرق في ظهورِهِ وسرعة اختفائه.

وأول الناس إجازة عليه فقراء المهاجرين.

٦٤ ـ التفسير الصحيح للورود الذي جاء في الآية هو المرور على الصراط، والعبور عليه، وهو بهذا المعنى فيه تعرض للعذاب وانعقاد لسببه.

٦٥ ـ أن القصاص يوم القيامة بين العباد، واستيفاء الحقوق من بعضهم البعض بالحسنات والسيئات.

٦٦ ـ إثبات الحوض لنبينا ﷺ في عرصات القيامة؛ لصحة

النصوص الواردة في ذلك بل تواترها، واعتقاد أن له أواني أكثر من عدد نجوم السماء، وهو واسع سعةً عظيمة طولاً وعرضاً، وماؤه أشد بياضاً من اللبن في لونه، وأحلى مذاقاً من العسل في طعمه، وأطيب رائحةً من المسك في رائحته.

وأول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين.

٦٧ ـ أن النبي ﷺ لم يَأْلُ جهداً في تعريف أمته بما أعد الله لأهل الجنة في الجنة، حيث إنه فصل ذلك وبينه أحسن بيان وأتمّه، ومن ذلك ما جاء في فتاواه المشتملة على العديد من مسائل الجنة ونعيمها، حيث أخبر ﷺ أن بناءها لبنة من ذهب وأخرى من فضة، وبين كل لِبِنَتَيْن الطين ذو الرائحة الطيِّبة.

وأن تربتها في حسن لونها كالدرمك: «وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها»[(١)]، وفي طيب رائحتها كالمسك الخالص.

وأن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ـ وهو مما أجمع عليه المسلمون، ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام ـ.

وأن أول طعام يأكلونه هو زيادة كبد النون.

ومن شرابهم: ما يشربونه من عين تُسمّى سَلْسَبيلاً.

(١) حادي الأرواح (١٨٥).

وأنّ مآكلهم ومشاربهم تَصيُر عرقاً يفيض من أجسادهم، فإذا بطونهم قد ضَمُرتْ تطلب الطعام من جديد.

وأن فيها سوقاً أعده الله لأهل الجنة يخرجون إليه فيجتمعون فيه فيبعث عليهم ريحاً فتدخلهم بيوتهم، فيزدادون بذلك حسناً وجمالاً.

وأن ثيابهم تصدُر وتأتي من ثمار الجنة وأشجارها.

وأن الله تعالى قد زين الجنة بأشجارٍ عظيمةٍ ذات ثمار يانعة، وظلالٍ وارفة، ومنها شجرة طوبى التي تكون في وسط الفردوس، ولها صفاتٌ عظيمةٌ في ظلها وغلظها وطول سيرها.

ومما سئل عنه أيضاً من أشجار الجنة: سِدرها، وطلحها، وما لهما من الصفات الحسنة، والثمار الطيبة المختلفة الألوان، والخلو من الأشواك المضرة، والأغصان الرديئة.

ومن فواكه الجنة التي استُفْصِل عن وجودها، وعِظَم الحبة منها، وعِظَم العنقود منها: عنب الجنة، وتقدمت إجابة النبي ﷺ عن كل جزئية سأل عنها السائل.

ومع كل هذا النعيم أيضاً فإن تناولها سهل، والوصول إليها يسير.

وفيها خيلٌ وإبلٌ وغير ذلك مما تشتهيه النفوس وترغب فيه.

والنوم مرفوع عن أهلها وممتنع عليهم؛ لما فيه من النقص، والجنة منزهة عن ذلك.

وأثبت ﷺ حصول قضاء الوطر فيها، ووصول أهلها إلى نسائهم، وأن الواحد منهم يصل في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء، ويعطى قوة مائة على اشتغاله بهذا الأمر وتفكهه به.

٦٨ ـ وكما بَيّن مسائل الجنة كذلك أوضح المسائل المتعلقة بالنار.

فقد سئل عن مكانها، فبين للسائل أن لله التصرف المطلق في هذا الكون، لا يُسأل عما يفعل، ولا يُعترض على ما قضى وقدر، وأزال ﷺ بهذا الجواب الإشكال الوارد على بعض النصوص.

٦٩ ـ طينة الخبال: عَرق أهل النار، أو عُصارة أهل النار، وهي من الأشربة التي أعدها الله تعالى لشاربي الخمر.

٧٠ ـ الإيمان بالقضاء والقدر هو الأصل السادس من أصول الإيمان، ويقوم على أربع مراتب لا يتم الإيمان إلا بها، وقام النبي ﷺ ببيان مسائله والكشف عن مشكِلِه بما يشفي ويكفي.

والواجب عند الحديث فيه التقيد بنصوص الكتاب والسنة وعدم الخروج عنهما.

٧١ ـ من تمام الإيمان بالقضاء والقدر القيام بالأسباب والجدّ في تحصيلها، والسعي لطلب نجاة النفس وتخليصها من سخط الله تعالى، بل العمل بها من أمارات الخير، وعلامات

السعادة، وعليه فلا منافاة بين الإيمان بالقدر السابق ومباشرة الأسباب.

وأما الاتكال على القدر السابق، وترك الأسباب فهو من علامات الشقاوة وأمارات السوء.

٧٢ ـ مسألة الهداية والإضلال أجلّ مسائل القدر وأفضلها، بل هي لب باب القدر وقلبه.

واللازم إثبات أن الهداية والشقاوة بيد الله تعالى وحده، وأن العبد هو المتسبب في إغواء نفسه؛ وذلك بتتبعه لأسباب الضلال، وأخذه بطرق الغواية.

وإثبات عقوبة الله تعالى للشقي.

وأن أطفال المسلمين في الجنة، ونقل الإجماع على هذا غير واحدٍ من العلماء.

والقول الصواب في أطفال المشركين أن لا يُحكم لهم بجنة أو نار، بل يوكَلُ أمرهم إلى الله تعالى فيقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» حتى يظهر علم الله تعالى فيهم يوم القيامة، حيث إنهم يُكَلّفون فيُؤمرون أو يُنهون، فعندها «يعلم القابل منهم للهدى العامل به لو عاش، والقابل منهم للكفر المؤثِر له لو عاش»[(١)].

(١) طريق الهجرتين (٦٣٥).

فالمطيع منهم يدخل الجنة وينكشف علم الله تعالى فيهم بسابق السعادة.

والعاصي منهم يدخل النار وينكشف علم الله تعالى فيه بسابق الشقاوة[(١)].

٧٣ ـ أن حديث ـ عمر بن الخطاب ﷺ المشهور ـ والمعروف بحديث جبريل ﵇ أصلٌ لبيان مقامات الدين ومراتبه؛ لما اشتمل عليه من بيان المعتقدات الباطنة والأعمال الظاهرة وغيرها مما تقدم تفصيله، ولذلك اعتنى العلماء به عنايةً خاصة، وبينوا أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه.

٧٤ ـ أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة المتضمنة للاستسلام لله جل وعلا، والانقياد له، وتمام الخضوع له عن رغبةٍ وطواعيةٍ بلا اعتراض عليها أو استكبار عنها، وكل ما جاء عن النبيّ ﷺ في بيان الإسلام هو على هذا النحو.

٧٥ ـ أن أصل الإيمان في القلب ولذلك فسره النبيّ ﷺ بالاعتقادات الباطنة.

٧٦ ـ إثبات دخول الأعمال ـ سواء أعمال القلوب أو الجوارح أو الأقوال ـ في مُسمّى الإيمان، وأنها غير خارجة عن هذا الاسم البتّة، وهو محل اتفاق عند السلف، وأجوبة النبيّ ﷺ صريحة في هذا.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠).

٧٧ ـ إثبات زيادة الإيمان ونقصانه، وهي من المسائل الكبار التي لا اشتباه فيها بوجهٍ من الوجوه لصراحة الأجوبة النبوية في الدلالة على ذلك بالإضافة إلى الواقع والحِس، وهو موضع إجماع عند السلف أيضاً.

٧٨ ـ لا حصر للكبائر في عددٍ مُعيّن، واختلاف إجابة النبيّ ﷺ في عددها راجعٌ لما تدعو إليه الحاجة، ويقتضيه المقام.

٧٩ ـ أن مآل عصاة هذه الأمة في الدار الآخرة إلى الجنة، إما ابتداء لمن شمله عفو الله تعالى، وإما بعد دخول النار لتنقيته من الذنوب وتطهيره منها.

٨٠ ـ أن الوساوس التي تمرّ بالقلب وتخطر عليه، ولا يَعقِد المرء عليها قلبه، بل يبغضها وينفر عنها، متَجاوزٌ عن صاحبها، والاستعظام الصادر من المؤمن لها هو صريح الإيمان القائم بقلبه، ودليل صحته.

٨١ ـ أن الإحسان أعلى مقامات الدين وأعظمها، وهو على درجتين:

الدرجة الأولى: عبادة الله تعالى على وجه المشاهدة له والنظر إليه.

الدرجة الثانية: علم العبد باطلاع الله تعالى عليه ومشاهدته له في السر والعلانية.

وبهذا يتم للعبد تزكية نفسه، والرقي بها إلى أعلى المقامات عند الله تعالى.

٨٢ ـ أفضل الناس بعد النبيّ ﷺ على الإطلاق أصحابُه، وهم فيما بينهم متفاوتون في الفضل، والنصوص في هذا متواترة.

٨٣ ـ وأفضل أصحاب النبيّ ﷺ وأخيرهم أبو بكر رضي الله عنه، وفضائله متواترة أيضاً، وعلى هذا اعتقاد أهل السنة.

ومن فضائله ما وردت الفتاوى النبوية به من أنه أحب الرجال إلى الرسول ﷺ، وجوازه الصراط في الآخرة، ودعاؤه من جميع أبواب الجنة.

ثم يليه في الخيرية والفضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا صريح جواب رسول الله ﷺ.

ومما وردت به الفتاوى من فضائله: شدة تمسكه بدينه، وقوته فيه، وكذا رسوخ علمه وحسن سياسته للناس.

ثم يليه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن فضائله التي وردت بها الفتاوى: استحياء الملائكة منه، وشهادة النبيّ ﷺ له بالثبات على الهدى عند نزول الفتنة به.

ورابعهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن فضائله: إخبار النبيّ ﷺ بقتاله على تأويل القرآن على غير وجهه، ووقوفه في وجه من بدر منه ذلك.

٨٤ ـ وَرَدَ في فتاويه ﷺ: الإخبار بفضائل أصناف معينة من الصحابة ﭫ ومما ورد في ذلك:

ـ أن أهل بدر من أفضل المسلمين.

ـ وأن أصحاب الحديبية من أهل الجنة.

ـ وأن في كل دور الأنصار خير، ثم هم متفاوتون في هذه الخيرية بحسب سَبقِهم للإسلام، ونصرتهم له، ونفاحهم عنه.

ـ وأن أصحاب العقبة موعودون بالجنة، وهم النفر الأوائل من الأنصار الذين سارعوا لتصديق النبيّ ﷺ في أول دعوته.

٨٥ ـ وجاء التنصيص على مناقب بعض الصحابة بأعيانهم، وبيان ما لهم من فضل:

والفتاوى في ذلك على قسمين:

القسم الأول: في فضل بعض الصحابة من الرجال، وهم:

أبو عبيدة بن الجراح ﭬ وأنه من الرجال الذين يحبهم ﷺ.

وطلحة بن عبيد الله ﭬ وأنه ممن قضى نحبهُ.

وحارثة بن سراقة الأنصاري ﭬ وأنه أصاب أعلى جنان الجنة وهي الفردوس.

وعمرو بن الجموح الأنصاري ﭬ والشهادة له بالجنة.

وعكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه وأنه من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وعبدالله بن عمر رضي الله عنه والإخبار بصلاحه، والشهادة له بذلك.

وعبدالله بن سلام رضي الله عنه والإخبار بتمسكه بالإسلام حتى يموت.

وأبي بن كعب رضي الله عنه وذكر الله له وتسميته إياه.

وأكثم بن الجَوْن رضي الله عنه وشهادته له بالإيمان.

وواثلة بن الأسقع رضي الله عنه وأنه من أهل البيت على معنى الإيمان بالنبيّ ﷺ والاتباع له.

وسلمان الفارسي رضي الله عنه وبيان أن المقصود بقوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] وبقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] هو وقومه.

والقسم الثاني: في فضل بعض الصحابيات، وهن:

زوجُهُ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وما لها في الجنة من البيت المبني من قصب، المنظوم بالدّرّ واللؤلؤ والياقوت.

وعائشة رضي الله عنها وأنها أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه وأنها معه في الجنة.

وأم سلمة رضي الله عنها وبيان أنها من أهل بيته.

وأم حرام بنت ملحان الأنصارية رضي الله عنها وأنها في أول جيش في هذه الأمة يغزو البحر، قد وجبت له مغفرة الله تعالى ودخول الجنة.

٨٦ ـ أن أولى الناس بالخلافة وأحقهم بها الصدّيق رضي الله عنه لورود الأدلة الصحيحة المرشدة إلى ذلك، وأما نصٌّ صريح عن رسول الله ﷺ في هذا فلم يأتِ.

٨٧ ـ أن الفرقة الناجية هي المتمسكة بكتاب الله تعالى، وسنة رسول ﷺ المتقيدة في فهمهما بفهم الصحابة رضي الله عنهم لأخذهم بيان الوحيين من النبيّ ﷺ مباشرة، فكانوا بذلك أعلم الناس بمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ وهذا نعت الجماعة، فمن كان عليه فهو من الجماعة، وهو في آخر الزمان من الغرباء.

٨٨ ـ وجوب لزوم جماعة المسلمين القائمة تحت إمام قد انعقدت له البيعة، واجتمعت عليه الكلمة، وحُرْمة الخروج عنها، وخاصّة عند ظهور الفتن؛ لما في ذلك من السلامة وصيانة النفس من الشر، فإن لم يكن ثَمّ إمام ولا جماعة وظهرت الفرق وتعددت الأحزاب فالواجب عند ذلك اعتزال كل الفرق، ونبذ جميع الأحزاب لأمر رسول الله ﷺ بذلك.

٨٩ ـ أن من علامات أهل البدع والزيغ، اتباعهم لما تشابه من القرآن، وأخذهم به، وجدالهم عليه، والمراد من الإخبار بصفاتهم: التحذير من الإصغاء إليهم، أو التسامح في مجالستهم.

٩٠ ـ إن كان لبعض أهل الأهواء علامات حسية يتميزون

بها، ويختصون بها عن غيرهم، فالواجب التحذير منهم وذكرهم بما اختصوا به إن اقتضى الأمر ودعت الحاجة.

٩١ ـ ولايةُ أمور الناس والقيام بها أهميتها كبيرة، ومنزلتها في الدين عظيمة، ومقاصدها جليلة، إذ لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، ولهذا جَعَلَت الشريعة لمن يقوم بهذا المنصب حقوقاً، لا بُدّ من مراعاتها ليتمكن القائم بهذا المنصب من تأدية واجباته على وجهها، ومن هذه الحقوق التي وردت في الفتاوى:

ـ وجوب عقد البيعة للحاكم، والتحذير من نقضها سواءً كان براً أو فاجراً.

ـ وجوب السمع والطاعة له ـ في غير معصية الله ـ سواءً كان براً أو فاجراً، وتأدية ما له من الحقوق الأخرى أيضاً عن طواعية واحتساب دون تَذَمُّر أو تضَجُّر.

ـ تحريم الخروج عليه لصريح نهي النبيّ ﷺ عن ذلك، ولما يعقب الخروج أيضاً من المفاسد المخلّة بأمور دنيا الناس ومصالح دينهم.

٩٢ ـ لأولياء الله علامات عاجلة يُعرفون بها منها: ذكر الله تعالى عند رؤيتهم.

وفي ختام هذه الخاتمة أقول: إنّ هذه المسائل التي **بيّنها النبيّ ﷺ في فتاويه إجابةً على ذلك الكمّ الهائل من الأسئلة التي تربو على الثلاثمائة**، دالة على ما سواها، ومرشدة إلى غيرها مما

لم يأت الاستفتاء عنه، فلا بد من ربط هذا بذاك ليكتمل العقد بالوقوف على سائر مسائل الاعتقاد، وأقرب سبيل لذلك دواوين السنة على أنواعها، فإن فيها الشفاء من كل أمر مشكِل، والبرء من كل داء معضِل، وفيها الدلالة إلى السبيل السويّ لمن نصح نفسه، وكان الحق قصده[١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢١٨/١).

الفهارس



فهرس الآيات

آل عمران

النساء

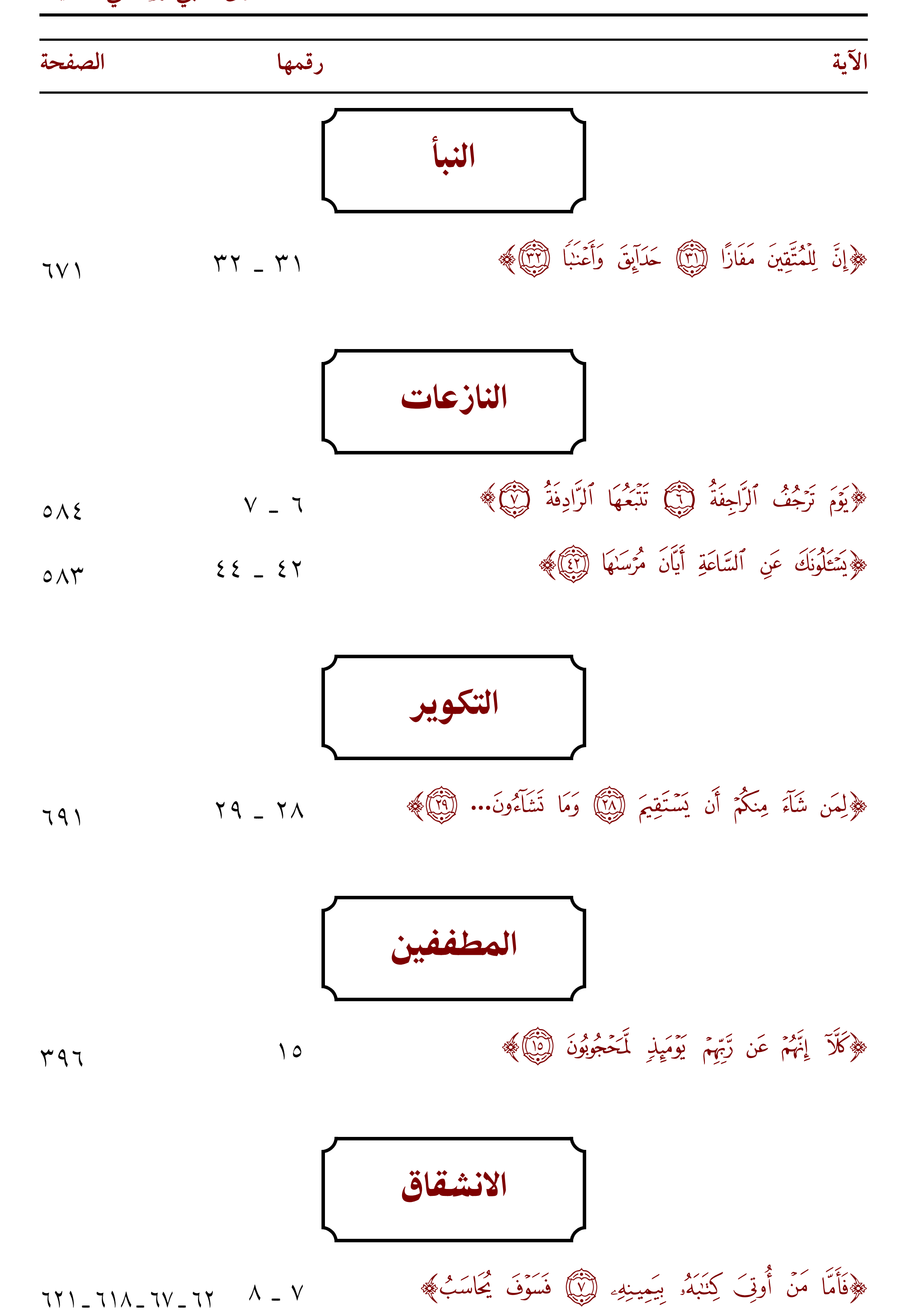
الإسراء

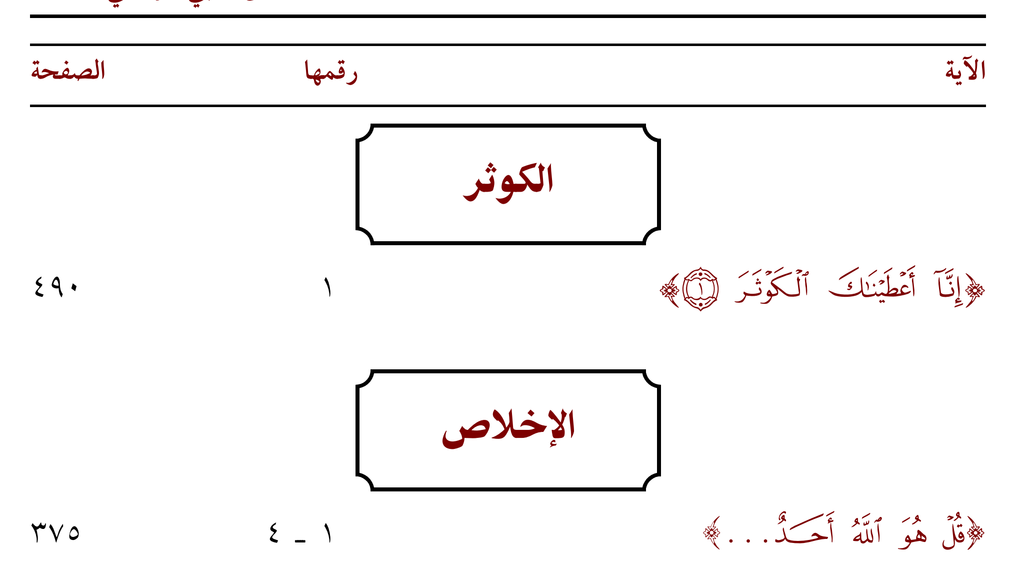
الكهف

فاطر

يس

الصافات





❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

فهرس الآثار

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، تأليف: الإمام أبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: رضا بن نعسان معطي وآخرين، الناشر: دار الراية ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
٢. **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، تأليف: حمود بن عبدالله التويجري، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٣. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العَشرة**، تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٤. **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، تأليف: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ١٤١٤هـ بيروت ـ لبنان.
٥. **إثبات الشفاعة**، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالحميد، الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٦. **إثبات صفة العلو**، تأليف: عبدالله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الناشر: الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٧. **الأجوبة المرضية فيما سئل (السخاوي) عنه من الأحاديث النبوية**، تأليف: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: دار الراية ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٨. **الآحاد والمثاني**، تأليف: أبي بكر أحمد ابن أبي عاصم، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٩. **الأحاديث الضعاف والموضوعات في الأسماء والصفات**، تأليف: زكريا بن غلام قادر الباكستاني، الناشر: دار الخراز ـ جدة /دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٠. **أحاديث العقيدة التي يُوهم ظاهرها التّعارض في الصّحيحين**، تأليف: سليمان بن محمد الدّبيخي، الناشر: مكتبة دار البيان الحديثة ـ الطائف، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١١. **الأحاديث المختارة**، تأليف: ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٢. **أحكام الجنائز**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٣. **أحكام الرُّقى وَالتَّمائِم**، تأليف: فهد بن ضويان بن عوض السحيمي، الناشر: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٤. **أحكام القرآن**، تأليف: أبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي المالكي، تحقيق: علي محمد البيجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

١٥. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تأليف: محمد بن إسحاق الفاكهي، دراسة وتحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

١٦. **الإخلاص والشرك الأصغر**، تأليف: عبدالعزيز العبداللطيف، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٧. **الإخلاص والنية**، تأليف: أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: إياد خالد الطّباع، الناشر: دار البشائِر ـ من مطبوعات مركز جمعة الماجد بدبي، الطبعة الأولى.

١٨. **الآداب الشرعية والمِنَح المرعيَّة**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، الناشر: مؤسسة قرطبة.

١٩. **أدب الدنيا والدين**، تأليف: أبي الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري، تحقيق: ياسين محمد السّواس، الناشر: دار ابن كثير ـ دمشق/بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٢٠. **الأدب المفرد مع (فضل الله الصمد)**، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: مكتبة دار الاستقامة.

٢١. **الأذكار**، تأليف: أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: دار الهدى ـ الرياض، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ.

٢٢. **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**، تأليف: محمد بن على الشوكاني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٣. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، ضبطه وصححه: محمد عبدالعزيز، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٤. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، تأليف: العلّامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، بإشراف: محمد زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٥. **الاستقامة**، تأليف: أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة السنة ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٢٦. **الأسماء والصفات**، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٧. **الإصابة في تمييز الصحابة**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبدالموجود ـ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٨. **أصول السنة**، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل، برواية: عبدوس بن مالك العطّار، شرح وتحقيق: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر، الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٩. **أصول مذهب الإمام أحمد**، تأليف: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ.

٣٠. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية ١٤٠٨هـ.

٣١. **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرَّشاد**، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: أبي عبدالله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، الناشر: دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٢. **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد الخطّابي، تحقيق: محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعُود، الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٣. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**،تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان، سنة النشر: ١٩٧٣م.

٣٤. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٣٥. **الاقتصاد في الاعتقاد**، تأليف: تقي الدين أبي محمد عبدالغني المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٦. **اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٣٧. **اقتضاء العِلم العمل**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ.

٣٨. **إِكمَال المُعلِم بِفَوائِد مُسلِم**، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٩. **الأم**، تأليف: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

٤٠. **أمالي المحاملي**، رواية ابن يحيى البيع، تأليف: الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، الناشر: المكتبة الإسلامية ـ الأردن/دار ابن القيّم ـ الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤١. **الأمالي المطلقة**، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد بن إسماعيل السلفي، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٢. **الانتصار للصحابة الأخيار**، تأليف: العلّامة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العبّاد البدر ـ حفظه الله ـ، الناشر: دار ابن القيّم ـ الدمام/دار ابن عفان ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٣. **أنوار البروق في أنواء الفروق**، تأليف: الإمام القرافي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٤٤. **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النّشور**، تأليف: الحافظ أبي الفرج زين الدين عبدالرحمن ابن رجب، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٥. **الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفيَّة السَّادات**، تأليف: نعمان بن محمود الآلوسي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٤٦. **الإيمان**، تأليف: الحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٤٧. **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، تأليف: أحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكى البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٨. **البحر المحيط**، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرِين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٩. **البداية والنهاية**، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد عبدالوهاب فتيح، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة/ المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٥٠. **بدائع الفوائد**، تأليف: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٥١. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة.

٥٢. **البعث**، تأليف: أبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٣. **بُغية الباحث عن زوائد مُسند الحارث**، تأليف: الحافظ نور الدين علي بن سليمان الهيثمي الشافعي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٥٤. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تأليف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، الناشر: دار الكتاب العربي ١٩٦٧ م.

٥٥. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: دار الضيَاء ـ الرياض الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٥٦. **بهجة قلوب الأبرار وقرّة عُيون الأَخيار في شرح جوامع الأخبار**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السّعدي، الناشر: مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ١٤١١هـ.

٥٧. **بيان تلبيس الجهمية**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.

٥٨. **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخِر والأول**، تأليف: صديق حسن خان، تصحيح وتعليق: د. عبدالحكيم شرف الدين، الناشر: المطبعة الهندية العربية، الطبعة الثانية ١٨٨٢ ـ ١٩٦٣.

٥٩. **تاريخ الأمم والملوك**، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان/توزيع مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

٦٠. **تاريخ بغداد**، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٦١. **تأويل مختلف الحديث**، تأليف: أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٦٢. **التبيان في أقسام القرآن**، تأليف: الإمام ابن قيّم الجوزيَّة، تصحيح وتعليق: طه يوسف شاهين، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

٦٣. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، تأليف: محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٦٤. **تحفة الذاكرين**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٦٥. **تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد**، تأليف: عبدالهادي بن محمد عبدالهادي البكري العجيلي، تحقيق: أبي أسامة حسن بن علي بن حسين العواجي، الناشر: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٦٦. **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٧. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تأليف: عبدالله بن يوسف بن محمد الزّيلعي، اعتنى به: سلطان بن محمد الطبيشي، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٦٨. **التخويف من النار و التعريف بحال دار البوار**، تأليف: أبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٩. **تذكرة الحُفَّاظ**، تأليف: أبي عبدالله شمس الدين مُحمد ابن عثمان الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٧٠. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٧١. **التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة**، تأليف: محمد بن علي العلوي الحسيني، تحقيق: رفعت فوزي عبدالمطلب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٧٢. **الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف**، تأليف: الإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، الناشر: دار ابن كثير ـ بيروت/دار الكلم الطيب ـ بيروت/ مؤسسة علوم القرآن ـ عجمان ـ الإمارات، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٧٣. **الترغيب والترهيب**، تأليف: الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار زمزم ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٧٤. **التسعينية**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٧٥. **تسهيل الوصول إلى فهم علم الأصول**، تأليف: الشيخ عبدالمحسن العبّاد ـ حفظه الله ـ والشيخ عطية محمد سالم، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ١٤١٢هـ.

٧٦. **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصُوفين بالتَّدليس**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد بن علي سير المباركي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٧٧. **التعريفات**، تأليف: الشريف علي بن محمد الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

٧٨. **تعظيم قدر الصلاة**، تأليف: الإمام محمد بن نصر المروزي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د.عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٩. **التعيين في شرح الأربعين**، تأليف: نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي الحنبلي، تحقيق: أحمد محمد عثمان، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٨٠. **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان/دار عمار للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ عمّان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٨١. **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية، دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٣هـ.

٨٢. **تفسير القرآن**، تأليف: أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم/أبي بلال غنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٨٣. **تفسير سورة الإخلاص**، تأليف: الحافظ زين الدين عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد بن ناصر العَجمي، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٨٤. **تقريب التدمرِيَّة**، تأليف: العلّامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٨٥. **تقريب التهذيب**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال الباكستاني، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٨٦. **تلبيس إبليس**، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

٨٧. **تلخيص أحكام الجنائز**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤١٠هـ.

٨٨. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل الناشر: مكتبة ابن تيميَّة.

٨٩. **تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم**، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: سُكينة الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٩٠. **تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري**، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أبي عبدالرحمن محمد بن علي عجال، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٩١. **تلخيص كتاب العلل المتناهية**، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دراسة وتحقيق: ياسر بن إبراهيم بن محمد، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٩٢. **تمام المنّة في التعليق على فقه السنة**، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الراية، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

٩٣. **التمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد**، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، الناشر: مكتبة الأوس ـ المدينة النبوية، الطبعة المغربية ١٣٨٧هـ.

٩٤. **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطيّة**، تأليف: عبدالعزيز الناصر الرشيد، الناشر: دار الرشيد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٩٥. **التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام**، تأليف: عبدالمجيد بن سالم بن عبدالله المشعبي، الناشر: مكتبة الصديق ـ الطائف، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٩٦. **تهذيب الآثار**، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قرأه وخرج أحاديثه: أبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ـ مصر.

٩٧. **تهذيب التهذيب**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٩٨. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تأليف: الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ.

٩٩. **تهذيب اللغة**، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار القومية العربية للطباعة ١٣٨٤هـ.
١٠٠. **تهذيب اللغة**، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: يعقوب عبدالنبيّ، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٠١. **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، طبعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
١٠٢. **التوكل على الله وعلاقته بالأسباب**، تأليف: عبدالله بن عمر الدّميجي، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٠٣. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**،تأليف: الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، بدون بيانات الطبع.
١٠٤. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
١٠٥. **التيسير بشرح الجامع الصغير**، تأليف: محمد بن عبدالرؤوف المناوي، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
١٠٦. **جامع البيان في تأويل القرآن**، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمود شاكر، الناشر: دار المعارف ـ مصر ـ القاهرة.
١٠٧. **جامع البيان في تأويل القرآن**، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٠٨. **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، تأليف: صلاح الدين أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب/مكتبة النهضة الحديثة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
١٠٩. **جامع الرسائل**، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مطبعة المدني ـ مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
١١٠. **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سُورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
١١١. **الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين**، تأليف: مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: دار الحرمين ١٤١٦هـ القاهرة.

١١٢. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تأليف: الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١٣. **جامع بيان العلم وفضله**، تأليف: أبي عمر يوسف ابن عبدالبر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١١٤. **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١١٥. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تأليف: الحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض.

١١٦. **الجامع لشعب الإيمان**، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، الناشر: الدار السلفية ـ الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١١٧. **جزء ما روي في الحوض والكوثر (ضمن مجموعة رسائل)**، تأليف: بقي بن مخلد، تحقيق: عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: مكتبة العلوم و الحكم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١١٨. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١١٩. **جمال الدين القاسمي وعصره**، تأليف: ظافر القاسمي.

١٢٠. **الجهاد**، تأليف: عبدالله بن المبارك، تحقيق: نزيه حماد، الناشر: الدار التونسية ـ ١٩٧٢م.

١٢١. **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح،**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وآخرين، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٢٢. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، تأليف: ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: مكتبة دار التراث ـ المدينة النبوية، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.

١٢٣. **حادي الأرواح إلى بلاد الأَفراح**، تأليف: ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: علي الشربجي و قاسم النوّري، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

١٢٤. **حاشية ابن القيم على مختصر المنذري لسنن أبي داود (المطبوع مع عون المعبود)**، تأليف: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٢٥. **حاشية السندي (المطبوع مع سنن ابن ماجة)**، تأليف: أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٢٦. **حاشية كتاب التوحيد**، تأليف: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مؤسسة قرطبة.

١٢٧. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنّة**، تأليف: الإمام الحافظ قوّام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق ودراسة: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٢٨. **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: دار ابن القيم ـ الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٢٩. **حقوق النبي ﷺ على أمته**، تأليف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٣٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تأليف: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع ـ بيروت

١٣١. **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار**، تأليف: غالب بن علي عواجي، الناشر: دار لينة للنشر ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٣٢. **الخشوع في الصلاة**، تأليف: الحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، تعليق وتخريج: علي حسن علي عبدالحميد، الناشر: دار أشبيليا ـ الرياض ـ السعودية.

١٣٣. **الخصائص الكبرى**، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: الدكتور محمد خليل هرّاس، الناشر: دار الكتب الحديثية ـ مطبعة المدني.

١٣٤. **دحض شبهات على التوحيد من سُوء الفهم لثلاثة أحاديث**، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، تحقيق: عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبدالكريم، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

١٣٥. **الدر المنثور في التفسير المأثور**، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٣٦. **الدُّرُ النضِيد في إخلاص كلمة التوحيد**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي عبدالله الحلبي، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٣٧. **درء تعارض العقل والنقل**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم.

١٣٨. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، تأليف: مجموعة من علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا، جمعها عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، الناشر: دار العربية بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

١٣٩. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٤٠. **الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه**، تأليف: أبي بكر الطرطوشي الأندلسي المالكي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٤١. **الدعاء**، تأليف: أبي عبدالرحمن محمد بن فُضيل بن غزوان الضبي، تحقيق: عبدالعزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٤٢. **دلائل النبوة**، تأليف: أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التَّيمي الأصبهاني، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٤٣. **الدين الخالص**، تأليف: العلاّمة محمد صديق حسن خان، الناشر: مكتبة دار التراث ـ القاهرة.

١٤٤. **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**، تأليف: الحافظ شمس الدين ابن عثمان الذهبي، تحقيق: الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، الطبعة الثانية

١٤٥. **الذخيرة**، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجّي، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

١٤٦. **ذم التأويل**، تأليف: الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق وتخريج: بدر بن عبدالله البدر، الناشر، دار الفتح ـ الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٤٧. **ذم الرياء**، تأليف: أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضرّاب، تحقيق: محمد باكريم محمد باعبدالله الناشر: دار البخاري ـ المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٤٨. **ذم الكلام وأهله**، تأليف: أبي إسماعيل الهروي عبدالله بن محمد بن علي بن مت الأنصاري، تحقيق: عبدالله بن محمد بن عثمان الأنصاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأَثرية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٤٩. **الذيل على طبقات الحنابلة**، تأليف: ابن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٥٠. **الرحلة في طلب الحديث**، تأليف: الخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، حققه وعلق عليه: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

١٥١. **الرد على الجهمية**، تأليف: عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر البدر، الناشر: الدار السلفية ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٥٢. **الرَدُّ على بشر المريسِّي**، تأليف: سعيد بن عثمان الدارمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة الحديث ـ فيصل آباد باكستان، طبع في مطبعة الأشرف لاهور باكستان ١٤٠٢هـ.

١٥٣. **الرد على من أنكر الحرف والصوت**، تأليف: الشيخ الإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي، تحقيق ودراسة: محمد باكريم عبدالله، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٥٤. **الرَدُّ على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخطِّ لما رُوي في ذلك من أحاديث ووجه تأويلها**، تأليف: أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، الناشر: دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٥٥. **رسالة ابن القيِّم إلى أحد إخوانه**، تأليف: ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: عبدالله بن محمد المديفر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٥٦. **رسالة إلى أهل الثغر**، تأليف: أبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، من مطبوعات مركز البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ١٤١٣هـ.

١٥٧. **رفع البأس عن حديث النفس والهم والوسواس**، تأليف: العلامة محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: علي رضا بن عبدالله، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٥٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تأليف: الآلوسي البغدادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥٩. **الروح**، تأليف: ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

١٦٠. **رُؤية النبي ﷺ** لربِّه، تأليف: محمد بن خليفة التميمي، مطبوع على الحاسب الآلي.

١٦١. **رياض الجنة بتخريج أصول السنة**، تأليف: محمد بن عبدالله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين، تحقيق: عبدالله بن محمد عبدالرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٦٢. **رياض الصالحين**، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٦٣. **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة والفاخرة**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: مؤسسة قرطبة.

١٦٤. **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، تأليف: الإمام أحمد بن عبدالله الطبري «محب الدين الطبري»، اعتنى به وأخرجه: عبدالمجيد طعمه حلبي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٦٥. **زاد المسير في علم التفسير**، تأليف: عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

١٦٦. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عبدالقادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الثالثة عشرة ١٤٠٦هـ.

١٦٧. **الزهد الكبير**، تأليف أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وفهرسه: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

١٦٨. **الزهد**، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو **ابن أبي عاصم**، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، الناشر: الدار السلفية بومباي ـ الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٦٩. **الزهد**، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: دار الريان للتراث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٧٠. **الزهد**، تأليف: عبدالله بن المبارك المروزي، تحقيق: أحمد فريد، الناشر: دار المعارج الدولية ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٧١. **الزهد**، تأليف: عبدالله بن المبارك المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
١٧٢. **الزهد**، تأليف: هناد بن السري الكوفي، تحقيق وتخريج: عبدالرحمن الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
١٧٣. **الزهد**، تأليف: وكيع بن الجرّاح، تحقيق: عبدالرحمن عبدالجبار الفريوَائي، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
١٧٤. **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، تأليف: أبي العبَّاس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكّي الهيتمي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٧٥. **سلاح المؤمن في الدعاء والذكر**، تأليف: أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار ابن كثير/دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٧٦. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٧٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
١٧٨. **السنة**، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم، تحقيق: باسم بن فيصل الجوابرة الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٧٩. **السنّة**، تأليف: أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنّة في تخريج السنّة ـ بقلم محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت/دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
١٨٠. **السنة**، تأليف: عبدالله بن أحمد ابن حنبل، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيّم ـ الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٨١. **سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

١٨٢. **سنن أبي داود**، تأليف: أبي داوُد سليمان بن الاشعث السجستاني الأزدي، الناشر: دار الحديث حمص ـ سورية، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
١٨٣. **سنن الدارقطني**، تأليف: الإمام الكبير علي بن عمر الدارقطني، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
١٨٤. **سنن الدارمي**، تأليف: الإمام الكبير أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، تحقيق وتعليق وفهرسة: د.مصطفى ديب البغا، الناشر، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٨٥. **السنن الصغرى**،تأليف: أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: مكتبة الدار ـ المدينة، الطبعة الأولى.
١٨٦. **السنن الكبرى**، تأليف: أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ.
١٨٧. **السنن الكبرى**، تأليف: أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري و سيِّد كسرويْ حسن، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
١٨٨. **سنن النسائي**، تأليف: أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، الناشر: مكتبة المؤيد ـ الرياض/دار المعرفة بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
١٨٩. **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق: سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حُمَيِّد، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٩٠. **سؤال وجواب في أهم المهمات**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبدالكريم، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
١٩١. **سؤالات أبي عُبيد الآجُري**، تأليف: سليمان بن الأشعث السِّجستاني، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، الناشر: مكتبة دار الإستقامة ـ مكة المكرمة/مؤسسة الريّان ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
١٩٢. **سير أعلام النبلاء**، تأليف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة ١٤١٩هـ.
١٩٣. **شأن الدعاء**، تأليف: سليمان بن حمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٩٤. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تأليف: محمد بن محمد مخلوف، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، طبعة بالأوفست عن (الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ المطبعة السلفية ومكتبتها).

١٩٥. **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة و الجماعة**، تأليف: أبي القاسم هِبَة الله بن الحسن بن منصُور الطبري اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة ـ الرياض، الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ.

١٩٦. **شرح أصول الإيمان**، تأليف: العلّامة الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين، الناشر: دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٩٧. **شرح الأصبهانية**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عوده السّعوي، مطبوع على الآلة الكاتبة وهي رسالة دكتوراه في جامعة الإمام.

١٩٨. **شرح الأصول الخمسة**، تأليف: القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

١٩٩. **شرح السنة**، تأليف: أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، الناشر: دار السلف ـ الرياض/دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

٢٠٠. **شرح السنة**، تأليف: إسماعيل بن يحيى المزني، دراسة وتحقيق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٠١. **شرح السنة**، تأليف: الإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٠٢. **شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور**، تأليف: جلال الدين السيوطي، الناشر: دار المعرفة ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٠٣. **شرح العقيدة الطحاوية**، تأليف: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي و شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٢٠٤. **شرح العقيدة الواسطية**، تأليف: محمد خليل الهرّاس، تحقيق: علوي السَّقَّاف، الناشر: دار الهجرة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٠٥. **شرح القصيدة النونية المسَمَّاه الكافية الشافية في الانتصار للفرقة النّاجية**، تأليف وتحقيق: محمد خليل هراس، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٠٦. **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير**، تأليف: محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق: الدكتور محمد الزحيلي و الدكتور نزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٢٠٧. **شرح الورقات في أصول الفقه**، تأليف: عبدالله بن صالح الفوزان، الناشر: دار المسلم ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.

٢٠٨. **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، تأليف: عبدالله بن محمد الغنيمان، الناشر: مكتبة لينة للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٢٠٩. **شرح كتاب كشف الشُبهات**، من تقريرات الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢١٠. **شرح لمعة الاعتقاد**، تأليف: العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حققه وخرج أحاديثه: أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: مكتبة طبرية ـ الرياض /مكتبة الإمام البخاري:الدار السلفية للنشر والتوزيع ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢١١. **شرح مشكل الآثار**، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢١٢. **شرح معاني الآثار**، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٢١٣. **الشرك ومظاهره**، تأليف: مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي، تحقيق: أبي عبدالرحمن محمود، الناشر:دار الراية ـ الرياض،الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٢١٤. **الشريعة**، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجرِّي، تحقيق: الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر، الناشر: مؤسسة قرطبة/توزيع المكتبة المكية ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢١٥. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢١٦. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تأليف: محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، الناشر: مكتبة العبيكان ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢١٧. **الشفاعة**، تأليف: أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: دار الأرقم ـ الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٢١٨. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تأليف: القاضي العلّامة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري وآخرين، الناشر: دار الفكر ـ دمشق ـ سورية.
٢١٩. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تأليف: شيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد بن عبدالله الحلواني و محمد كبير أحمد شودري، الناشر: دار بن حزم بيروت ـ لبنان/رمادي للنشر ـ الدمام/المؤتمن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٢٢٠. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تأليف: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ.
٢٢١. **صحيح ابن خزيمة**، تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق وتعليق وتخريج: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي.
٢٢٢. **صحيح الأدب المفرد**، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٢٣. **صحيح الترغيب والترهيب**، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٢٢٤. **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٢٢٥. **الصحيح المسند من أسباب النزول**، تأليف: مقبل بن هادي الوادعي.
٢٢٦. **الصحيح المسند من دلائل النبوة**، تأليف: مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
٢٢٧. **صحيح سنن ابن ماجه**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٢٢٨. **صحيح سنن أبي داوُد**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ.
٢٢٩. **صحيح سنن الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٣٠. **صحيح سنن النسائي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٣١. **صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٣٢. **صفة الجنة**، تأليف: أبو نُعيم الأصبهاني، تحقيق: علي رضا بن عبدالله بن علي رضا، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٢٣٣. **صفة الجنة**، تأليف: أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة/مكتبة العلم بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٣٤. **صفة النار**، تأليف: أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٣٥. **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي/كامل محمد الخرّاط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٣٦. **الصَّواعِق المرسلة الشِّهابِيَّة على الشُّبه الدَّاحضة الشَّامِيَّة**، تأليف: سليمان بن سحمان النجدي الحنبلي، تحقيق: عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

٢٣٧. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض،الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٢٣٨. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.

٢٣٩. **الضِّياء الشَّارق في رَدِّ شبهات الماذق المارق**، تأليف: سليمان بن سحمان، تحقيق: عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم، الناشر: دار العليان ـ بريدة/دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.

٢٤٠. **الطبقات الكبرى**، تأليف: محمد بن سعد، الناشر: دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ.

٢٤١. **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تأليف: عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٤٢. **طبقات المفسرين**، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٤٣. **طرح التَّثريب في شرح التَّقريب**، تأليف: أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

٢٤٤. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيِّم ـ الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٤٥. **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**، تأليف: ابن العربي المالكي، الناشر: دار احياء التراث العربي بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٤٦. **العبُوديّة**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد، الناشر: دار الأصالة ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٤٧. **عدة الصَّابرين وذخيرة الشَّاكرين**، تأليف: ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٤٨. **عذاب القبر وسؤال الملكين**، تأليف: أبو بكر ابن حسين البيهقي، تحقيق: المكتب السلفي لتحقيق التراث، الناشر: مكتبة الثقافة ـ مكة المكرمة.

٢٤٩. **عشرون حديثاً من صحيح مسلم**، تأليف: العلّامة عبدالمحسن بن حمد العباد، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٥٠. **عقيدة الإمام ابن عبدالبر في التوحيد والإيمان**، تأليف: سليمان بن صالح بن عبدالعزيز الغصن، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٥١. **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، تأليف: أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصّابوني، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٢٥٢. **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ**، تأليف: الدكتور ناصر ابن علي عائض الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى١٤١٣هـ.

٢٥٣. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تأليف: أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، قدم له وضبطه: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٥٤. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية** .تأليف: أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة ـ الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م.

٢٥٥. **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، تأليف: سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام، الناشر: دار العاصمة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٢٥٦. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ.

٢٥٧. **عمدة القاري بشرح صحيح البخاري**، تأليف: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

٢٥٨. **عمل اليوم و الليلة**، تأليف: أحمد بن شعيب النسائي، راجعه وعلق عليه مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٥٩. **عمل اليوم والليلة**، تأليف: أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن السُّني، تحقيق: أبو محمد عبدالرحمن كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة/مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت.

٢٦٠. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تأليف: أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٦١. **غرائب وعجائب الجن**، تأليف: بدر الدين عبدالله الشبلي، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، الناشر: دار الرياض للنشر والتوزيع.

٢٦٢. **غريب الحديث**، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد الناشر: دار المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٦٣. **غريب الحديث**، تأليف: أبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

٢٦٤. **غريب الحديث**، تأليف: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، توثيق وتعليق: عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٦٥. **الغنية في مسألة الرؤية**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد بن عبدالمحسن التركي، الناشر: دار اللواء ١٤١٩هـ.

٢٦٦. **الفتاوى الحديثيه**، تأليف: أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي، الناشر: مطبعة التقدم العلمية بمصر.

٢٦٧. **الفتاوى السعدية**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي ـ ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي ـ ١٤١١هـ.

٢٦٨. **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإِفتاء**، جمع وترتيب أحمد بن عبدالرزاق الدّويش، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٢٦٩. **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ**، جمع وترتيب: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ.

٢٧٠. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الناشر: المكتبة السلفية.

٢٧١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: الحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود وآخَرِين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٧٢. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تأليف: صديق حسن خان، عنى بطبعه وقدم له وراجعه: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٧٣. **فتح الرَّحيم الملك العلاَّم في علم العقائد والتَّوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تحقيق: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، الناشر: دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٢٧٤. **فتح القدير**، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ.

٢٧٥. **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد**، تأليف: عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٧٦. **فتح رب البرية (ضمن رسائل في العقيدة)**، تأليف: العلّامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار طيبة ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٧٧. **الفتن**، تأليف: نعيم بن حماد الخزاعي، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٧٨. **الفتوى في الإسلام**، تأليف: جمال الدين القاسمي.

٢٧٩. **الفُتيا ومناهج الافتاء**، تأليف: محمد سليمان عبدالله الأشقر، الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٢٨٠. **الفَرق بين الفِرق**، تأليف: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفراييني، تحقيق وتعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: مطبعة المدني ـ القاهرة.

٢٨١. **الفِصَل في الملل والأهواء والنِحل**، تأليف: أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: محمد ابراهيم نصر و عبدالرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل ١٤٠٥هـ بيروت ـ لبنان.

٢٨٢. **الفُصُول في سيرة الرَّسُول**، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القُرشي، تحقيق: باسم الجوابرة و سمير الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٨٣. **فضل التهليل وثوابه الجزيل**، تأليف: الإمام الحافظ الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله البغدادي المعروف بـ«ابن البناء»، تحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

٢٨٤. **فضل الصلاة على النبي ﷺ**، تأليف: إسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق: عبدالحق التركماني، الناشر: رمادي للنشر ـ الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٨٥. **فضل الصلاة على النبي ﷺ**، تأليف: إسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ.

٢٨٦. **الفقيه والمتفقه**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف الغزاوي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٨٧. **الفواكه العِذاب في الرد على من لم يُحَكِّم السنة والكتاب**، تأليف: حمد بن ناصر بن عثمان آل مُعَمّر التميمي الحنبلي، تحقيق: عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبدالكريم، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٨٨. **الفوائد**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٨٩. **الفوائد**، تأليف: أبي القاسم تمام بن محمد الرازي، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السَّلفي، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

٢٩٠. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، تأليف: محمد بن عبدالرؤوف المناوي، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٢٩١. **قاعدة في الرّد على الغزالي في التوكل**، تأليف: شيخ الإسلام تقي الدّين أبي العباس أحمد ابن تيميّة، تحقيق: علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٩٢. **القاموس المحيط**، تأليف: العلّامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ.

٢٩٣. **القائد إلى تصحيح العقائد**، المؤلف: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٩٤. **القدر**، تأليف: أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٩٥. **قطر الولي على حديث الولي**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: إبراهيم هِلال، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ دار الباز ـ مكة المكرمة.

٢٩٦. **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: خليل محيي الدين الميس، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٩٧. **قواطع الأدلة في أصول الفقه**، تأليف: أبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، تحقيق: د. علي بن عباس بن عثمان الحكمي/عبدالله حافظ أحمد الحكمي، الناشر: مكتبة التوبة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٩٨. **قواعد الترجيح عند المفسرين**، تأليف: حسين بن علي بن حسين الحربي، الناشر: دار القاسم ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٩٩. **القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن**، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣٠٠. **قواعد في التعامل مع العلماء**، تأليف: عبدالرحمن مُعلا اللويحق، الناشر: دار الوراق، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٠١. **القول البديع في الصَّلاة على الحبيب الشفيع**،تأليف:شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الناشر:دار الكتاب العربي ـ بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٠٢. **القول السديد في مقاصد التوحيد**، تأليف: عبدالرحمن بن ناصر ابن سعدي، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ١٤١٢هـ.

٣٠٣. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، تأليف: العلّامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٠٤. **القيامة الصغرى**، تأليف: عمر سليمان الأشقر، الناشر: مكتبة الفلاح ـ الكويت/دار النفائس ـ الكويت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

٣٠٥. **الكاشف عن حقائق السنن**، تأليف: شرف الدين الحُسين بن عبدالله بن محمد الطيبي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٠٦. **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (مع شرحها لابن عيسى)**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

٣٠٧. **الكامل في ضعفاء الرّجال**، تأليف: أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزّاوي، الناشر: دار الفكر بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

٣٠٨. **كتاب اعتقاد أهل السنة**، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، **وبذيله** جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات، تحقيق: جمال عزون، الناشر: دار الريان للنشر والتوزيع ـ الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٠٩. **كتاب الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته**، تأليف: الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣١٠. **كتاب الإيمان**، تأليف: الحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣١١. **كتاب البعث و النشور**، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ـ بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ.

٣١٢. **كتاب التاريخ الكبير**، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٣١٣. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب** ، تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، دراسة وتحقيق: د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: دار الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣١٤. **كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته**، تأليف: محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، تحقيق وتعليق وتخريج: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة، الطبعة الثانية.

٣١٥. **كتاب التوحيد**، تأليف: محمد بن عبدالوهاب، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة العاشرة ١٤١٢هـ.

٣١٦. **كتاب التوكل على الله**، تأليف: أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مجدي إبراهيم السيد، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٣١٧. **كتاب الثقات**، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميميّ البستيّ، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

٣١٨. **كتاب الجرح والتعديل**، تأليف: أبي محمد ابن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

٣١٩. **كتاب الجهاد**، تأليف: ابن أبي عاصم، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، الناشر: دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٢٠. **كتاب الرؤية**، تأليف: أبي الحسن علي بن عُمر الدَّارقُطني، تحقيق: إبراهيم محمد العلي و أحمد فخري الرّفاعي، الناشر: مكتبة المنار ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٣٢١. **كتاب الصفات**، تأليف: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٢٢. **كتاب الضعفاء**، تأليف: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكيّ، حققه ووثقه: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٢٣. **كتاب العين**، تأليف: أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٣٢٤. **الكتاب المصنف في الأَحاديث والآثار**، تأليف: أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبَة الكوفي العبسي، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٢٥. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ.

٣٢٦. **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٣٢٧. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تأليف: إسماعيل بن محمد بن محمد العجلوني، أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه أحمد القلاش، نشر وتوزيع: مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب.

٣٢٨. **كشف الشبهات**، تأليف: محمد بن عبدالوهاب التميمي، تحقيق: عبدالله بن عايض القحطاني، الناشر: دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣٢٩. **الكفاية في علم الرواية**، تأليف: الإمام الحافظ المحدث أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق: د. أحمد عمر هاشم، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٣٠. **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**، تأليف: الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ.

٣٣١. **الكليات ـ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ـ**، تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش وآخرين، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٣٣٢. **الكواكب النَّيِّرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات**، تأليف: أبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيَّال، تحقيق: عبدالقيُّوم عبد ربّ النّبي، الناشر: المكتبة الإمدادية ـ مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٣٣٣. **لسان الميزان**، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الفكر، الطبعة الثانية بمطبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢٩هـ.

٣٣٤. **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، تأليف: الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي، الناشر: دار الجيل بيروت.

٣٣٥. **اللَّفظ المُكرَّم بخصائص النبي ﷺ**، تأليف: محمد بن محمد بن عبدالله الخيضري، تحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود الجكني، الناشر: دار البخاري ـ المدينة النبوية، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٣٣٦. **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، تأليف: أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة/مكتبة العلم جدة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٣٧. **لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة شرح الدُّرَّة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضيَّة**، تأليف: محمد السفاريني، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت/دار الخاني ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

٣٣٨. **لوائح الأنوار السَّنية ولواقح الأفكار السُّنِّيَّة**، تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السّفاريني، تحقيق: عبدالله بن محمد بن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٣٩. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار المعرفة ١٤١٢هـ بيروت ـ لبنان.

٣٤٠. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، الناشر: دار الفكر بيروت ـ لبنان، طبعة ١٤١٢هـ.

٣٤١. **مجمل اللغة**، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣٤٢. **المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السُّليمان، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.

٣٤٣. **المجموع شرح المهذب**، تأليف: أبي زكريا محيى الدين بن شرف النّووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، طبعة ١٤١٥هـ.

٣٤٤. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة النبوية١٤١٦هـ.

٣٤٥. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السُليمان، الناشر: دار الثريا ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٣٤٦. **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، تأليف: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز، جمع وإشراف محمد بن سعد الشويعر، الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤١٣هـ.

٣٤٧. **مجموعة الرسائل والمسائل النجديَّة**، لبعض علماء نجد الأعلام، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.

٣٤٨. **محاسن التأويل**، تأليف: محمد جمال الدين القاسمي، تخريج وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

٣٤٩. **المحتضرين**، تأليف: أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٣٥٠. **المحجّة في سير الدلجة**، تأليف: ابن رجب الحنبلي، حققه وخرج أحاديثه: يحيى مختار غزّاوي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٥١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تأليف: القاضي عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٥٢. **المحيط في اللغة**، تأليف: الصاحب إسماعيل بن عبَّاد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٥٣. **مختار الصحاح**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي الناشر: مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٨٩م.

٣٥٤. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تأليف: محمد الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٥٥. **مختصر العُلو للعلي الغفار**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٣٥٦. **مختصر منهاج القاصدين**، تأليف: أحمد بن عبدالرحمن ابن قدامة المقدسي، تحقيق: علي حسن علي عبدالحميد، الناشر: دار الفيحاء ـ الأردن/دار عمّار ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٥٧. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الفكر بيروت ـ لبنان، الطبعة الأخيرة ١٤٠٨هـ.

٣٥٨. **المذكرة في أصول الفقه**، تأليف: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

٣٥٩. **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، تأليف: عبيد الله بن محمد بن عبدالسلام المباركفوري، المطبعة السلفية ـ باكستان، ١٤١٤هـ.

٣٦٠. **مسألة في التوحيد وفضل لا إله إلا الله**، تأليف: يوسف بن حسن بن عبدالهادي المقدسي الحنبلي، تحقيق: عبدالهادي محمد منصور الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٦١. **مسائل الإمام أحمد بن حنبل**، رواية: إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، تحقيق: زهير الشاويش،الناشر: المكتب الإسلامي ـ ١٤٠٠هـ.

٣٦٢. **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابُوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٣٦٣. **مسند أبي بكر الصديق**، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

٣٦٤. **مسند الإمام الشافعي**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٣٦٥. مسند الروياني، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة/مكتبة الخراز ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣٦٦. مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب اللُخمي الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٣٦٧. مسند الشهاب، تأليف: أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق وتخريج: حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٦٨. مسند سعد بن أبي وقّاص، تأليف: أبي عبدالله أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي، تحقيق وتخريج: عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلاميّة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٦٩. مسند عبد بن حميد (المنتخب)، تأليف: الحافظ عبد بن حميد، تحقيق: أبي عبدالله مصطفى العدوي شلباية، الناشر: دار الأرقم ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٧٠. المسند، تأليف: أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت/مكتبة المتنبي ـ القاهرة، الطبعة من منشورات المجلس العلمي.

٣٧١. المسند، تأليف: أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٣٧٢. المسند، تأليف: أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٧٣. المسند، تأليف: أحمد ابن حنبل الشيباني، إشراف: سمير مجذوب، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٧٤. المسند، تأليف: أحمد ابن حنبل الشيباني، تحقيق وتخريج: أحمد شاكر.

٣٧٥. المسند، تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المشهور بابن راهويه، تحقيق وتخريج ودراسة: د. عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٧٦. **المسند،** تأليف: الهيثم بن كليب الشاشي، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.

٣٧٧. **المسند،** تأليف:سليمان بن داوُد بن الجارُود الفارسي البصري الشهير بأبي داوُد الطيالسي، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٣٧٨. **مصائب الإنسان من مكائد الشيطان،** تأليف: أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٧٩. **مصباح الزُجاجة في زوائد ابن ماجه،** تأليف: الشَّهاب أحمد بن أبي بكر البُوصيرى، تحقيق: موسى محمد علي و عزّت علي عطيَّة، الناشر: دار الكتب الحديثة/مطبعة حسَّان ـ القاهرة.

٣٨٠. **المصباح المنير،** تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، عناية: عادل مرشد، بدون بيانات نشر.

٣٨١. **المصنف،** تأليف: أبي بكر عبدالرزاق بن هَمَّام الصّنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٨٢. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،** تأليف: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم/أبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣٨٣. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،** تأليف: الشيخ حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٨٤. **معالم التنزيل،** تأليف: الإمام محيي السنّة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر وآخرون، الناشر: دار طيبة ـ الرياض، سنة الطبع: ١٤١٢هـ.

٣٨٥. **معاني القرآن وإعرابه،** تأليف: أبي اسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج، شرح وتعليق: د. عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٣٨٦. **معاني القرآن،** تأليف: أبي بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي/محمد علي النجار، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٣٨٧. **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**، تأليف: عواد بن عبدالله المعتق، الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٣٨٨. **المعجم الأوسط**، تأليف: الحافظ أبي القاسم بن أحمد الطبراني، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله و أبو الفضل عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين ـ القاهرة ١٤١٥هـ.

٣٨٩. **معجم البلدان**، تأليف: ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر ـ بيروت.

٣٩٠. **معجم الشيوخ الكبير**، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م.

٣٩١. **المعجم الكبير**، تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى.

٣٩٢. **المعجم الوجيز** ـ مجمع اللغة العربية ـ ، الناشر: دار التحرير للطبع والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٣٩٣. **المعجم**، تأليف: أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي، تحقيق: د. أحمد بن ميرين سياد البلوشي، الناشر: مكتبة الكوثر ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٩٤. **معرفة السنن والآثار**، تأليف:أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، تخريج وتوثيق وتعليق: عبدالمعطي قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية ـ كراتشي ـ باكستان/دار الوعي ـ حلب ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٩٥. **المعرفة والتاريخ**، تأليف: أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العُمري، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٩٦. **المُغرب في ترتيب المعرب**، تأليف:أبي الفتح ناصر الدين المطرّزي، تحقيق: محمود فاخوري/ عبدالحميد مختار، الناشر: مكتبة دار الاستقامة.

٣٩٧. **المغني عن حمل الأسفار**، تأليف: الحافظ أبي الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، اعتنى به: أشرف بن عبدالمقصود، الناشر: مكتبة دار طبرية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٩٨. **المغني**، تأليف: أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.

٣٩٩. **مفاتيح الغيب**، تأليف: فخر الدين الرازي، الناشر: دار الفكر.

٤٠٠. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٤٠١. **المفردات في غريب القرآن**، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٤٠٢. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تأليف: أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار ابن كثير ـ دار الكلم الطيب ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٤٠٣. **مقالات الإسلاميين واختلاف المُصَلين**، تأليف: أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، الناشر المكتبة العصرية بيروت ١٤١١هـ.

٤٠٤. **مقاييس اللغة**، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، الناشر: دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤٠٥. **مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**، تأليف: العلّامة أبي محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن القيرواني المالكي، تقديم: الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٠٦. **مقدمة ابن خلدون**، تأليف: العلامة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٠٧. **مكارم الأخلاق**، تأليف: أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن ـ القاهرة، ١٤١١هـ.

٤٠٨. **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تأليف: ابن قيِّم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلِّمي، الناشر: دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٤٠٩. **منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات**، تأليف: تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤١٠. **منظومة في أصول الفقه و القواعد الفقهية**، تأليف: العلّامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٤١١. **منهاج السنة النبوية**، تأليف: شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٤١٢. **المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج**، تأليف: الإمام النووي، تحقيق: حازم محمد وعماد عامر، الناشر: دار ابن حيان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤١٣. **المنهاج في شعب الإيمان**، تأليف: أبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٤١٤. **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**، تأليف: محمد الأمين الشنقيطي، من مطبوعات المعهد الشرعي لإعداد الدعاة بشاور ـ باكستان.

٤١٥. **الموسوعة الفقهية ـ** وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ـ الكويت.

٤١٦. **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، تأليف: د. يحيى شامي، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٤١٧. **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، إعداد: مجموعة من المتخصصين، بإشراف: صالح بن عبدالله بن حميد، الناشر: دار الوسيلة ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤١٨. **الموطأ**، تأليف: الإمام مالك بن أنس، رواية: أبي مصعب الزهري المدني، حققه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف/محمود محمد خليل، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤١٩. **الموطأ**، تأليف: الإمام مالك بن أنس، رواية: عبدالله بن مسلمة القعنبي، تحقيق: عبدالمجيد تركي، الناشر: دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٤٢٠. **الموقظة في مصطلح الحديث**، تأليف: الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شرحه وعلق عليه: عمرو عبدالمنعم سليم، الناشر: دار أحد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٢١. **مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، صنفها وأعدها للتصحيح والطباعة: عبدالعزيز الرومي وآخرين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٢٢. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي و فتحية علي البجاوي، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٢٣. **النُبوّات**، تأليف: شيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الطويان، الناشر: أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٢٤. **النهاية في الفتن والملاحم**، تأليف: أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمد خير طعمة حلبي و خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤٢٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تأليف: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بـ «ابن الأثير»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

٤٢٦. **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصّبابطي، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤٢٧. **هدي الساري مقدمة فتح الباري**، تأليف: الحافظ أحمد بن علي العسقلاني، الناشر: المكتبة السلفية، الطبعة الأولى.

٤٢٨. **الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيّب**، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: إياد عبداللّطيف بن إبراهيم القيسي، الناشر: مكتب الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٢٩. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تأليف: أبي الحسين علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرِين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٣٠. **وصف الفردوس**، تأليف: عبدالملك بن حبيب السلمي القرطبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤٣١. **اليوم الآخر (القيامة الكبرى)**، تأليف: عمر سليمان الأشقر، الناشر: دار النفائس ـ الأردن، الطبعة الحادية عشرة ١٤٢١هـ.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



(٢)